# أقوال السّادة المالكية
# في تنزيه ربِّ البريَّة
## عن الجهة والمكان والجِسميَّة

# ﴿ليس كمثله شيء﴾

الشورى | 11

## بسم الله الرحمن الرحيم

**الحمد لله المنزه عن الأنداد والأركان والآلات، لايحويه مكان ولا يجري عليه زمان،خلق العرش إظهارا لقدرته، لامكانا لذاته، قدكان ولامكان، وهوالآن على ما عليه كان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تكون ذخرا لنا يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحابته الكرام أجمعين.**

**اعلم أخي المسلم أن اعتقاد المسلمين سلفهم وخلفهم أن الله غنيّ عن العالمين، أي مستغن عن كل ما سواه أزلاً وأبدًا فلا يحتاج إلى مكان يقوم به أو شيء يحل به أو إلى جهة، ويكفي في تنزيه الله عن المكان والحيز والجهة قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ [الشُّورى:11] فلو كان له مكان لكان له أمثال وأبعاد طول وعرض وعمق ومن كان كذلك كان محدَثًا محتاجًا لمن حدَّه بهذا الطول وبهذا العرض وبهذا العمق، هذا الدليل من القرءان. أما من الحديث فما رواه البخاري وابن الجارود والبيهقي بالإسناد الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيءٌ غَيْرُهُ" ومعناه أن الله لم يزل موجودًا في الأزل ليس معه غيره لا ماء ولا هواء ولا أرض ولا سماء ولا كرسيّ ولا عرش ولا إنس ولا جن ولا ملائكة ولا زمان ولا مكان، فهو تعالى موجود قبل المكان بلا مكان، وهو الذى خلق المكان فليس بحاجة إليه؛ وهذا ما يستفاد من الحديث المذكور.**

**وممن نقل إجماع المسلمين سلفهم وخلفهم على أن الله موجود بلا مكان الإمام النحرير أبو منصور البغدادى المتوفّى سنة 429 هـ الذي قال فى كتابه (الفَرْق بين الفِرَق) في بيان الأصول التي اجتمع عليها أهل السنة، ص256 ما نصّه : [وأجمعوا – أي أهل السنة والجماعة – على أنّه – تعالى– لا يحويه مكان ولا يجري عليه زمان] .انتهى بحروفه.**

**وقال إمام الحرمين عبد الملك الجويني المولود سنة 419 هـ في كتابه (الإرشاد) : [مذهب أهل الحق قاطبة أن الله يتعالى عن التحيز والتخصص بالجهات] انتهى.**

**أيُّها المُسلمون،احذروا من فرقةٍ ضالّةٍ اتّخذت من التّجسيم والتّشبيه دينا ومن الطّعن بالنّبيِّ وبالصّالحين سبيلاً ومن تكفير المسلمين بنسبتهم إلى الإشراك مذهبا. فأعرضت عن طاعة الله ورسوله واتَّبَعَتْ غيرَ سبيل المؤمنين. إنّها فرْقة "الوهّابِيّة" الذي أنشأ دعوتها منذ 250 سنة رجلٌ من نَجْد الحِجاز يُقال له محمَّد بن عبد الوهّاب وتبعه على ذلك بعض الغَوْغاء من المفتونين فروّجوا لفتنته وكان بسبب ما سخِّرتْ لها من وسائل وجهات مأجورة أن بلغ شرّها العديد من بلاد المسلمين فاشتعلت نار الفتنة وظهر خطباء السّوء وعمّت البليّة. و قد حذّرنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من فتنة هذا الرَّجل لمّا ذُكِر له ناحية نجد الْحجاز ليدعو لها بالبركة فلم يجبهم لذلك وقال (مِنْها يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَان) أي قوّة فتنته. رواه البخاريّ.**

**وهذه الطّائفة اتّخذت لِنفسها تسميات أخرى مزوّرة بغرض التّمويه على النّاس مثل "السَّلَفِيَّة" و"أنصار السُّنَّة" وغير ذلك.وليعلم أنّ محمّد بن عبد الوهّاب الّذي ظهر في القرن الثّاني عشر الهجْريّ كان متّبعا لِسلفه في التّشبيه والتّشويش على المسلمين الشّاذّ ابن تيمية المخالف لأهل السّنّة والجماعة بل وزاد عليه سخافة وقبحا ووَقاحة.**

ويذكر أهل العلم أنّ محمّد بن عبد الوهّاب كان عاقّا لوالده الشّيخ عبد الوهّاب بن سليمان الذي كان غضبان عليه وكان يتفرّس فيه ويقول للناّس: يا ما ترون من محمّد من الشّرّ. فقدّر الله أن صار ما صار. وكذلك تبرّأ منه أَخوه الشّيخ سليمان الّذي كان من أهل العلم وكان ينكر عليه إنكارا شديدا في كلِّ ما يفعله أو يأمر به وردّ عليه ردّا جيّدا بالآيات والآثار وسمّى ردّه على أخيه "فصل الخطاب في الرّدّ على محمّد بن عبد الوهّاب". وكان يصرِّح بتكفير الأمّة ويسمّي المسلمين مشركين ويستحلّ دماءهم وأموالهم فتسلّط على أهل البوادي وصاروا يعتقدون أنّ من لم يعتقد ما قاله ابن عبد الوهّاب فهو كافر مشرك مهدور الدّم والمال. ولذلك أرسل منْ يقتل أخاه الشّيخ سليمان ويغتاله لأنّه كان منافيا له في دعوته لكن سلّمه الله من شرّهِ ومكره.

ومن قبائحه أنّه كان يكفِّرُ المتوسِّلين بالأنبياء والأولياء والمُتَبَرِّكين بآثارهم وكان يقول بتكفير من يقول : "يَا محمّد" بعْدَ وفاته صلّى الله عليْه وسلّم. وكان يَنْهى عن الصّلاة على النّبيّ وكان يتأذّى من سماعها وينهى عن الجهر بها على المنابر ويؤذي من يفعل ذلك ويعاقبه أشدّ العقاب وربّما قتله. وكان يقول: إنّ الرّبابة في بيت الزّانية أقلّ إثما ممّن ينادي بالصّلاة على النّبيّ على المنائر.وَيلبس على أتباعه بأنّ ذلك كلّه محافظة على التّوحيد.

وكان ينتقص من النّبيّ هو وجماعته وقد قال قائلهم في حضرته : عصاي هذه خير من محمّد لأنّه ينتَفَع بها في قتل الحيّة ونحوها وأمّا محمّد فقد مات ولم يبق فيه نفع أصلا. وكان قد أحرق كثيرا من كتب الفقه والتّفسير والحديث ممّا هو مخالف لأباطيله. ومن قبائحه أيضا أنّهُ منع قراءة المولد الشّريف ومنع النّاس من زيارة قبر النّبيّ صلّى الله عليْه وسلّم.

ومن أعظم جرائمه وأتْباعه قتلهم النّاس حين دخلوا الطّائف قتْلا عامّا حتّى استأصلوا الكبير والصّغير وصاروا يذبحون على صدر الأمّ طفلها الرّضيع وقتلوا الرّجلَ في المسْجد وهو راكع أو ساجد حتّى أفنَوا المسلمين في ذلك البلد ونهبوا الأموال والنّقود وطرحوا المصاحفَ ونسخ البخاريّ ومسلم وبقيّة كتب الفقه والحديث في الأزقّة وهم يدوسونها بأرجلهم. ومن عجيب أمرهم أنّهم يموّهون على النّاس بدعوى توحيد الله فيكَفِّرون من قال لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله ممّن لم يكن على شاكلتهم لأنّه يتوسّل بالنّبيّ الأمر الّذي يعتبرونه شركا مع أنّهم يفصحون عن استواء الله على العرش بمثل الجلوس و يثبتون له اليد والوجه بمعنى الجارحة ويثبتون له الجهة ويدّعُون أنّ نزوله إلى السّماء الدّنيا حقيقيّ أي بذاته فيجسّمونه تعالى عمّا يقول الظّالمون علوّا كبيرا. فأين تَنْزيه الله تعالى بعد جعله جسما يشترك فيه معه حتّى أخسّ المخلوقات.

ولدى التّتبّع لكتب دعاتهم وبعد الاستقراء والبحث معهم يتبيّن لكلِّ ذي بصِيرة بشكل واضح أنّهم فرع جديد من فروع الحشويّة المجسِّمة. فهم يجعلون الله تَعالى جسما محدودا شبيها بالمخلوقين، ويثبتون له الأعضاء والجوارح وَالسكون وَالصّعود والهبوط وَالقعود وغير ذلك من معاني البشر.ويذكر أهل العلم ممّن أرّخ في ذكر الوهابية (انظر كتاب مفتي مكة في زمانه الشيخ السيد أحمد بن زيني دحلان) أنّ عساكر المسلمين قدمت من مصر بأمر الوالي فكسرت شوكة الوهابيين وقضت عليهم وأجلتهم عن الحرمين ثمّ خربت بلادهم وأراحت المسلمين من شرهم وذلك عام 1233 هـ كما أشار إلى ذلك الفقيه الحنفيّ الشّهير وقد ذكر مثل ذلك ابن عابدين في حاشيته على الدّرّ المختار (ج4/ص262) تحت عنوان "مطلبٌ في أتباع

ابن عبد الوهّاب الخوارج في زماننا". ثمّ عادت فتنتهم من جديد مع أوائل هذا العصر بتأييد من دوائر المؤامرات لاستكمال البرنامج الّذي أعدّته لتخريب بلاد المسلمين وما زالت فتنتهم قائمة حتّى يومنا هذا. نسأل الله أن يسلّم المسلمين منها.

ولقد كَانَ من نتيجة عمل هذه الطَّائفة القائم على الدَّعوة الفاسدة والمدعوم بالأموال الطَّائلة تفريق كلمة المسلمين وبثّ عقائد فاسدة وانتشار أتباع ضلُّوا وأضلّوا فصرَّحوا بالتشبيه لِزيغ قلوبهم عن الحقّ واتّباعهم للمتشابه ابتغاء الفتنة والميل الفاسد وصار في بعض البلاد يتجرّأ الأبناء الذين تتلمذوا عندهم أن يقولوا لآبائهم وأمّهاتهم "نحن أولاد الزنى لأنكم ولدتمونا على الشرك". وقد تجرّأ بعضهم على محاولة قتل أبيه لأنّه ممّن يتوسّل بالنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم.

وفيما يلي نذكر بعضاً من هؤلاء المفتونين مع بيان بعض مقالاتهم الفاسدة والرّدّ عليها بإيجاز بما ورد عن علماء أهل السُّنَّة:

1– يقول أحد رؤوس الوهّابية عبد العزيز بن باز في كتاب سمَّاه "تنبيهات هامّة على ما كتبه الشيخ محمَّد علي الصّابوني في صفات الله عزّ وجلّ" ثمّ ذكر الصابونيّ هداه الله تنزيه الله سبحانه عن الجسم والحدقة والصماخ واللسان والحنجرة وهذا ليس بمذهب أهل السّنّة. اهـ.

انظر كيف ينكرون على أهل السّنّة تنزيه الله عن الجسم وصفات البشر لأنهم كحال زعيمهم محمد بن عبد الوهاب وسلفه ابن تيمية، مجسّمة مُشَبِّهَةٌ يزعمون لله الصورة والقعود على العرش ويقولون إنّ كلامه صوت وحرف والعياذ بالله تعالى.

وقد صرّح أيضاً العثيمين بذلك في كتابه المسمّى زوراً "عقيدة أهل السّنّة" قائلاً"إنّ لله عينين حقيقيَّتَيْن" وقد قال قائلهم في رسالة له للحصول على الدكتوراه في جامعاتهم (إنّ الله يضع قدمه في النار لكنها لا تحترق).

أمّا أهل السنّة والجماعة فيتمسّكون بقوله تعالى ﴿ليس كمثله شيء﴾ وبقول الأئمّة (مهما تصورت ببالك فالله بخلاف ذلك) وقول الإمام الطَّحاوِيّ (وَمَنْ وَصَفَ الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر).

2– من أباطيلهم أنهم يزعمون التحيّز لله تعالى في السّماء وأحيانا يقولون بنسبة القعود له على العرش. من هؤلاء ابن باز الذي قال في مجلة الحج عدد جمادى الأولى 1415 هـ ص 73 و74 يقول "إنّ الله سبحانه وتعالى مستو على عرشه بذاته" وقول زعيمهم ابن تيمية "إنّ الله يجلس على الكرسيّ وقد أخلى منه مكانا يقعد فيه معه رسول الله" ثم يُخطِّئ ابن باز الحافظ ابن حجر عند تعليقه على كتابه فتح الباري لقوله إن أهل السنّة متفقون على أن الله تعالى موجود بلا مكان. أما المدعو ناصر الألباني فيشبِّه الله تعالى بالقبة المحيطة بالشئ مفسّراً إحاطة الله بكل شئ بالإحاطة الحسيّة بالعالم وذلك في كتابه المسمّى صحيح الترغيب والترهيب للحافظ المنذري.

أما أهل السنة فيقولون إن الله موجود بلا مكان ويستدلّون لذلك بقول النبيّ صلّى الله عليْه وسلّم (كان الله ولم يكن شيء غيره) وقول سيّدنا علي رضي الله عنه (كان الله ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان) وقول الطحاوي (تعالى عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات ولا تحويه الجهات الستّ كسائر المبتدعات) ولا مجال هنا لسرد الأدلة مطولاً.

3– ومن مزاعمهم الباطلة إنكار التأويل على أهل السنة في الآيات المتشابهة ويزعمون أنه ليس أحد من السلف قد أوّل بل حمل المتشابه على ظاهره كما قال أبو بكر الجزائري في كتابه المسمّى "منهاج المسلم" وكما قال المدعو محمد جميل زينو في ما يسمّى "منهاج الفرقة الناجية والطائفة المنصورة" ص 8 "التأويل هو صرف ظاهر الآيات والأحاديث الصحيحة إلى معنى أخر باطل".

الردّ على هذا البهتان هو أنّ علماء أهل السنة أوّلوا ومن بينهم بعض السلف كابن عبّاس وأحمد بن حنبل ومالك بن أنس ومجاهد والبخاري فمثلا يقول البخاري في صحيحه عند تفسير سورة القصص في قوله تعالى ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾ قال ﴿إِلاَّ مُلْكَهُ﴾ ويقول أحمد بن حنبل في قوله تعالى ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ جاءت قدرته (أي أثر من آثار قدرته). ويُكَذّبهم أيضا حديث النبيّ صلّى الله عليْه وسلّم في دعائه لابن عباس (اللّهم علّمه الحكمة وتأويل الكتاب) رواه ابن ماجه.

4– يُكفِّر محمد بن عبد الوهّاب وأتباعه من بعده من يقول يا محمد بعد وفاته صلّى الله عليْه وسلّم ويعتبرون ذلك شركاً وعبادة لغير الله.

الردّ على هذا الضلال هو أنّ الصحابي الجليل عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال عندما خدرت رِجْلُه (أي أصابها مرض) يَا مُحَمَّد فذهب خدر رجله كأنما نشط من عقال. روى ذلك البخاري في الأدب المفرد وابن السنّيّ والنووي وغيرهم حتى ابن تيمية استحسنه أيضاً في كتابه الكلم الطيب (ص120) وبذلك يتضح تكفير الوهابية لابن عمر والبخاري والنووي بل ولزعيمهم ابن تيمية الذين يسمونه مع ذلك كَذِباً شيخ الإسلام. أليس هذا تناقض وتعارض وتذبذب!!

5– الوهّابية يُكفِّرون المتوسِّلين بالأنبياء والأولياء والصالحين وكذا المتبرّكين بآثارهم الشريفة. يقول أحد خلفائهم محمد أحمد باشميل في كتابه المسمى "كيف نفهم التوحيد" (ص 16) "عجيب وغريب أن يكون أبو جهل وأبو لهب أكثر توحيداً لله وأخلص إيماناً به من المسلمين الذين يتوسلون بالأولياء والصالحين ويستشفعون بهم إلى الله" اهـ. ويقول المدعو عبد الرحمن آل الشيخ حفيد محمد ابن عبد الوهاب في كتابه المسمى "فتح المجيد" بتكفير أهل مصر وأهل الشام وأهل اليمن وأهل العراق وغيرها من البلاد الإسلامية لعبادتهم قبور الصالحين على زعمه.

الردّ الناقض لدعواهم الكاشف لزيغهم هو أنّ النبيّ صلّى الله عليْه وسلّم مُعَلِّمَ النّاسِ الهدى، علَّم التوسّل للرجل الأعمى وقصته مشهورة وفيه (اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيّك محمّدٍ نبيِّ الرحمة يَا محمّد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي لتقضى لي، إلى آخر الحديث) رواه الطبراني والبيهقي وابن حجر والترمذيّ والحاكم والذّهبيّ وذكره ابن كثير في البداية والنهاية وغيرهم.

فانظر أيها المنصف وتبصّر كيف كفّروا المسلمين قاطبة وكيف دافعوا عن أبي جهل وأبي لهب وجعلوهما من الموحّدين المؤمنبن وقد كانا من أشدّ الناس عداوة لله ولرسوله صلّى الله عليْه وسلّم.

6– يقولون بتحريم السفر بقصد زيارة قبر النبيّ صلّى الله عليْه وسلّم راجع الكتاب المسمى "فتاوى إسلامية" لابن باز والعثيمين والجبرين (ص 97)، وعلى مثل ذلك كان زعيمهم ابن عبد الوهاب ومعلّمهم الأول ابن تيمية.

أما أهل السنة من علماء وحفاظ ومحدثين وفقهاء من المذاهب الأربعة وعامة المسلمين فمتفقون على جواز ذلك بل هو من أعظم القربات إلى الله تعالى. يقول النبي صلّى الله عليْه وسلّم (من زار قبري وجبت له شفاعتي) رواه الدارقطني ويقول عليه الصلاة والسلام (ليَهبِطنَّ عيسى بن مريم حَكَماً مُقْسطاً، وَلَيَسلُكَنَّ فَجّاً حاجّاً أو معتمراً، وليَأتِيَنَّ قبري حتى يسلِّمَ عليَّ، ولأردنَّ عليه)صححه الحاكم ووافقه الذهبي. وقد شنّع علماء الإسلام على ابن تيمية لفتواه الفاسدة بمنع الزيارة كالحافظ السبكي في كتابه شفاء السقام في زيارة خير الأنام والحافظ ابن حجر الذي قال "وهذا من أبشع المسائل المنسوبة إليه (أي ابن تيمية)". وقد ردّ الذهبي على ابن تيمية أيضا وبيّن مشروعيّة السفر بقصد الزّيارة في كتابه سير أعلام النبلاء (ج 1– ص 484 / 485).

7– يقولون بتحريم عمل المولد النبوي الشريف كما أفتى ابن باز والعثيمين والجبرين في الكتاب المسمى "فتاوى إسلامية" (ص 47) وقال داعيتهم أبو بكر الجزائري "إنّ الذبيحة التي تذبح لإطعام الناس في المولد أحرم من الخنزير" قالها في "درس" في المسجد النبوي.

ردُّ أهل الحقّ على وقاحتهم وسوء أدبهم وجرأتهم في الباطل هو أنّ عمل المولد بدعة حسنة، كما أنّ اجتماع الناس خلف قارئ واحد في تراويح رمضان بدعة حسنة استحدثها سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال عنها: نعمت البدعة هذه. رواه الإمام مالك في الموطّأ. ودرج المسلمون على عمل المولد النبوي الشريف منذ القرن السادس الهجري وقد استحسن ذلك علماء الإسلام في كل البلاد الإسلامية وأجاب الحافظ ابن حجر والحافظ السيوطي والسخاوي بجواز ذلك لما فيه من إظهار البِشر والفرح بولادته عليه الصلاة والسلام وجمعِ الناس على قراءة القرأن وشئ من سيرته ووعظهم وعمل المدائح المحركة للقلوب في حبه صلّى الله عليْه وسلّم وحب أصحابه وحث الهمم للعمل للدين.

ومن العجيب أنهم يحرمون على المسلمين الاحتفال بمولد النبيّ في حين أنهم يقيمون الاحتفالات والندوات لتدارس سيرة زعيمهم محمد بن عبد الوهاب في ذكرى مولده !! كما أشار إليه الدكتور محمّد سعيد رمضان البوطي في كتابه "هذا والدي". وهم بتحريمهم لعمل المولد اعترضوا على زعيمهم الأول ابن تيمية وضلّلوه (وهم بعد ذلك يسمونه زوراً شيخ الإسلام)، إذ يقول ابن تيمية في كتابه المسمى اقتضاء الصراط المستقيم (ص 297) "فتعظيم المولد واتخاذه موسما، قد يفعله بعض الناس ويكون له فيه أجر عظيم لحسن قصده وتعظيمه لرسول الله حبه صلّى الله عليْه وسلّم" اهـ..

8– الوهابية يُحرِّمون الصلاة على النبي جهراً بعد الأذان ويزعمون أنّ فاعلها يُقتل كما تجرّأ وتعدّى على حدود الله زعيمهم ابن عبد الوهاب مع مؤذن أعمى حسَنِ الصوت كان صلّى على النبي جهراً بعد الأذان فأمر بقتله (روى ذلك مفتي الشافعية في مكة المكرمة أحمد بن زيني دحلان) وحدث في دمشق في مسجد الدقاق منذ أكثر من أربعين سنة أنّ أحد أتباع ناصر الألباني من الوهابية اعترض على المؤذن السنّيّ لأنّه جهر بالصلاة على النبيّ بعد الأذان وقال له والعياذ بالله من سوء المقال ومن سوء الحال : هذا حرام، هذا كالذي ينكح أمّه. فحصل ضرب وشجار في المسجد ثم رُفع الأمر إلى مفتي سوريا أبو اليسر عابدين فنَهى المُسمَّى ناصر الألباني وجماعته من التدريس وهدّده بالنفي من سوريا.

**9– الوهّابية يحرّمون تعليق الحروز التي فيها شيء من القرأن ويقولون، والعياذ بالله، إنه من أنواع الشرك. هذه الفتوى التي ما أنزل الله بها من سلطان موجودة في الكتاب المسمّى "فتاوى إسلامية" لابن باز والعثيمين والجبرين (ص27).**

**ردّ أهل السنة على هذه الأباطيل هو أنّ تعليق الحروز التي فيها شيء من القرأن جائز بدليل أنّ الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يعلّقونها على أولادهم.وفي كتاب "العلل ومعرفة الرجال" وهو كتاب مسائل عن الإمام أحمد جمعها ابنه عبد الله، (ص 278–279) قال عبد الله: حدّثني أبي (أي الإمام أحمد) عن الشعبيّ قال: لا بأس بالتعويذ من القرأن يُعلَّق على الإنسان. اهـ.**

**10– ومن شذوذهم قولهم بإنكار نبوّة أدم وشيث وإدريس عليهم السلام. قال ذلك زعيمهم محمد بن عبد الوهاب في كتابه المسمى الأصول الثلاثة (ص 15) فزعم أن أول الرسل والأنبياء نوح عليه السلام. وقال مثل ذلك أحد دعاة طائفتهم المدعوّ أبو بكر الجزائريّ في كتابه الّذي سمّاه زوراً "منهاج المسلم" وهو في الحقيقة ضدّ منهاج المسلم.**

**ردّ أهل السنة مأخوذ من القرأن قوله تعالى {إنّ الله اصطفى أدم} والأحاديث الواردة عن رسول الله في صحيح ابن حبان والبيهقي في الدلائل وابن حجر في الفتح وغيرهم. ومن الأدلّة أيضاً اجماع الأمّة على ذلك كما نقله ابن حزم في مراتب الإجماع فقال (إنّ المخالف في ذلك متّفق على كفره) اهـ.**

**11– ومن شذوذهم عن عقيدة المسلمين أيضاً موافقتهم لرأي شيخهم الأوّل ابن تيمية القائل بفناء النار وانقطاع العذاب عن الكفار في الآخرة. كما نقل عنه تلميذه ابن القيّم في كتابه مراح الأرواح وهذا لا يخفى أنّه تكذيب للقرآن لقوله تعالى ﴿إنّ الله لعن الكافرين وأعدّ لهم سعيراً خالدين فيها أبداً لا يجدون وليّاً ولا نصيراً﴾.**

**12– وأمّا موقفهم من المذاهب الإسلامية والطّرق الصّوفيّة منهم يقولون بذمّ التّصرّف وأهله ويحرّمون طرق أهل الله ويعتبرونها بدعة ضلالة فيقول ابن باز في كتابه المسمّى (فتاوي إسلاميّة ص 162) (ونحذّر ممّا أحدث أهل الطّرق من تصوّف مدخوله أوراد مبتدعة وأذكار غير مشروعة وأدعية فيها شرك بالله أو ما هو ذريعة إليه) ويقول المدعوّ علي بن محمّد بن سنان في ما يسمّى "المجموع المفيد من عقيدة التّوحيد" ص55 يقول (أيّها المسلمون لا ينفع إسلامكم إلاّ إذا أعلنتم الحرب الشّعواء على هذه الطّرق) اهـ. ولذلك يسخرون بالسّيّد أحمد البدويّ وبالسّيّد الرّفاعيّ وغيرهم. بل وامتدّت أياديهم الأثيمة لهدم مقامات الصّالحين. وأمّا عن المذاهب الإسلاميّة فيدعون النّاس للخروج عن المذهبيّة بدعوى السّلفيّة ويقولون أيضاً إنّ تقليد المذاهب شرك. والقصد في هذا كلّه الطّعن بالمشايخ وعلماء المسلمين وتشكيك النّاس بهم والدّعوة إلى اتّباع الهوى والغلوّ والخروج عن الدّين.**

**هذا غيض من فيض والكلام عن المخالفات والضلالات التي جاءت بها الوهابية طويل لا مجال لحصره هنا ونذكر بعض تلك المخالفات على سبيل السرد ولنا بيانات أخرى حول كل موضوع في المستقبل إن شاء الله. من ذلك:**

**– تحريمهم قراءة القرأن على الميت المسلم،**

**– تحريمهم تلقين الميت المسلم،**

**– تحريمهم للتسبيح بالسبحة،**

**– تحريم الألباني لبس الذهب المحلّق على النّساء كالخاتم والعقد،**

**– تحريم الألباني الوضوء بأكثر من مُدّ أي ملء كفّين معتدلتين،**

**– تحريم الألبانيّ قيام رمضان بأكثر من 13 ركعة،**

**– دعوتهم لهدم القبّة الخضراء،**

**– تحريمهم قول لا إله إلا الله عند حمل جنازة الميت المسلم لدفنه.**

## الأشاعرة والماتريدية هم أهل الحق اهل السنة والجماعة

**قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ {المائدة:54}**

**أخرج الحافظ ابن عساكر فى تبيين كذب المفترى والحاكم فى المستدرك " لما نزلت: {فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه} قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هم قومك يا أبا موسى) وأومأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده إلى أبي موسى الأشعري" اهـ. وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ورواه الإمام الطبري في تفسيره وابن أبي حاتم كذلك، وابن سعد في طبقاته والطبراني في معجمه الكبير وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ورجالُه رجالُ الصحيح.**

قال القشيرى: فأتباع أبى الحسن الأشعرى من قومه لأن كل موضع أضيف فيه قوم إلى نبي أريد به الأتباع، قاله القرطبى فى تفسيره (6/220) .

وقال البيهقى: وذلك لما وجد فيه من الفضيلة الجليلة والمرتبة الشريفة للإمام أبى الحسن الأشعرى رضى الله عنه فهو من قوم أبى موسى وأولاده الذين أوتوا العلم ورزقوا الفهم مخصوصاً من بينهم بتقوية السنة وقمع البدعة بإظهار الحجة ورد الشبهة ".ذكره ابن عساكر في تبيين كذب المفتري.

قال الإمام قاضي القضاة الحافظ تاج الدين السبكي في كتابه معيد النعم ومبيد النقم ص75 {وهؤلاء الحنفية والشافعية والمالكية وفضلاء الحنابلة، ولله الحمد في العقائد يد واحدة، كلهم على رأي أهل السنة والجماعة، يدينون الله تعالى بطريق شيخ السنة والجماعة أبي الحسن الأشعري رحمه الله تعالى، لا يحيد عنها إلا رعاع من الحنفية والشافعية لحقوا بأهل الإعتزال ورعاع من الحنابلة لحقوا بأهل التجسيم وبرّأ الله المالكية فلم نر مالكيا إلا أشعري عقيدة، وبالجملة عقيدة الأشعرية هي ما تضمّنته عقيدة أبي جعفر الطحاوي التي تلقاها علماء المذاهب بالقبول ورضوها عقيدة}انتهى.

وذكر الإمام البخاري في صحيحه باب " قدوم الأشعريّين وأهل اليمن وقال أبو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم هم منّي وأنا منهم" اه.

ولما نزلت هذه الآية قدم بعد ذلك بيسير سفائن الأشعريين وقبائل اليمن فقد روى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوبًا الايمان يمان والحكمة يمانية .."

وأخرج البخاري في صحيحه عن عمران بن الحصين أن النبي أتاه أناس من بني تميم فقال عليه الصلاة والسلام: "اقبلوا البشرى يا بني تميم" قالوا بشرتنا فأعطنا مرتين فتغير وجهه – أي للأسف عليهم كيف ءاثروا الدنيا–، فجاءه أناس من أهل اليمن فقال:" يا أهل اليمن اقبلوا البشرى إذ لم يقبلها بنو تميم " قالوا: قد قبلنا يا رسول الله جئناك لنتفقه في الدين ولنسألك عن أول هذا الأمر ما كان، قال: "كان الله ولم يكن شيء غيره". أي كان الله في الأزل ولم يكن مكان ولا زمان ولا جهة ولا عرش ولا سماء ولا جسم ولا حركة ولا سكون ولا مخلوق ثم خلق الله الخلق ، وبعد خلقه الخلق لازال كما كان ، فهو سبحانه موجود بلا كيف ولا مكان ولا جهة.

ونحن نحمد الله تعالى على هذه العقيدة السنية التى نحن عليها والتى كان عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومن تبعهم بإحسان ، والتى مدحَ الرسول صلى الله عليه وسلم معتنقها ، فقال فيما رواه الإمام أحمد والبزار والطبراني والحاكم بسند صحيح : " لَتُفْتَحَنَّ القسطنطينية فلنِعم الأمير أميرها ولنِعم الجيش ذلك الجيش" ، ولقد فتحت القسطنطينية بعد تسعمائة عام، فتحها السلطان محمّد الفاتح الماتريدي رحمه الله ، وكان سنيّاً يعتقد أن الله موجود بلا مكان ويحب الصوفية الصادقين ويتوسل بالنبيّ صلى الله عليه وسلم .

والسلطان محمد الفاتح والجيش الذي كان معه كانوا ماتريدية أشعرية وقد شهد لهم الرسول بأنهم على حال حسن . وكذا سائر السلاطين العثمانيين الذين ذبّوا عن بيضة المسلمين وحموا حمى الملّة قرونًا متتالية.

## الدّليل العقلي على تنزيه الله عن المكان والجهة

اعلم أن النظر العقلي السليم لا يخرج عما جاء به الشرع ولا يتناقض معه، والعقل عند علماء التوحيد شاهد للشرع، إذ أن الشرع لا يأتي إلا بمجوَّزات العقل كما قال الحافظ الفقيه الخطيب البغدادي (الفقيه والمتفقه/ص94) :"الشرع إنما يَرِدُ بمجوَّزات العقول وأما بخلاف العقول فلا" اهـ.

فسنبين في هذا الباب أن الله منزه عن الجهة والمكان بالأدلة العقلية والبراهين القطعية لدحض مزاعم المجسمة وغيرهم من الفرق المنحرفة عن أهل السنة والجماعة، وإليك بيان ذلك من أقوال العلماء:

قال الشيخ أبو سعيد المتولي الشافعي الأشعري (478هـ) في كتابه "الغُنية في أصول الدين" (ص73-74-75) ما نصه :"والغرض من هذا الفصل نفي الحاجة إلى المحل والجهة خلافًا للكرّامية والحشوية والمشبهة الذين قالوا إن لله جهة فوق. وأطلق بعضهم القول بأنه جالس على العرش مستقر عليه، تعالى الله عن قوله.

والدليل على أنه مستغن عن المحل أنه لو افتقر إلى المحل لزم أن يكون المحل قديمًا لأنه قديم، أو يكون حادثًا كما أن المحل حادث، وكلاهما كفر. والدليل عليه أنه لو كان على العرش على ما زعموا، لكان لا يخلو إما أن يكون مِثْل العرش أو أصغر منه أو أكبر، وفي جميع ذلك إثبات التقدير والحد والنهاية وهو كفر. والدليل عليه أنه لو كان في جهة وقدرنا شخصًا أعطاه الله تعالى قوة عظيمة واشتغل بقطع المسافة والصعود إلى فوق لا يخلو إما أن يصل إليه وقتًا ما أو لا يصل إليه.

فإن قالوا لا يصل إليه فهو قول بنفي الصانع لأن كل موجودين بينهما مسافة معلومة، وأحدهما لا يزال يقطع تلك المسافة ولا يصل إليه يدل على أنه ليس بموجود..

فإن قالوا يجوز أن يصل إليه ويحاذيه فيجوز أن يماسه أيضًا، ويلزم من ذلك كفران:

أحدهما: قدم العالم، لأنا نستدل على حدوث العالم بالافتراق والاجتماع.

والثاني: اثبات الولد والزوجة" اهـ

وقال الشيخ أبو حامد الغزالي الشافعي الأشعري (505هـ) في كتابه "إحياء علوم الدين" (ج1/ص127) ما نصه :"الأصل الرابع: العلم بأنه تعالى ليس بجوهر يتحيَّز، بل يتعالى ويتقدّس عن مناسبة الحيّز، وبُرهانُه أن كل جوهر متحيز فهو مختص بحيِّزه، ولا يخلو من أن يكون ساكنًا فيه أو متحركًا عنه، فلا يخلو عن الحركة أو السكون وهما حادثان، وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث" اهـ.

وذكر الشيخ أبو المعين النسفي الحنفي (508هـ) في كتابه "تبصرة الأدلة في أصول الدين" (ج1/ص183.174) براهين قاطعة وحججًا ساطعة في رد شبه المجسمة السابقين والوهابية المعاصرين الذين يزعمون أنَّ الله اتخذ العرش مستقرًّا ومسكنًا له وكرسيًا يجلس عليه والعياذ بالله من الكفر والخذلان، فقال ما نصه: "وللمجسمة شبه ثلاثة :

الأولى قولهم إن الموجودَيْن القائِميْن بالذات لا يخلُوان من أن يكون كل واحد منهما بِجهةٍ من صاحبه.

فنقول وبالله التوفيق: الموجودان القائمان بالذات كل واحد منهما في الشاهد يجوز أن يكون فوق صاحبه والآخر تحته، أتجوّزون هذا في الحق تعالى؟ فإن قالوا: نعم تركوا مذهبهم، فإنهم لا يجوزون أن يكون البارىء جل وعلا تحت العالم، وإن قالوا: لا، أبطلوا دليلهم، فإن قالوا: إنما لم نجوز هذا في الحق تعالى لأن جهة تحت جهة ذم ونقيصة، والبارىء جل وعلا منزه عن النقائص وأوصاف الذم. قيل لهم: فإذًا أثبتم التفرقة بين الشاهد والحق عند وجود دليل التفرقة حيث لم تجوزوا أن يكون الحق تعالى بجهة تحت وإن كان ذلك في الشاهد جائزًا لثبوت دليل التفرقة وهو استحالة النقيصة ووصف الذم على الحق وجواز ذلك على الشاهد، فلم قلتم إن دليل التفرقة فيما نحن فيه لم يوجد؟ بل وجد لِمَا مرّ أنه يوجب الحدوث وهو ممتنع على الحق، جائز بل واجب على الشاهد..

ثم نقول لهم: كون جهة تحت جهة ذم ونقيصة غير مسلَّم، إذ لا نقيصة في ذلك ولا رفعة في علو المكان، إذ كم من حارس فوق السطح وأمير في البيت، وطليعة على ما ارتفع من الأماكن وسلطان في ما انهبط من الأمكنة..

ثم نقول لهم: كل قائم بالذات في الشاهد جوهر وكل جوهر قائم بالذات، أفتستدلون بذلك على أن الحق تعالى جوهر؟!، فإن قالوا: نعم فقد تركوا مذهبهم ووافقوا النصارى؛ وإن قالوا: لا، نقضوا دليلهم..

ثم نقول لهم: إنما يجب التعدية من الشاهد إلى الحق إذا تعلق أحد الأمرين بالآخر تعلق العلة بالمعلول كما في العلم والعالِم والحركة والمتحرك، وذلك مما لا يقتصر على مجرد الوجود بل يشترط فيه زيادة شرط وهو أن يستحيل إضافته إلى غيره، ألا يرى أن العالِم كما لا ينفك عن العلم والعلم عن العالِم يستحيل إضافة كونه عالِمًا إلى شيء وراء العلم، فعلم أنه كان عالمًا لأن له علمًا، فوجبت التعدية إلى الحق والجوهرية مع القيام بالذات وإن كانا لا ينفكان في الشاهد، ولكن لما لم يكن جوهرًا لقيامه بالذات بل لكونه أصلاً يتركب منه الجسم، لم يجب تعدية كونه جوهرًا بتعدي كونه قائمًا بالذات، وإذا كان الأمر كذلك فلم قلتم إنهما كانا في الشاهد موجودين قائمين بالذات لأن كل واحد منهما بجهة من صاحبه، أو كان كل واحد منهما بجهة صاحبه لأنهما موجودان قائمان بالذات؟.

ثم نقول لهم: لو كانا موجودين قائمين بالذات لأن كل واحد منهما بجهة من صاحبه، لكان الموجود القائم بالذات بالجهة وإن لم يكن معه غيره، ولكان الباريء جلَّ وعلا في الأزل بجهة لأنه كان موجودًا قائمًا بالذات، وهذا محال، إذ الجهة لا تثبت إلا باعتبار غير، ألا يرى أن الجهات كلها محصورة على الست وهي: فوق وتحت وخلف وقدام وعن يمين وعن يسار، وكل جهة منها لن يتصور ثبوتها إلا بمقابلة غيرها، والكل يتركب من الفرد، فإذا كان كل فرد من الجهات لن يتصور إلا بين اثنين، فكان حكم كلية الجهات كذلك لما مَرَّ من حصول المعرفة بالكليات بواسطة الجزئيات، وإذا كان الأمر كذلك كان تعليق الجهة بالوجود والقيام بالذات مع أن كل واحد منهما يثبت باعتبار النفس دون الغير والجهة لا تثبت إلا باعتبار الغير، جهلاً بالحقائق.

ثم يقال لهم: أتزعمون أن القائمين بالذات يكون كل واحد منهما بجهة من صاحبه على الإطلاق، أم بشريطة كون كل واحد منهما محدودًا متناهيًا؟ فإن قالوا: نعم على الإطلاق، فلا نسلم، وما استدلوا به من الشاهد فهما محدودان متناهيان. وإن قالوا: نقول ذلك بشريطة كون كل واحد منهما محدودًا متناهيًا، فمسلَّم، ولكن لم قلتم إن الباريء محدود متناه! ثم إنا قد أقمنا الدلالة على استحالة كونه محدودًا متناهيًا، والله الموفِق.

وأما الشبهة الثانية التي تعلقوا بها أنه تعالى كان ولا عَالَم ثم خلقه، أخلقه في ذاته أم خارج ذاته؟ وكيفما كان فقد تحققت الجهة.

فنقول وبالله التوفيق: إن هذا شَيءٌ بنيتم على ما تضمرون من عقيدتكم الفاسدة أنه تعالى متبعض متجزيء، وإن كنتم تتبرّءُون منه عند قيام الدلالة على بطلان تلك المقالة وتزعمون أنا نعني بالجسم القائم بالذات، وهذه المسألة بنفس المقالة. وما

تتمسكون به من الدلالة يهتك عليكم ما أَسْبَلتم من أستاركم ويبدي عن مكنون أسراركم، أما بنفس المقالة فلأن شغل جميع العرش مع عظمته لن يكون إلا بمتبعض متجزىء على ما قررنا، وأما بالدلالة فلأن الداخل والخارج لن يكون إلا ما هو متبعض متجزىء، وقيام الدلالة وانضمام ظاهر إجماعكم على بطلان ذلك يغنينا عن الإطالة في إفساد هذه الشبهة والله الموفِق.

وربما يقلبون هذا الكلام ويقولون بأنه تعالى لما كان موجودًا إما أن يكون داخل العالم وإما أن يكون خارج العالم، وليس بداخل العالَم فكان خارجًا منه، وهذا يوجب كونه بجهة منه.

والجواب عن هذا الكلام على نحو ما أجبنا عن الشبهة المتقدمة أن الموصوف بالدخول والخروج هو الجسم المتبعض المتجزىء، فأما ما لا تبعض له ولا تجزؤ فلا يوصف بكونه داخلاً ولا خارجًا، ألا ترى أن العرض القائم بجوهر لا يوصف بكونه داخلاً فيه ولا خارجًا منه؟ فكذا القديم لَمّا لم يكن جسمًا لا يوصف بذلك، فكان هذا الكلام أيضًا مبنيًا على ما يضمرون من عقيدتهم الفاسدة.

وكذا الجواب عما يتعلق به بعضهم أنه تعالى لما كان موجودًا إما أن يكون مماسًّا للعالم أو مباينًا عنه، وأيهما كان ففيه إثبات الجهة، أنَّ ما ذكره من وصف الجسم، وقد قامت الدلالة على بطلان كونه جسمًا، ألا ترى أن العَرَض لا يوصف بكونه مماسًّا للجوهر ولا مباينًا له؟ وهذا كله لبيان أن ما يزعمون ليس من لواحق الوجود، بل هو من لواحق التبعض والتجزؤ والتناهي، وهي كلها محال على القديم تعالى، والله الموفِق.

وأما حل الشبهة الثالثة وهي أن الموجودَين لا يعقلان موجودَين إلا وأن يكون أحدهما بجهة صاحبه أو بحيث هو. قلنا: هذا منكم تقسيم للموجودَين، وليس من ضرورة الوجود أحدُ الأمرين، لأنهما إن كانا موجودين لأن أحدهما بجهة صاحبه ينبغي ألا يكون الجوهر وما قام به من العرض موجودَين لأن أحدهما ليس بجهة صاحبه، وإن كانا موجودَين لأن أحدهما بحيث صاحبه، ينبغي ألا يكون الجوهران موجودَين لأن أحدهما ليس بحيث صاحبه، وقد مَرّ ما يوجب بطلان هذا في إبطال قول النصارى: إن الموجود إما أن يكون جوهرًا وإما أن يكون جسمًا وإما أن يكون عرَضًا، والبارىء جل وعلا ليس بجسم ولا عَرَض، فدل أنه جوهر، فإن بطل ذاك بطل هذا، وإن صح هذا صح ذاك، بل كِلا الأمرين باطل لما مَرَّ. والله الموفِّق.

وما يزعمون أنه لا عَدَمَ أشد تحققًا من نفي المذكور من الجهات الست وما لا جهة له لا يتصور وجوده. فنقول: ذكر أبو إسحق الإسفرايني أن السلطان . يعني به السلطان محمود بن سُبُكتِكين . قَبِلَ هذا السؤال من القوم من الكرَّامية وألقاه على ابن فورَك، قال وكتب به ابن فورك إليّ ولم يكتب بماذا أجاب، ثم اشتغل أبو إسحق بالجواب، ولم يأت بما هو انفصال عن هذا السؤال بل أتى بما هو ابتداء دليل في المسئلة من أنه لو كان بجهة لكان محدودًا، وما جاز عليه التحديد جاز عليه الانقسام والتجزؤ، ولأن ما جاز عليه الجهة جاز عليه الوصل والتركيب وهو أن تتصل به الأجسام، وذا باطل بالإجماع، ولأنه لو جازت عليه الجهة لجازت إحاطة الأجسام به على نحو ما قررنا، وهذا كله ابتداء الدليل وليس بدفع للسؤال. وللكرّامي أن يقول: لو كان ما ذكرتَ من الأدلة يوجب بطلان القول بالجهة لما في إثباتها من إثبات أمارات الحدث، فما ذكرت من الدليل يوجب

القول بالجهة لما في الامتناع عن القول به إثبات عدمه، فكما لا يجوز إثبات حدوث ما ثبت قدمه بالدليل لا يجوز نفي ما ثبت وجوده بالدليل. وحلُّ هذا الإشكال أن يقال: إن النفي عن الجهات كلها يوجب عدم ما هو بجهة من النافي أم عدم ما ليس بجهة منه؟ فإن قال: عدم ما هو بجهة منه، قلنا: نعم، ولكن لم قلتم إن البارىء جل وعلا بجهة من النافي؟ فإن قال: لأنه لو لم يكن بجهة منه لكان معدومًا، فقد عاد إلى ما تقدم من الشبهة، وقد فرغنا بحمد الله عن حلها. وإن قال: النفي عن الجهات يوجب عدم ما ليس بجهة منه، فقد أحال، لأن ذلك لا يوجب عدم النافي وما قام به من الأعراض لما لم يكن بجهة من نفسه، فكذا لا يوجب عدمَ البارىء جل وعلا لأنه ليس بجهة من النافي. فإن قالوا: إذا لم يكن بجهة منه ولا قائمًا به يكون معدومًا، فقد عادوا إلى الشبهة الثالثة، وقد فرغنا من حلها بتوفيق الله تعالى.

والأصل في هذا كله أن ثبوت الصانع جل وعلا وقِدمه عُلِمَ بما لا مدفَعَ له من الدلائل ولا مجال للريب فيه، فقلنا بثبوته وقدمه وعرفنا استحالة ثبوت أمارات الحدث في القديم فنفينا ذلك عنه لما في إثباتها من إثبات حدوث القديم أو بطلان دلائل الحدث، وذلك باطل كله على ما قررنا، وفي إثبات المكان والجهة إثبات دلالة الحدث على ما مَرَّ. وليس من ضرورة الوجود إثبات الجهة، لأن نفسي وما قام بها من الأعراض ليست مني بجهة، وهي موجودة، وما كان مني بجهة ليس بقائم بي وهو موجود، وكذا ليس من ضرورة الوجود أن يكون فوقي لوجود ما ليس فوقي، ولا أن يكون تحتي لوجود ما ليس تحتي، وكذا قدامي وخلفي وعن يميني وعن يساري، وإذا ثبت هذا في كل جهة على التعيين ثبت في الجهات كلها، إذ هي متركبة من الأفراد. فإذًا ليس من ضرورة الموجود أن يكون مني بجهة لوجود ما ليس مني بجهة، ولا أن يكون قائمًا بي لوجود ما ليس بقائم بي. وظهر أن قيام الشيء بي وكونه بجهة مني ليسا من لواحق الوجود وضروراته على ما قررنا هذا الكلام في نفي كونه تعالى عرضًا أو جوهرًا أو جسمًا، وخروج الموجود عن هذه المعاني كلها معقول لِمَا بيّنا من الدلائل أن ليس من ضرورة الوجود ثبوت معنى من هذه المعاني كلها لمَا مَرَّ من ثبوت موجود ليس فيه كل معنى من هذه المعاني على التعيين، غير أنه ليس بموهوم لِمَا لم يُحس موجود تعرّى عن هذه المعاني كلها، إذ ما يُشاهد في المحسوسات كلها محدثة وارتفاع دلالة الحدث عن المحدَث محال، وفي الحق تعالى الأمر بخلافه. وليس من ضرورة الارتفاع عن الوهم العدمُ لما ثبت من الدلائل العقلية على الحدوث، وظهور التفرقة بين المعقول والموهوم على ما تقدم ذكره على وجه لا يبقى للمنصف فيه ريبة.

ثم إن الله تعالى أثبت في نفس كل عاقل معاني خارجة عن الوهم لخروجها عن درك الحواس، ويعلم وجودها على وجه لم يكن للشك فيه مدخل لثبوت ءاثارها، كالعقل والروح والبصر والسمع والشم والذوق، فإن ثبوت هذه المعاني متحقق والأوهام عن الإحاطة بمائيتها قاصرة لخروجها عن الحواس المؤدية المدركة صور محسوساتها إلى الفكرة، ليصير ذلك حجة على كل من أنكر الصانع مع ظهور الآيات الدالة عليه لخروجه عن التصور في الوهم، ويعلم أن لا مدخل للوهم في معرفة ثبوت الأشياء الغائبة عن الحواس، ومن أراد الوصول إلى ذلك بالوهم ونفي ما لم يتصور فيه مع ظهور ءايات ثبوته فقد عطل الدليل القائم لانعدام ما ليس يصلح دليلاً، فيصير كمن أنكر وجود البياض في جسم مع معاينته ذلك لعدم استدراك ذلك بالسمع، وجهالةُ مَن هذا فعلُه لا يخفى عن الناس، فكذا هذا.

**ثم لا فرق بين من أنكر الشيء لخروجه عن الوهم وبين من جعل خروج الشيء عن الوهم دليلاً للعدم، لما فيهما جميعًا ممن قصر ثبوت الشيء ووجوده على الوهم، وخروج الموجود عن جميع أمارات الحدث غير موهوم لما لم نعاين موجودًا ليس بمحدث، وإثبات أمارات الحدث في القديم محال، ونفيها عن القديم إخراجُه عن الوهم، وبخروجه عن الوهم يلتحق بالعدم فإذًا لا وجود للقديم، فصارت المجسمة والقائلون بالجهة والجاعلون ما لا يجوز عليه الجهة في حيز العدم قائلين بعدم القديم، فضاهوا الدهرية في نفي الصانع الذي ليس فيه شيء من أمارات الحدث، وساعدوهم بإثبات قِدَمِ من هو متمكن في المكان أو متحيز إلى جهة في إثبات قِدم من تحققت أمارات حدوثه، وبإثبات القِدَم للعالَم نفي الصانع. فإذًا عند الوقوف على هذه الحقائق علم أنهم هم النافون للصانع في الحقيقة دون من أثبته ونفى عنه الجهة والتمكن اللذين هما من أمارات الحدث. والله الموفِّق.**

**وهذا هو الجواب عن قولهم: إن الناس مجبولون على العلم بأنه تعالى في جهة العلو، حتى إنهم لو تُركوا وما هم عليه جُبلوا لاعتقدوا أن صانعهم في جهة العلو. فإنا نقول لهم: إن عنيتم بهذا من لم يرض عقله بالتدبر والتفكر ولم يتمهر في معرفة الحقائق بإدمان النظر والتأمل، فمسلّم أنه بهواه يعتقد أن صانعه بجهة منه، لِمَا أنه لا يعرف أن التحيز بجهةٍ من أمارات الحدث وهي منفية عن القديم، ولما يرى أن ما ليس بقائم به يكون منه بجهة، ثم يرى صفاء الأجرام العلوية وشرف الأجسام النيرة في الحس فظن جهلاً منه أنه تعالى لا بد من كونه بتلك الجهة منه لخروج ما ليس بقائم به ولا بجهة منه عن الوهم، وفضيلة تلك الجهة على سائر الجهات عنده. وإن عنيتم به الحذّاق من العلماء العارفين بالفَرق بين الجائز والممتنع والممكن والمحال فغير مسلّم، إذ هؤلاء يبنون الأمر على الدليل دون الوهم، وقد قام الدليل عندهم على استحالة كونه تعالى في جهة. والله الموفِّق.**

**وتعلقهم بالإجماع برفع الأيدي إلى السماء عند المناجاة والدعاء باطلٌ، لما ليس في ذلك دليل كونه تعالى في تلك الجهة، هذا كما أنهم أمروا بالتوجه في الصلاة إلى الكعبة وليس هو في الكعبة، وأمروا برمي أبصارهم إلى موضع سجودهم حالة القيام في الصلاة بعد نزول قوله تعالى:﴿قد أفلح المؤمنون*الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ [سورة المؤمنون/1.2] بعدما كانوا يصلون شاخصة أبصارهم نحو السماء، وليس هو في الأرض، وكذا حالة السجود أمروا بوضع الوجوه على الأرض، وليس هو تعالى تحت الأرض، فكذا هذا. وكذا المتحري يصلي إلى المشرق واليمن والشام، وليس هو تعالى في هذه الجهات. ثم هو يعبد كما في هذه المواضع ويُحتمل أنه تعالى أمر بالتوجه إلى هذه المواضع المختلفة عند اختلاف الأحوال ليندفع وهْم تحيزه في جهة ويصير ذلك دليلاً لمن عرفه أنه ليس بجهة منا. وقيل إن العرش جُعل قِبلة للقلوب عند الدعاء كما جعلت الكعبة قبلة للأبدان في حالة الصلاة. واستعمال لفظة الإنزال والتنزيل منصرف إلى الآتي بالقرءان، فأما القرءان فلا يوصف بالانتقال من مكان إلى مكان، والآتي به وهو جبريل عليه السلام كان ينزل من جهة العلو لما أن مقامه كان بتلك الجهة. والله الموفِّق.**

**فأما تعلقهم بتلك الآيات فنقول في ذلك: إنّا ثبَّتنا بالآية المحكمة التي لا تحتمل التأويل، وبالدلائل العقلية التي لا احتمال فيها أن تمكنه في مكان مخصوص أو الأمكنة كلها محال، فلا يجوز إبطال هذه الدلائل بما تلوا من الآيات المحتملة ضروبًا**

**من التأويلات بل يجب حملها على ما يوافق الدلائل المحكمة دفعًا للتناقض عن دلائل الحكيم الخبير جلت أسماؤه، يحقق هذا أن حمل الآيات على ظواهرها والامتناع عن صرفها إلى ما تحتمله من التأويل يوجب تناقضًا فاحشًا في كتاب الله تعالى، وبنفيه استدل الله تعالى على أن القرءان من عنده بقوله تعالى:﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا﴾ [سورة النساء/82]، وبيانه أنه تعالى قال في ءاية:﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [سورة طه/5]، وقال في ءاية أخرى:﴿ءأمنتم من في السمآء﴾ [سورة الملك/19]، وقال في ءاية أخرى:﴿ما يكون من نجوى ثالثة إلا هو رابعهم﴾ [سورة المجادلة/7]، وقال في ءاية أخرى:﴿إن ربّك لبالمرصاد﴾ [سورة الفجر/14]، وقال في ءاية أخرى:﴿ألا إنه بكل شىء محيط﴾ [سورة فصلت/54]، ثم لا وجه إلى القول بأنه على العرش وأنه في السماء وأنه بالمشرق وعند المتناجين وبالمغرب والروم والزنج والهند والعراق، بل في كل بلدة وقرية في حالة واحدة عند المتناجين في هذه الأمكنة في ساعة ولا في ساعات بالتحول والتنقل لاستحالة الحركة عليه، وأنه بالمرصاد وأنه محيط بكل شىء من جوانبه الأربع فيصير كالحقّة لكل شىء، لما في كون شىء واحد في الأمكنة الكثيرة من الامتناع.**

**وليس من يُجري بعض هذه الآيات على الظاهر ويصرف ما وراء ذلك إلى ما عنده من التأويل بأولى من صاحبه الذي يرى في تعيين المكان خلاف رأيه. فإذًا ظهرت صحة ما ادعيناه من تعذر حمل الآيات على الظاهر، ووجوب الصرف إلى ما يصح من التأويلات". انتهى كلام النسفي.**

**وقال الشيخ أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم المعروف بابن القشيري (514هـ) عند بيان جواز تأويل الاستواء بالقهر ما نصه (إتحاف السادة المتقين للزبيدي ج108/2-109) :"ولو أشْعر ما قلنا توهم غلبته لأشْعر قوله:﴿وهو القاهر فوق عباده﴾ [سورة الأنعام/61] بذلك أيضًا حتى يقال كان مقهورًا قبلَ خلقِ العباد، هيهاتَ، إذ لم يكن للعباد وجودٌ قبلَ خلقِه إيّاهم، بل لو كان الأمر على ما توهمَه الجهلةُ مِنْ أنه استواءٌ بالذاتِ لأشعر ذلك بالتغيُّر واعوجاج سابقٍ على وقتِ الاستواء، فإن الباريء تعالى كان موجودًا قبلَ العرش. ومَنْ أنصفَ عَلِمَ أنّ قولَ مَن يقول: العرشُ بالربِّ استوى أمثلُ مِن قول مَن يقول: الربُّ بالعرشِ استوى، فالربُّ إذًا موصوفٌ بالعُلُو وفوقية الرتبةِ والعظمةِ منزهٌ عن الكون في المكان وعن المحاذاة" اهـ. ثم قال: "وقد نَبَغَت نابغةٌ من الرَّعاعِ لولا استنزالُهم للعوامِ بما يقربُ مِن أفهامهم ويُتصوّرُ في أوهامِهم لأَجْلَلْتُ هذا المكتوب عن تلطيخه بذكرهم. يقولون: نحن نأخذُ بالظاهر ونجري الآياتِ الموهمةَ تشبيهًا والأخبارَ المقتضية حدًّا وعُضوًا على الظاهر ولا يجوز أن نطرقَ التأويلَ إلى شىء مِن ذلك، ويتمسكون بقول الله تعالى: ﴿وما يعلم تأويلَه إلا الله﴾ [سورة ءال عمران/7]. وهؤلاء والذي أرواحنا بيده أضَرُّ على الإسلام من اليهود والنصارى والمجوس وعَبَدةِ الأوثانِ، لأن ضلالاتِ الكفارِ ظاهرةٌ يَتَجَنَّبُها المسلمون، وهؤلاء أَتَوا الدينَ والعوامَّ مِن طريقٍ يَغْتَرُّ به المُسْتَضعفُون، فأَوْحَوا إلى أوليائهم بهذه البدع وأَحَلُّوا في قلوبهم وصفَ المعبودِ سبحانَه بالأعضاء والجوارح والركوب والنزول والاتكاء والاستلقاءِ والاستواء بالذات والترددِ في الجهات، فمن أَصْغى إلى ظاهرهم يبادرُ بوهمِه إلى تخيّلِ المحسوسات فاعتقدَ الفضائحَ فسالَ به السيلُ وهو لا يَدْري" اهـ.**

وقد نص الإمام المحدث الحافظ المفسر عبد الرحمن بن الجوزي الحنبلي (597هـ) على نفي التحيز في المكان والاتصال والانفصال والاجتماع والافتراق عن الله تعالى، وردّ في كتابه "الباز الأشهب" على ابن الزاغوني المجسم الذي قال: "فلما قال تعالى. ﴿ثمّ استوى﴾ [سورة الأعراف/54] علمنا اختصاصه بتلك الجهة"، وقال ابن الزاغوني أيضا والعياذ بالله :"ولا بد أن يكون لذاته نهايةٌ وغاية يعلمها" قال ابن الجوزي ما نصه :"قلتُ: هذا رجلٌ لا يدري ما يقول، لأنه إذا قَدّر غايةً وفصلاً بين الخالق والمخلوق فقد حدده وأقر بأنه جسم وهو يقول في كتابه إنه ليس بجوهر لأن الجوهر ما يتحيز، ثم يثبت له مكانًا يتحيز فيه.

قلت: – أي ابن الجوزي – وهذا كلام جهل من قائله وتشبيه محض فما عرف هذا الشيخ ما يجب للخالق تعالى وما يستحيل عليه، فإن وجوده تعالى ليس كوجود الجواهر والأجسام التي لا بد لها من حيز، والتحت والفوق إنما يكون فيما يُقابَل ويحاذَى، ومن ضرورة المحاذِي أن يكون أكبر من المحاذَى أو أصغر أو مثله، وأن هذا ومثله إنما يكون في الأجسام، وكلّ ما يحاذِي الأجسام يجوز أن يمسها، وما جاز عليه مماسة الأجسام ومباينتها فهو حادث، إذ قد ثبت أن الدليل على حدوث الجواهر قبولها المماسةَ والمباينة، فإن أجازوا هذا عليه قالوا بجواز حدوثه، وإن منعوا هذا عليه لم يبق لنا طريق لإثبات حدوث الجواهر، ومتى قدّرنا مستغنيًا عن المحل ومحتاجًا إلى الحيز، ثم قلنا: إما أن يكونا متجاورين أو متباينين كان ذلك محالاً، فإن التجاور والتباينَ من لوازم التّحيز في المتحيّزات.

وقد ثبت أن الاجتماع والافتراق من لوازم التحيز، والحق سبحانه وتعالى لا يوصف بالتحيز، لأنه لو كان متحيزًا لم يخل إما أن يكون ساكنًا في حيّزهِ أو متحركًا عنه، ولا يجوز أن يوصف بحركة ولا سكون ولا اجتماع ولا افتراق، ومن جاورَ أو باين فقد تناهى ذاتًا والتناهي إذا اختص بمقدار استدعى مخصِّصًا، وكذا ينبغي أن يقال ليس بداخلٍ في العالم وليس بخارجٍ منه، لأن الدخول والخروج من لوازم المتحيزات فهما كالحركة والسكون وسائر الأعراض التي تختصُّ بالأجرام.

وأما قولهم خلق الأماكن لا في ذاته فثبت انفصاله عنها قلنا: ذاته المقدس لا يَقبل أن يُخلَق فيه شيء ولا أن يحل فيه شيء، وقد حملهم الحِسُّ على التشبيه والتخليط حتى قال بعضهم إنما ذكَر الاستواء على العرش لأنه أقرب الموجودات إليه، وهذا جهل أيضًا لأن قرب المسافة لا يتصور إلا في جسم، ويَعِزُّ علينا كيف يُنْسَبُ هذا القائل إلى مذهبنا. واحتج بعضهم بأنه على العرش بقوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [سورة فاطر/10] وبقوله:﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [سورة الأنعام/18] وجعلوا ذلك فوقية حسيّة ونسوا أن الفوقية الحسية إنما تكون لجسم أو جوهر، وأن الفوقية قد تطلق لعلو المرتبة فيقال: فلان فوق فلان، ثم إنه كما قال تعالى:﴿فوق عباده﴾ قال تعالى :﴿وهو معكم﴾، فمن حملها على العلم حمل خصمُه الاستواء على القهر، وذهبت طائفة إلى أن الله تعالى على عرشه وقد ملأهُ والأشْبَه أنه مماس للعرش والكرسي موضِعُ قدميه. قلت: المماسة إنما تقع بين جسمين وما أبقى هذا في التجسيم بقية" انتهى كلام الحافظ ابن الجوزي.

**وقال المفسّر فخر الدين الرازي (606هـ) ما نصه: "فلو كان علوّ الله تعالى بسبب المكان لكان علو المكان الذي بسببه حصل هذا العلوّ لله تعالى صفة ذاتية، ولكان حصول هذا العلوّ لله تعالى حصولاً بتبعية حصوله في المكان، فكان علو المكان أتم وأكمل من علو ذات الله تعالى، فيكون علو الله ناقصًا وعلوّ غيره كاملا وذلك محال" اهـ.**

**وقال أيضًا عند تفسير ءاية :﴿الرحمنُ على العرشِ استوى﴾ [سورة طه/5] ما نصه :"المسألة الثانية: المشبهة تعلقت بهذه الآية في أن معبودهم جالس على العرش وهذا باطل بالعقل والنقل من وجوه:**

**أحدها: أنه سبحانه وتعالى كان ولا عرش ولا مكان، ولما خلق الخلق لم يحتجْ إلى مكان بل كان غنيًّا عنه، فهو بالصفة التي لم يزل عليها إلا أن يزعُمَ زاعم أنه لم يزل مع الله عرش.**

**وثانيها: أن الجالس على العرش لا بد وأن يكون الجزء الحاصل منه في يمين العرش غير الحاصل في يسار العرش، فيكون في نفسه مؤلَّفًا مركَّبًا، وكل ما كان كذلك احتاج إلى المؤلِّف والمركِّب، وذلك محال.**

**وثالثها: أن الجالس على العرش إما أن يكون متمكنًا من الانتقال والحركة أو لا يُمْكِنُه ذلك، فإن كان الأول فقد صار محل الحركة والسكون فيكون مُحْدَثًا لا محالة، وإن كان الثاني كان كالمربوط بل كان كالزَّمِن بل أسوأ حالاً منه، فإن الزَّمِنَ إذا شاء الحركة في رأسه وحدقته أمكنه ذلك وهو غير ممكن على معبودهم.**

**ورابعها: هو أن معبودهم إما أن يحصل في كل مكان أو في مكان دون مكان، فإن حصل في كل مكان لزمهم أن يحصل في مكان النجاسات والقاذورات وذلك لا يقوله عاقل، وإن حصل في مكان دون مكان افتقر إلى مخصص يخصِّصه بذلك المكان فيكون محتاجًا وهو على الله محال" اهـ.**

**وقال سيف الدين الآمدي (631هـ) في كتابه "غاية المرام" ما نصه: "فإن قيل ما نشاهده منَ الموجودات ليس إلا أجسامًا وأعراضًا، وإثبات قسم ثالث مما لا نعقِله، وإذا كانت الموجودات منحصرة فيما ذكرناه فلا جائز أن يكون البارىء عرضًا لأن العرض مفتقِر إلى الجسم والبارىء لا يفتقِر إلى شىء، وإلا كان المفتقرُ إليه أشرفَ منه وهو محال، وإذا بطل أن يكون عرضًا بقي أن يكون جسمًا.**

**قلنا: منشأ الخبط ههنا إنما هو من الوهم لإعطاء الحق حكم الشاهد والحكم على غير المحسوس بما حكم به على المحسوس، وهو كاذب غير صادق، فإن الوهم قد يرتمي إلى أنه لا جسم إلا في مكان بناء على الشاهد، وإن شهد العقل بأن العالم لا في مكان لكَون البرهان قد دلَّ على نهايته، بل وقد يشتد وهم بعض الناس بحيث يقضي به على العقل، وذلك كمن ينفِر عن المبيت في بيت فيه ميت لتوهمه أنه يتحرك أو يقوم، وإن كان عقله يقضي بانتفاء ذلك، فإذًا اللبيب من ترك الوهم جانبًا ولم يتخذ غير البرهان والدليل صاحبًا. وإذا عرف أن مستند ذلك ليس إلا مجرد الوهم، فطريق كشف الخيال إنما هو بالنظر في البرهان فإنا قد بيَّنا أنه لا بد من موجودٍ هو مُبدىء الكائنات، وبيَّنا أنه لا جائز أن يكون له مثل من الموجودات شاهدًا ولا غائبًا، ومع تسليم هاتين القاعدتين يتبين أن ما يقضي به الوهم لا حاصل له. ثم لو لزم أن يكون جسمًا كما في**

**الشاهد للزم أن يكون حادثًا كما في الشاهد وهو ممتنع لما سبق، وليس هو عرضًا وإلا لافتقر إلى مقوم يقومه لوجوده، إذ العرض لا معنى له إلا ما وجوده في موضوع، وذلك أيضًا محال" اهـ.**

**وقال أيضًا مبيِّنًا أن الله يستحيل عليه التحيّز في جهة من الجهات ما نصه: "لو كان في جهة لم يخل إما أن يكون في كل جهة أو في جهة واحدة، فإن كان في كل جهة فلا جهة لنا إلا والرب فيها، وهو محال، وإن كان في جهة مخصوصة، فإما أن يستحقها لذاته أو لمخصص، لا جائز أن يستحقها لذاته، إذ نسبة سائر الجهات إليه على وتيرة واحدة، فإذًا لا بد من مُخصصٍ، وإذ ذاك فالمحال لازم من وجهين:**

**الأول: أن المخصص إما أن يكون قديمًا أو حادثًا، فإن كان قديمًا لزم منه اجتماع قديمين وهو محال، وإن كان حادثًا استدعى في نفسه مخصصًا ءاخر، وذلك يفضي إلى التسلسل وهو ممتنع.**

**الوجه الثاني: هو أن الاختصاص بالجهة صفة للرب تعالى قائمة بذاته، أي على قول معتقد الجهة في الله، ولو افتقرت إلى مخصص لكانت في نفسها ممكنة، لأن كل ما افتقر في وجوده إلى غيره فهو باعتبار ذاته ممكن، وذلك يوجب كون البارىء ممكنًا بالنسبة إلى بعض جهاته، والواجب بذاته يجب أن يكون واجبًا من جميع جهاته" اهـ.**

**وقال العلامة البياضي الحنفي (1098هـ) في كتابه "إشارات المرام" ممزوجًا بالشرح ما نصه :"الخامس: ما أشار إليه . أبو حنيفة . (وقال في "الفقه الأبسط": كان الله تعالى ولا مكان، كان قبل أن يخلق الخلق كان ولم يكن أين) أي مكان (ولا خلق ولا شىء و﴿هو خالق كل شىء﴾ [سورة الأنعام/102]) مُوجِد له بعد العدم فلا يكون شىء من المكان والجهة قديمًا وفيه إشارات:**

**الأولى: الاستدلال بأنه تعالى لو كان في مكان وجهة لزم قدمهما، وأن يكون تعالى جسمًا، لأن المكان هو الفراغ الذي يشغله الجسم، والجهة اسم لمنتهى مأخذ الإشارة ومقصد المتحرك فلا يكونان إلا للجسم والجسماني، وكل ذلك مستحيل كما مر بيانه، وإليه أشار بقوله: "كان ولم يكن أين ولا خلق ولا شىء وهو خالق كل شىء". وبطل ما ظنه ابن تيمية منهم من قدم العرش كما في شرح العضدية.**

**الثانية: الجواب بأن لا يكون البارىء تعالى داخل العالم لامتناع أن يكون الخالق داخلاً في الأشياء المخلوقة، ولا خارجًا عنه بأن يكون في جهة منه لوجوده تعالى قبل خلق المخلوقات وتحقق الأمكنة والجهات، وإليه أشار بقوله:﴿هو خالق كل شىء﴾ [سورة الأنعام/102] وهو خروج عن الموهوم دون المعقول" اهـ.**

**وقال الفقيه المتكلم المؤرخ الفخر ابن المعلم القرشي الدمشقي (725هـ) ما نصه: "قال الإمام أبو عبد الله محمد بن عمر الأنصاري القرطبي: والذي يقتضي بطلان الجهة والمكان مع ما قررناه من كلام شيخنا وغيره من العلماء وجهان:**

**أحدهما: أن الجهة لو قدّرت لكان فيها نفيُ الكمال، وخالق الخلق مستغنٍ بكمال ذاته عمّا لا يكون به كاملاً.**

**والثاني: أن الجهة إما أن تكون قديمة أو حادثة، فإن كانت قديمة أدّى إلى مُحالين، أحدهما أن يكون مع البارىء في الأزل غيرُه، والقديمان ليس أحدهما بأن يكون مكانًا للثاني بأولى من الآخر، فافتقر إلى مخصِّصٍ يُنقَلُ الكلام إليه، وما يُفْضي إلى المحال محال" اهـ.**

## ذكر النقول من المذاهب الأربعة وغيرها على أن أهل السُنَّة يقولون : الله موجودٌ بلا مكان ولا جهة

قال الإمام المجتهد محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه إمام المذهب الشافعي (204 هـ) ما نصه [إتحاف السادة المتقين (24/2) ]: (إنه تعالى كان ولا مكان فخلق المكان وهو على صفة الأزلية كما كان قبل خلقه المكان لا يجوز عليه التغيير فى ذاته ولا في صفاته. "

و قال الإمام الحافظ الفقيه أبو جعفر أحمد بن سلامة الطحاوي الحنفي321) هـ) [الطحاوي هو من علماء السلف ، قال في أول رسالته : " هذا ذكرُ بيانِ عقيدةِ أهل السُنَّةِ والجماعة " أي أن هذه هي عقيدة السلف من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين في تنزيه الله عن المكان والجهة والجسمية ، وكلام الطحاوي في غاية الأهمية فهو من علماء الحديث ومن علماء الفقه وهو حنفيٌّ أيضاً . وهذه العقيدة تدرس في أنحاء الأرض في المعاهد والجامعات الإسلامية .] رضي الله عنه في رسالته (العقيدة الطحاوية) ما نصه " : وتعالى – أي الله– عن الحدودِ والغاياتِ والأركانِ والأعضاءِ والأدواتِ ، لا تحويه الجهات السِّتُّ كسائر المبتدعات. "

و قال إمام أهل السنة أبو الحسن الأشعري (324 هـ) رضي الله عنه ما نصه [تبيين كذب المفتري ( ص/ 150 ) ]: "كان الله ولا مكان فخلق العرش والكرسي ولم يحتج إلى مكان ، وهو بعد خلق المكان كما كان قبل خلقه " أي بلا مكان ومن غير احتياج إلى العرش والكرسي . نقل ذلك عنه الحافظ ابن عساكر نقلاً عن القاضي أبي المعالي الجويني. "

و قال الشيخ سليم البِشْري المصري 1335) هـ) شيخ الجامع الأزهر ما نصه [فرقان القرءان (مطبوع مع كتاب الأسماء والصفات للبيهقي) (ص / 74 )]: "اعلم أيدك الله بتوفيقه وسلك بنا وبك سواء طريقه ، أن مذهب الفرقة الناجية وما عليه أجمع السُّنِّيُّون أن الله تعالى مُنَزَّهٌ عن مشابهة الحوادث مخالف لها في جميع سمات الحدوث، ومن ذلك تَنَزُّهُهُ عن الجهة والمكان كما دلت على ذلك البراهين القطعية. "

و قال المحدِّث الشيخ محمد عربي التبان المالكي المدرس بمدرسة الفلاح وبالمسجد المكي (1390هـ) ما نصه [براءة الأشعريين (1/ 79 )]: "اتفق العقلاء من أهل السنة الشافعية والحنفية والمالكية وفضلاء الحنابلة وغيرهم على أن الله تبارك وتعالىَ مُنَزَّهٌ عن الجهة والجسمية والحد والمكان ومشابَهة مخلوقاته. "

و قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور المالكي(1393 هـ) [هو رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة] ما نصه [أنظر تفسيره التحرير والتنوير (29/ 33 )]: " (قوله تعالى : { مَن فِي السَّمَاءِ } [سورة الملك / 17] في الموضعين من قبيل المتشابه الذي يعطي ظاهره معنى الحلول في مكان ، وذلك لا يليق بالله. "

قال الصحابي الجليل والخليفة الراشد سيّدنا عليٌّ رضي الله عنه (40 هـ) مانصه [الفرق بين الفرَق لأبي منصور البغدادي (ص / 333 " )]:كان الله ولا مكان ، وهو الآن على ما عليه كان . " أي بلا مكان.

وقال أيضا [الفرق بين الفرَق لأبي منصور البغدادي (ص / 333 )]: "إنّ الله تعالى خلق العرش إظهاراً لقدرته لا مكاناً لذاته. "

**وقال أيضا [حلية الأولياء: ترجمة علي بن أبي طالب (1/ 73 )]: "من زعم أن إِلَهَنَا محدود فقد جهل الخالق المعبود ." المحدود : هو ماكان له حجم صغيراً أو كبيراً.**

**وقال التابعي الجليل الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم (94 هـ) مانصه [إتحاف السادة المتقين (380/4 )]:" أنت الله الَّذي لا يَحويك مكان. "**

**وقال أيضا [إتحاف السادة المتقين (380/4 )]:"أنت اللهُ الذي لاَ تُحَدُّ فَتكُونَ محدوداً."**

**وقال الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين رضوان الله عليهم(148هـ)[كان من سادة أهل البيت فقهًا وعلما وفضلاً] (أنظر الثقات لابن حبان (131/6) ما نصه " : من زعم أن الله في شيء ، أومن شيء أو على شيء فقد أشرك . إذ لو كان على شيء لكان محمولا ، ولو كان في شيء لكان محصوراً ، ولو كان من شيء لكان محدثًا ( أي مخلوقاً)." [ذكره القشيري في رسالته المعروفة بالرسالة القشيرية (ص/6)] .**

**قال الإمام المجتهد أبو حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه (150 هـ) أحد مشاهير علماء السلف إمام المذهب الحنفي ما نصه [ذكره في الفقه الأكبر ، أنظر شرح الفقه الأكبر لملاّ علي القاري (ص/136–137) ] : " والله تعالى يُرى في الآخرة ، ويراه المؤمنون وهم في الجنة بأعين رُؤُوسهم بلا تشبيه ولا كميّة ، ولا يكون بينه وبين خلقه مسافة. "**

**وقال أيضا في كتابه الوصية [الوصية: (ص/4)، ونقله ملاّ علي القاري في شرح الفقه الأكبر (ص/138) ]: " ولقاء الله تعالى لأهل الجنة بلا كيف ولا تشبيه ولا جهةٍ حقٌّ."**

**وقال أيضا [الفقه الأبسط ضمن مجموعة رسائل أبي حنيفة بتحقيق الكوثري (ص/20) . ونقل ذلك أيضاً المحدّث الفقيه الشيخ عبد الله الهرري المعروف بالحبشي في كتابه الدليل القويم (ص/54) ] : " قلتُ : أرأيتَ لو قيل أين الله تعالى ؟ فقال – أي أبو حنيفة – : يقال له كان الله تعالى ولا مكان قبل أن يخلق الخلق ، وكان الله تعالى ولم يكن أين ولاخَلْق ولاشيء ، وهو خالق كل شيء. "**

**وقال أيضا [كتاب الوصية ، ضمن مجموعة رسائل أبي حنيفة بتحقيق الكوثري ( ص/2) ، وذكره الشيخ الهرري في كتابه الدليل (ص/54) ، وملاّ علي القاري في شرح الفقه الأكبر (ص/70) عند شرح قول الإمام : " ولكن يده صفته بلا كيف " ] : " ونقر بأن الله سبحانه وتعالى على العرش استوى من غير أن يكون له حاجة إليه واستقرار عليه ، وهو حافظ العرش وغير العرش من غير احتياج ، فلو كان محتاجاً لما قدر على إيجاد العالم وتدبيره. "**

**وقال رضي الله عنه أيضاً (150 هـ) في كتابه " الفقه الأبسط " ما نصه [الفقه الأبسط ، ضمن مجموعة رسائل أبي حنيفة بتحقيق الكوثري (ص/12)] : " من قال لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض فقد كفر " . ومراد الإمام أنَّ من نسب إلى الله التحيّز والمكان ثمَّ قال لا أعرف هل مكانه السماء أم الأرض فهو كافرٌ.**

وقال الشيخ الإمام العزّ بن عبد السلام الشافعي في كتابه " حلّ الرموز " في بيان مراد أبي حنيفة ما نصه [نقله ملاّ علي القاري في شرح الفقه الأكبر بعد أن انتهى من شرح رسالة الفقه الأكبر (ص/198) ] : " لأن هذا القول يُوهِم أن للحق مكاناً ، ومن توهم أن للحق مكاناً فهو مشبّه " . وأيّد مُلاَّ علي القاري كلام ابن عبد السلام بقوله [المصدر السابق ] : " ولا شك أنَّ ابن عبد السلام من أجلّ العلماء وأوثقهم، فيجب الاعتماد على نقله. "

وأما الإمام المجتهد الجليل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (241 هـ) رضي الله عنه إمام المذهب الحنبلي وأحد الأئمة الأربعة ، فقد ذكر ابن حجر الهيتمي الشافعي أنه كان من المنزهين لله تعالى عن الجهة والجسمية ، ثم قال ابن حجر ما نصه [الفتاوى الحديثية (ص/ 144)] : " وما اشتهر بين جهلة المنسوبين إلى هذا الإمام الأعظم المجتهد من أنه قائل بشىء من الجهة أو نحوها فكذبٌ وبهتانٌ وافتراء عليه. "

وكذا كان على هذا المعتقد الإمام شيخ المحدِّثين أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري صاحب الصحيح (256 هـ) فقد فهِم شُرَّاح صحيحه أن البخاري كان يُنَزِّه الله عن المكان والجهة.

قال الشيخ علي بن خلف المالكي المشهور بابن بطال أحد شرَّاح صحيح البخاري (449 هـ) ما نصه [فتح الباري (416/13)] : " غرض البخاري في هذا الباب الرد على الجهمية المجسمة في تعلقها بِهذه الظواهر ، وقد تقرر أن الله ليس بجسم فلا يحتاج إلى مكان يستقر فيه ، فقد كان ولا مكان. "

وقال الإمام الحافظ المجتهد أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (310 هـ) عند تفسير قول الله تعالى:﴿ هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ ﴾ سورة الحديد/3] ما نصه [جامع البيان (مجلد 13/ جزء 215/27) ] : " لا شىء أقرب إلى شىء منه كما قال } : وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ] { سورة ق/16] " . أي أن القُرب المسافي منفيٌّ عن الله ، فالذي في رأس الجبل والذي في أسفل الوادي هما بالنسبة إلى الله تعالى من حيث المسافة على حدٍّ سواء لأن الله تعالى منزه عن القرب الحسّي أي القرب بالمسافة ، أما القرب المعنوي فلا ينفيه هذا الإمام ولا غيره من علماء المسلمين . فهذا دليل ءاخر أن السلف كانوا يُنَزِّهُونَ الله عن الجهة.

وقال اللغوي إبراهيم بن السّري الزّجاج أحد مشاهير اللغويين (311 هـ) ما نصه [تفسير أسماء الله الحسنى ( ص/ 48 ) ] : " العلي : هو فَعِيل في معنى فاعل ، فالله تعالى عالٍ على خلقه وهو عليٌّ عليهم بقدرته ، ولا يجب أن يُذهب بالعلو ارتفاع مكانٍ ، إذ قد بيَّنَّا أن ذلك لا يجوز في صفاته تقدست ، ولا يجوز أن يكون على أن يُتصور بذهن ، تعالى الله عن ذلك عُلوّاً كبيراً. "

وقال أيضاً [المصدر السابق (ص/60) ] : " والله تعالى عالٍ على كل شَىء ، وليس المراد بالعلو ارتفاع المحلِّ ، لأن الله تعالى يجلُّ عن المحلِّ والمكان ، وإنَّما العُلو علوُّ الشأن وارتفاعُ السلطان. "

وقال إمام أهل السُنَّةِ أبو منصور الماتُريدي 333) هـ) رضي الله عنه ما نصه [كتاب التوحيد (ص/ 69)] : " إن الله سبحانه كان ولا مكان ، وجائز ارتفاع الأمكنة وبقاؤه على ما كان ، فهو على ما كان ، وكان على ما عليه الآن ، جلَّ عن التغيُّر والزوال والاستحالة " . يعني بالاستحالة التحوّل والتطور والتغير من حال إلى حال وهذا منفيٌّ عن الله ومستحيل عليه سبحانه وتعالى ". و الإمام محمد بن

محمد الشهير بأبي منصور الماتريدي إمام جليلٌ من أئمة السلف الصالح مُدَافِعٌ عن الدين موضِّحٌ لعقيدة أهل السنة التي كان عليها الصحابة ومن تبعهم بإيراد أدلةٍ نقليةٍ من القرءان والحديث وأدلةٍ عقليةٍ مع ردّ شبه المعتزلة وذوي البدع في مناظراتِهم وخصَمهم في مُحاوراتِهم حتى أسكتهم ، ومجاهدٌ في نصرة السنة وإحياء الشريعة حتى لقب بإمام أهل السنة.

وقال في كتابه " التوحيد " في إثبات رؤية المؤمنين لله في الآخرة ما نصه [كتاب التوحيد (ص / 85) ]: "فإن قيل كيف يُرى ؟ قيل : بلا كيف ، إذ الكيفية تكون لذي صورة ، بل يُرى بلا وصف قيامٍ وقعودٍ واتكاءٍ وتعلقٍ ، واتصالٍ وانفصالٍ ، ومقابلةٍ ومدابرةٍ ، وقصيرٍ وطويلٍ ، ونورٍ وظلمةٍ ، وساكنٍ ومتحركٍ ، ومماسٍ ومباينٍ ، وخارجٍ وداخلٍ ، ولا معنى يأخذه الوهم أو يُقدِّره العقل لتعاليه عن ذلك. "

فالماتريدي يصرح بنفي الجهة عن الله تعالى ، وهذا فيه ردٌّ أيضاً على المجسمة والمشبهة الذين يزعمون أن السلف يقولون بإثبات الجهة ، فتمسك بِما قاله الماتريدي تكن على هدى.

وقال الحافظ محمد بن حبان(354 هـ) صاحب الصحيح المشهور بصحيح ابن حبان ما نصه [الثقات (1/ 1 )] : "الحمد لله الذي ليس له حدٌّ محدودٌ فيُحتوى ، ولا له أجلٌ معدودٌ فيَفنى ، ولا يحيط به جوامع المكان ، ولا يشتمل عليه تواتر الزمان. "

وقال أيضاً ما نصه [صحيح ابن حبان ، أنظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ( 8/ 4) ] : " كان –الله– ولا زمان ولا مكان. "

وقال أيضاً [المصدر السابق ( 2/ 136 ) ] : " كذلك ينزل – يعني الله – بلا ءالةٍ ولا تحركٍ ولا انتقالٍ من مكانٍ إلى مكانٍ. "

و قال القاضي أبو بكر محمد الباقلاني المالكي الأشعري (403 هـ) ما نصه [الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ( ص/65 ) ] : " ولانقول إن العرش له – أي لله– قرارٌ ولامكانٌ ، لأن الله تعالى كان ولا مكان ، فلما خلق المكان لم يتغيّر عما كان. "

وقال أيضاً ما نصه [المرجع السابق (ص/64)] : " ويجب أن يُعلم أن كل ما يدل على الحدوث أو على سمة النقص فالرَّبُّ تعالى يتقدّس عنه ، فمن ذلك : أنه تعالى متقدّسٌ عن الاختصاص بالجهات ، والاتصاف بصفات المحدثات ، وكذلك لا يوصف بالتحول والانتقال ، ولا القيام ولا القعود ، لقوله تعالى:﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ ﴾ سورة الشورى/ 11 ، وقوله :﴿ وَلم يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ ﴾[ سورة الإخلاص/ 4] ، ولأن هذه الصفات تدل على الحدوث والله تعالى يتقدّس عن ذلك. "

و قال أبو بكر محمد بن الحسن المعروف بابن فُورك الأشعري (406 هـ) ما نصه [مشكل الحديث (ص/ 57 ) ] : " لا يجوز على الله تعالى الحلول في الأماكن لاستحالة كونه محدودًا ومتناهياً وذلك لاستحالة كونه مُحدَثاً. "

وقال أيضا ما نصه [مشكل الحديث ( ص/ 64 )] : " واعلم أَنَّا إذا قلنا إن الله عزّ وجل فوق ما خلق لم يُرْجَعْ به إلى فوقية المكان والارتفاع على الأمكنة بالمسافة والإشراف عليها بالمماسة لشيء منها. "

وقال الشيخ الإمام أبو منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي الإسفراييني (429 هـ) ما نصه [الفرق بين الفرق (ص/333) ] : " وأجمعوا – أي أهل السنة – على أنه –أي الله– لا يحويه مكانٌ ولا يجري عليه زمانٌ. "

**وقال الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (458 هـ) ما نصه [الأسماء والصفات (ص/400) ] : " واستدل بعض أصحابنا في نفي المكان عنه بقول النبيِّ صل الله عليه و سلم : « أنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء » ، وإذا لم يكن فوقه شيء ولا دونه شيء لم يكن في مكان. "**

**وقال الفقيه المتكلم أبوالمظفر الإسفرايِيني الأشعري (471 هـ) مانصه [التبصير في الدين (ص/161) ] : " الباب الخامس عشر في بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة : وأن تَعلم أن كل ما دل على حدوث شيءٍ من الحد ، والنهاية ، والمكان ، والجهة ، والسكون ، والحركة ، فهو مستحيل عليه سبحانه وتعالى ، لأن ما لا يكون محدَثاً لا يجوز عليه ما هو دليل على الحدوث. "**

**وقال الفقيه الإمام الشيخ أبو إسحاق الشيرازي الشافعي الأشعري (476 هـ) في عقيدته ما نصه [أنظر عقيدة الشيرازي في مقدمة كتابه شرح اللمع (101/1) ] : " وإن استواءه ليس باستقرارٍ ولا ملاصقةٍ لأن الاستقرار والملاصقة صفة الأجسام المخلوقة ، والرب عز وجل قديمٌ أزليٌّ ، فدل على أنه كان ولا مكان ثم خلق المكان وهو على ما عليه كان. "**

**وقال إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني الأشعري (478 هـ) ما نصه [الإرشاد إلى قواطع الأدلة (ص/53)] : " البارىء سبحانه وتعالى قائمٌ بنفسه [اعلم أن معنى قيامه بنفسه هو استغناؤه عن كل ما سواه ، فلا يحتاج إلى مخصص له بالوجود ، لأنَّ الاحتياج الى الغير ينافي قدمه ، وقد ثبت وجوب قِدَمه وبقائه ] ، متعال عن الافتقار إلى محلٍّ يحله أو مكانٍ يُقله. "**

**وقال أيضا ما نصه [الإرشاد (ص/58)] : " مذهب أهل الحق قاطبةً أن الله سبحانه وتعالى يتعالى عن التحيّز والتخصص بالجهات. "**

**وقال الشيخ أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الأشعري (505 هـ) ما نصه [إحياء علوم الدين : كتاب قواعد العقائد ، الفصل الأول (108/1) ] : " تعالى – أي الله – عن أن يحويه مكان ، كما تقدس عن أن يحده زمان ، بل كان قبل أن خلق الزمان والمكان وهو الآن على ما عليه كان. "**

**وقال أيضاً في كتابه " إحياء علوم الدين " ما نصه [إحياء علوم الدين : كتاب قواعد العقائد ، الفصل الثالث ، الأصل السابع (1/ 128) ] : " الأصل السابع : العلم بأنَّ الله تعالى منزه الذات عن الاختصاص بالجهات ، فإنَّ الجهة إما فوق وإما أسفل وإما يمين وإما شمال أو قدَّام أو خلف ، وهذه الجهات هو الذي خلقها. "**

**وقال لسان المتكلمين الشيخ أبو المعين ميمون بن محمد النسفي (508 هـ) ما نصه[تبصرة الأدلة (171/1 و182 ) ] : " القول بالمكان – أي في حق الله – منافيٌ للتوحيد. "**

**وقال أبو الوفاء علي بن عقيل البغدادي شيخ الحنابلة في زمانه (513 هـ ) ما نصه [الباز الأشهب : الحديث الحادي عشر (ص/ 86) ] : " تعالى الله أن يكون له صفة تشغل الأمكنة ، لأنّ هذا عين التجسيم ، وليس الحق بذي أجزاء وأبعاض يعَالج بِها. "**

وقال القاضي الشيخ أبو الوليد محمد بن أحمد قاضي الجماعة بقُرطُبَة المعروف بابن رُشْد الجَدّ المالكي (520 هـ) ما نصه : " ليس – الله – في مكان ، فقد كان قبل أن يَخْلُقَ المكان " . ذكره ابن الحاج المالكي في كتابه المدخل " [المدخل: فصل في الاشتغال بالعلم يوم الجمعة ( 2/ 149).

وقال ابن رُشْد أيضا [المدخل: نصائح المريد ( 3/ 181 ) ]: " فلا يقال أين ولا كيف ولا متى لأنه خالق الزمان والمكان.»

وقال أيضاً ما نصه [المدخل: فصل في الاشتغال بالعلم يوم الجمعة ( 2/ 149) ]: "وإضافته – أي العرش – إلى الله تعالى إنَّما هو بمعنى التشريف له كما يقال: بيتُ الله وحرمه، لا أنه محلٌّ له وموضع لاستقراره. "

وذكر ذلك أيضا الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه "فتح الباري" [فتح الباري ( 124/7 ) ] موافقًا له ومقرًّا لكلامه.

وقال المحدّث أبو حفص نجم الدين عمر بن محمد النسفي الحنفي (537 هـ) صاحب العقيدة المشهورة بـ" العقيدة النسفية " ما نصه [العقيدة النسفية ( ضمن مجموع مهمات المتون ) ( ص/28) ] : "والمحْدِثُ للعالم هو الله تعالى ، لا يوصف بالماهيَّة ولا بالكيفية ولا يَتمكَّن في مكان. "

وقال أيضا ما نصه [المصدر السابق (ص/29) ]: " وقد ورد الدَّلِيلُ السمعيُّ بإيجاب رؤية المؤمنين اللهَ تعالى في دار الآخرة، فَيُرَى لا في مكان، ولا على جهة من مقابلة أو اتصال شُعاعٍ أو ثبوتِ مَسافةٍ بين الرائي وبين الله تعالى."

وقال الشيخ إمام الصوفية العارف بالله السيد أحمد الرفاعي الأشعري (578 هـ) ما نصه [البرهان المؤيد (ص/17 و18) ] : " وطهِّروا عقائدكم من تفسير معنى الاستواء في حقه تعالى بالاستقرار ، كاستواء الأجسام على الأجسام المستلزم للحلول ، تعالى الله عن ذلك . وإياكم والقول بالفوقية والسُّفْلية والمكان واليد والعين بالجارحة ، والنزول بالإتيان والانتقال ، فإن كل ما جاء في الكتاب والسنة مِمَّا يدل ظاهره على ما ذُكر فقد جاء في الكتاب والسنة مثله مما يؤيد المقصود. "

وقال أيضاً ما نصه [أنظر كتاب حكم الشيخ أحمد الرفاعي الكبير (ص/35 – 36) ] : " غاية المعرفةِ بالله الإيقانُ بوجوده تعالى بلا كيفٍ ولامكانٍ. "

وقال أيضاً ما نصه [إجابة الداعي إلى بيان اعتقاد الإمام الرفاعي (ص/44)] : " وأنه . أي الله . لا يَحلّ في شيء ولا يَحلّ فيه شيء ، تعالى عن أن يحويه مكان ، كما تقدَّس عن أن يحُدّه زمان ، بل كان قبل خلق الزمان والمكان ، وهو الآن على ما عليه كان."

وقال أيضاً ما نصه [المرجع السابق ( ص/43 ) ] : " لا يَحُدُّه . تعالى . المقدار، ولا تحويه الأقطار ، ولا تحيط به الجهات ، ولا تكتنفه السموات ، وأنه مستوٍ على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي أراده ، استواءً منزَّهاً عن المماسة والاستقرار والتمكن والتحول والانتقال ، لا يحمله العرش ، بل العرش وحملَتُهُ محمولون بلطف قدرته ، ومقهورون في قبضته ، وهو فوق العرش ، وفوق كل شيء إلى تخوم الثرى ، فوقية لا تزيده قرباً إلى العرش والسماء بل هو رفيع الدرجات عن العرش كما أنه رفيع الدرجات عن الثرى. "

وكذا كان على هذا المعتقد السلطان صلاح الدين الأيوبي رحمه الله (589هـ)، وقد كان له اعتناء خاص بنشر عقيدة الإمام الأشعري رحمه الله فقد قال السيوطي ما نصه [الوسائل إلى مسامرة الأوائل (ص/15 ) ] : "فلما وَليَ صلاح الدين بن أيوب أمر المؤذنين في وقت التسبيح أن يعلنوا بذكر العقيدة الأشعرية ، فوظف المؤذنين على ذكرها كل ليلة إلى وقتنا هذا " أي إلى وقت السيوطي المتوفى سنة (911).

ولما كان للسلطان صلاح الدين الأيوبي هذا الاهتمام بعقيدة الأشعري ألف الشيخ الفقيه النحوي محمد بن هبة الله رسالة في العقيدة وأسماها " حدائق الفصول وجواهر الأصول " وأهداها للسلطان فأقبل عليها وأمر بتعليمها حتى للصبيان في المكاتب ، وصارت تسمى فيما بعد " بالعقيدة الصلاحية " . ومما جاء في هذه الرسالة [أنظر حدائق الفصول ص/10 ]

وَ صَانِعُ العَالم لاَ يَحْوِيهِ ************* قُطْرٌ تَعَالَى الله عَن تَشْبِيهِ

قَدْ كَانَ مَوْجُوداً وَلاَمَكَاناَ ************* وَحُكْمُهُ الآنَ عَلَى مَا كَانَا

سُبْحَانَهُ جَلَّ عَن المكَانِ ************** وَعَزَّ عَن تَغَيُّرِ الزَّمَانِ

فَقَدْ غَلا وَزَادَ في الغُلُوِّ ************** مَنْ خَصَّهُ بِجَهَةِ العُلُوِّ

وَحَصَرَ الصَّانِعَ في السَّمَاءِ ************* مُبْدِعَهَا وَالعَرْشُ فَوْقَ الماءِ

وَأَثْبَتُوا لِذَاتِهِ التَّحَيُّزَا **************** قَد ضَلَّ ذُو التَّشْبِيهِ فِيمَا جَوَّزا

قال الإمام الحافظ المفسّر عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي الحنبلي 597) هـ) ما نصه [دفع شبه التشبيه ( ص/58)] : " الواجب علينا أن نعتقد أن ذات الله تعالى لا يحويه مكان ولا يوصف بالتغيّر والانتقال. "

وقال أيضاً [صيد الخاطر ( ص/ 476 )] : " فترى أقواماً يسمعون أخبار الصفات فيحملونَها على ما يقتضيه الحس ، كقول قائلهم : ينزل بذاته إلى السماء ويتنقل ، وهذا فهم ردىء ، لأن المتنقل يكون من مكان إلى مكان ، ويوجب ذلك كون المكان أكبر منه ، ويلزم منه الحركة ، وكل ذلك محال على الحق عزَّ وجلَّ. "

و ابن الجوزي من أساطين الحنابلة وصاحب كتاب " دفع شبه التشبيه " الذي رد فيه على المجسمة الذين ينسبون أنفسهم إلى مذهب الإمام أحمد والإمام أحمد بريء مما يعتقدون . وقد بيَّنَ ابن الجوزي في هذا الكتاب أن عقيدة السلف وعقيدة الإمام أحمد تنزيه الله عن الجهة والمكان والحد والجسمية والقيام والجلوس والاستقرار وغيرها من صفات الحوادث والأجسام . واعلم أنه لم يصحَّ عن عالم من علماء السلف نسبة القول بالجلوس ، بل عقيدة السلف كما قال الإمام الحافظ الفقيه أبو جعفر الطحاوي) توفي سنة 321 هـ) وهو أحد أئمة السلف : " ومن وصف الله بمعنىً من معاني البشر فقد كفر، فمن أبصر هذا اعتبر ، وعن مثل قول الكفار انزجر، وعلم أنه بصفاته ليس كالبشر. "

**فتمسك أخي المسلم بعقيدة أهل السنة ولا تلتفت إلى ما يقوله أهل البدع.**

**ومما قاله في هذا الكتاب [الباز الأشهب ( ص/57 ) ] : " كل من هو في جهة يكون مقدَّراً محدوداً وهو يتعالى عن ذلك ، وإنما الجهات للجواهر والأجسام لأنَّها أجرامٌ تحتاج إلى جهةٍ ، وإذا ثبت بطلان الجهة ثبت بطلان المكان. "**

**وقال أيضاً ما نصه [المصدر السابق ( ص/59 ) ]: " فإن قيل: نفي الجهات يحيل وجوده، قلنا: إن كان الموجود يقبل الاتصال والانفصال فقد صدقتَ، فأما إذا لم يقبلهما فليس خُلوه من طرق النقيض بمحال. "**

**وقال المبارك بن محمد المعروف بابن الأثير (606هـ) ما نصه [النهاية في غريب الحديث ( مادة ق رب ، 32/4 ) ] : "المرادُ بقرب العبد من الله تعالى القُربُ بالذِّكْر والعملِ الصالح ، لا قربَ الذات والمكان لأن ذلك من صفات الأجسام ، والله يتعالى عن ذلك ويتقدس. "**

**وقال المفسّر فخر الدين الرازي (606 هـ) ما نصه [تفسير الرازي المسمى بالتفسير الكبير ( سورة الملك / ءاية 16–69/30 )] : " واعلم أن المشبِّهة احتجوا على إثبات المكان لله تعالى بقوله } ءأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ { سورة الملك/ 16 [، أي أن اعتقاد أن الله في مكان فوق العرش أو غير ذلك من الأماكن هو اعتقاد المشبِّهة الذين قاسوا الخالق على المخلوق وهو قياسٌ فاسدٌ منشؤه الجهل واتباع الوهم. "**

**وقال أيضًا [المصدر السابق ( سورة الشورى / ءاية 4– 144/27)] : " قوله تعالى :﴿ وَهُوَ العَلِيُّ العَظِيمُ ﴾ لا يجوز أن يكون المراد بكونه عليًّا العلو في الجهة والمكان لما ثبتت الدلالة على فساده ، ولا يجوز أن يكون المراد من العظيم العظمةَ بالجثةَ وكبرَ الجسم ، لأن ذلك يقتضي كونه مؤلَّفًا من الأجزاء والأبعاض ، وذلك ضد قوله : ﴿قُل هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾[سورة الإخلاص/ 1 ]، فوجب أن يكون المراد من العَلي المتعالي عن مشابَهة الممكنات ومناسبة المحدَثات ، ومن العظيم العظمة بالقدرة والقهر بالاستعلاء وكمال الإلهية. "**

**وقال الشيخ أبو منصور فخر الدين عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن عساكر (620 هـ) عن الله تعالى ما نصه [طبقات الشافعية ( 186/8 ) ] : " موجودٌ قبل الخَلْق ، ليس له قَبْلٌ ولا بَعْدٌ ، ولافوقٌ ولا تحتٌ ، ولا يمينٌ ولا شمالٌ ، ولا أمامٌ ولا خَلْفٌ ، ولا كُلّ ولا بعضٌ ، ولا يقال متى كان ، ولا أين كان ولا كيف ، كان ولا مكان ، كوَّن الأكوان ، ودبَّر الزمان ، ولا يتقيد بالزمان ، ولا يتخصص بالمكان. "**

**وقال الشيخ عبد العزيز بن عبد السلام الأشعري الملقب بسلطان العلماء (660 هـ) ما نصه [طبقات الشافعية الكبرى : ترجمة عبد العزيز بن عبد السلام (219/8) ] : " ليس _ أي الله _ بجسم مصوَّر ، ولا جوهرٍ محدودٍ مقدَّرٍ ، ولا يُشبه شيئاً، ولا يُشبهه شيءٌ ، ولا تحيط به الجهات ، ولا تكتنفه الأرضون ولا السموات ، كان قبل أن كوَّن المكان ودبَّر الزمان ، وهو الآن على ما عليه كان. "**

**وقال المفسّر محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المالكي (671 هـ) ما نصه [الجامع لأحكام القرءان سورة البقرة ، ءاية / 255 (278/3) ] : " و( العليّ ) يُراد به علو القدر والمنزلة لا علو المكان ، لأنَّ الله منزه عن التحيز. "**

**وقال أيضًا [المصدر السابق سورة الأنعام ، ءاية / 18 (399/6)] : " ومعنى ﴿ فَوقَ عِبَادِهِ ﴾[ سورة الأنعام / 18] فوقية الاستعلاء بالقهر والغلبة عليهم ، أي هم تحت تسخيره لا فوقية مكان. "**

**وقال أيضًا [المصدر السابق سورة الأنعام ، ءاية / 3 (6/ 390) ] : " والقاعدة تنزيهه – سبحانه وتعالى – عن الحركة والانتقال وشغل الأمكنة. "**

**وقال أيضًا [المصدر السابق سورة الفجر ، ءاية / 22 (55/20) ] في تفسيره ءاية ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالملَكُ صَفًّا صفًّا ﴾ [سورة الأنعام / 22] ما نصه : " والله جل ثناؤه لا يوصف بالتحول من مكانٍ إلى مكانٍ ، وأنَّى له التحول والانتقال ولا مكان له ولا أوان ، ولا يجري عليه وقتٌ ولا زمان ، لأن في جريان الوقت على الشيء فوت الأوقات ، ومن فاته شيء فهو عاجز. "**

**وقال أيضًا عند تفسيرقوله تعالى :﴿ ءَأَمِنتم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَّخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ ﴾[ سورة الملك / 16] ما نصه [المصدر السابق سورة الملك ، ءاية / 16 (216/18)] : " والمراد بِها توقيره [مراده : تعظيمه ] وتنزيهه عن السفل والتحت ، ووصفه بالعلوّ والعظمة لا بالأماكن والجهات والحدود لأنَّها صفات الأجسام . وإنَّما ترفع الأيدي بالدعاء إلى السماء لأنَّ السَّماء مهبط الوحي ومنزل القطر ومحل القُدس (أي الطهر) ومعدن المطهَّرين من الملائكة ، وإليها ترفع أعمال العباد ، وفوقها عرشه وجنته ، كما جعل الله الكعبة قِبلةً للدعاء والصلاة ، ولأنه خلق الأمكنة وهو غير محتاج إليها ، وكان في أزله قبل خلق المكان والزمان ولامكان له ولازمان ، وهو الآن على ما عليه كان. "**

**قال الشيخ عبد الغنيّ النابلسيّ رحمه الله (1143 هـ) ما نصه : " من اعتقد أنّ اللهَ ملأ السمواتِ والأرضَ أو أنّه جسمٌ قاعدٌ فوقَ العرشِ فهو كافرٌ وإن زعم أنّه مسلم. "**

**وقال الحافظ أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي الأشعري (676 هـ) ما نصه [شرح صحيح مسلم (19/3) ] : " إن الله تعالى ليس كمثله شيء ، وإنه منزه عن التجسيم والانتقال والتحيز في جهة وعن سائر صفات المخلوق. "**

**وقال العلاَّمة الأصولي الشيخ أحمد بن إدريس القَرَافي المالكي المصري أحد فقهاء المالكية (684 هـ) مانصه [الأجوبة الفاخرة (ص/93)] : " وهو – أي الله – ليس في جهةٍ ، ونراه نحن وهو ليس في جهة. "**

**وقال المفسّر عبد الله بن أحمد النسفي (710 هـ )، وقيل (701هـ) ما نصه [تفسير النسفي سورة طه /ءاية 5 (مجلد2،48/2) ] : " إنه تعالى كان ولا مكان فهو على ماكان قبل خلق المكان ، لم يتغير عما كان. "**

**وقال القاضي الشيخ بدر الدين محمد بن إبراهيم المعروف بابن جَماعة الشافعي الأشعري (733 هـ) ما نصه [إيضاح الدليل (ص/103–104) ] : " كان الله ولا زمان ولا مكان ، وهو الآن على ما عليه كان. "**

**وقال المفسّر علي بن محمد المعروف بالخازن (741هـ) [تفسير الخازن (238/2)] إن الشيخ فخر الدين الرازي ذكر الدلائل العقلية والسمعية على أنه لا يمكن حمل قوله تعالىُ :﴿ثمَّ اسْتَوَى عَلَى العَرْشِ﴾ على الجلوس والاستقرار وشغل المكان والحيّز.**

وقال المفسِّر المقرىء النحوي محمد بن يوسف المعروف بأبي حيان الأندلسي(745 هـ) عند تفسير قوله تعالى : وَلَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ {ما نصه [ البحر المحيط سورة الأنبياء / ءاية 19 (302/6)] : "وعند هنا لا يراد بها ظرف المكان لأنه تعالى منزه عن المكان ، بل المعنى شرف المكانة وعلو المنزلة. "

وقال أيضا [البحر المحيط : (سورة الملك/ءاية 16 –8/ 302] : " قام البرهان العقلي على أنه تعالى ليس بمتحيز في جهة. "

وقال أيضا ما نصه [البحر المحيط : ( سورة فاطر / ءاية 10 – جزء 7/ ص 303)] : " إنه تعالى ليس في جهة. "

وكان العلاَّمة الحافظ الفقيه المجتهد الأصولي الشيخ تقي الدين علي ابن عبد الكافي السبكي الشافعي الأشعري (756 هـ) ينزه الله عن المكان وردَّ على المجسمة الذين ينسبون المكان والجهة لله تعالى.

ذكر ذلك في رسالته " السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل : قال السبكي ما نصه [السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل : (ص/ 105) ] : " ونحن نقطع أيضاً بإجماعهم – أي رسل الله وأنبيائه – (على التنزيه) ، أما يَستحي من ينقل (كذباً) إجماع الرسل على إثبات الجهة والفوقية الحسية لله تعالى ، وعلماء الشريعة ينكرونَها . أما تخاف منهم أن يقولوا له إنك كذبتَ على الرسل. "

و قال الشيخ محمد بن يوسف المعروف بالكرماني البغدادي (786هـ) وهو أحد شرَّاح صحيح البخاري ما نصه : " قوله "في السماء" ظاهره غير مراد، إذ الله منزه عن الحلول في المكان " ، نقله عنه الحافظ ابن حجر [فتح الباري 412/13]

وقد ذكر الفقيه الشيخ تقي الدين الحصني الدمشقي (829 هـ) أن الله منزه عن الجهة والمكان في أكثر من موضع في كتابه دفع شُبَه من شَبَّه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد ، ورد على القائلين بذلك.

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني الأشعري (852 هـ) ما نصه [فتح الباري (136/6) ] : " ولا يلزم من كون جهتي العلو والسفل مُحالاً على الله أن لا يوصف بالعلو ، لأن وصفه بالعلو من جهة المعنى ، والمستحيل كون ذلك من جهة الحس، ولذلك ورد في صفته العالي والعلي والمتعالي ، ولم يرد ضد ذلك وإن كان قد أحاط بكل شيءٍ علماً. "

وقال أيضًا [فتح الباري (124/7) ] : " فمعتقد سلف الأئمة وعلماء السنة من الخلف أن الله منزه عن الحركة والتحول والحلول ، ليس كمثله شيء. "

وقال أيضًا ما نصه [عُمدة القاري ( مجلد 117/25/12) ]: " تَقرَّر أن الله ليس بجسم، فلا يحتاج إلى مكان يستقر فيه، فقد كان ولا مكان."

وقال الشيخ أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي عند ذكر ما يستحيل في حقه تعالى (895 هـ) ما نصه [أم البراهين في العقائد ( متن السنوسية ) ، المطبوع ضمن مجموع مهمات المتون (ص/4 )] : " والمماثلة للحوادث بأن يكونَ جِرمًا أي يأخُذُ ذاتُه العلي قدرًا من الفراغ ، أو أن يكون عَرَضًا يقوم بالجِرم ، أو يكونَ في جهةٍ للجِرم ، أو له هو جهةٌ ، أو يتقيد بمكانٍ أو زمان. "

قال الشيخ محمد بن منصور الهدهدي المصري شارحًا لكلام السنوسي ما نصه [شرح الهدهدي على أم البراهين (ص/88)] : " وكذا يستحيل عليه ما يستلزم مماثلته للحوادث بأن يكون في جهة للجِرم بأن يكون فوق الجِرم أو تحت الجِرم أو يمين الجِرم أو شمال الجِرم أو أمامه أو خلفه ، لأنه لو كان في جهات الجِرم لَزِمَ أن يكون متحيزًا ، وكذا يستحيل عليه أن يكون له جهةٌ لأن الجهة من لوازم الجِرم ".

وقال الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي (902 هـ) ما نصه [المقاصد الحسنة ( رقم 886 ، ص/342)] : " قال شيخنا – يعني الحافظ ابن حجر _ : إنَّ علم الله يشمل جميع الأقطار ، والله سبحانه وتعالى منزه عن الحلول في الأماكن ، فإنه سبحانه وتعالى كان قبل أن تحدث الأماكن."

وقال الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي الأشعري911) هـ) عند شرح حديث : « أقرب ما يكون العبد من ربِّه وهو ساجد » ما نصه [شرح السيوطي لسنن النسائي ( 1 /576 ) ] : " قال القرطبي : هذا أقرب بالرتبة والكرامة لا بالمسافة ، لأنه منزه عن المكان والمساحة والزمان . وقال البدر بن الصاحب في تذكرته: في الحديث إشارةٌ إلى نفي الجهة عن الله تعالى."

وقال الشيخ أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاَّني المصري (923 هـ) في شرحه على صحيح البخاري ما نصه [إرشاد الساري (15 /451 ) ] : " ذات الله منزَّهٌ عن المكان والجهة."

وقال أيضًا ما نصه [إرشاد الساري (15 /462 ) ]: " قول الله تعالى ﴿ وُجُوهٌ ﴾ هي وجوه المؤمنين ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ يوم القيامة ﴿ نَاضِرَةٌ ﴾ حسنة ناعمة ﴿ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ بلا كيفية ولا جهة ولا ثبوت مسافة."

وقال الشيخ القاضي زكريا الأنصاري الشافعي الأشعري (926 هـ) في شرحه على " الرسالة القشيرية " ما نصه [حاشية الرسالة القشيرية (ص/2 ) ] : " إنَّ الله ليس بجسمٍ ولا عَرَضٍ ولا في مكانٍ ولا زمان."

وقال أيضا عن الله ما نصه [حاشية الرسالة القشيرية ( ص/ 5 ) ] : " لا مكان له كما لا زمان له لأنه الخالق لكل مكان وزمان."

وقال الشيخ مُلاَّ علي القاري الحنفي (1014 هـ) ما نصه [– شرح الفقه الأكبر : بعد أن انتهى من شرح رسائل الإمام أبي حنيفة (ص / 196 – 197 ) ] : "وأما علوّه تعالى على خلقه المُستفاد من نحو قوله تعالى } وهُوَ القاهرُ فَوْقَ عِبَادِهِ] { سورة الأنعام / 18] فعلوّ مكانة ومَرتبةٍ لا علوّ مكانٍ كما هو مُقرَّرٌ عند أهل السنة والجماعة."

وقال الشيخ محمد بن عبد الباقي الزُّرقاني المالكي (1122 هـ) في شرحه على موطإ الإمام مالك ما نصه [شرح الزرقاني على موطإ الإمام مالك (36/2) ] : " وقال البيضاوي : لما ثبت بالقواطع أنه سبحانه منزه عن الجسمية والتحيز امتنع عليه النزول على معنى الانتقال من موضعٍ إلى موضعٍ أخفض منه."

قال الصوفي الزاهد العارف بالله الشيخ عبد الغني النابلسي الدمشقي الحنفي( 1143 هـ) ما نصه [رائحة الجنة شرح إضاءة الدُّجنة (ص/48–49)] : "فيتنزه سبحانه وتعالى عن جميع الأمكنة العلوية والسفلية وما بينهما."

وقال الشيخ العلامة أبو البركات أحمد بن محمد الدردير المالكي المصري( 1201 هـ) عن الله تعالى ما نصه [الخريدة البهية (ضمن مجموع مهمات المتون ) (رقم البيت 31/ص25)] : " مُنَزَّهٌ عن الحلول والجهة والاتصال والانفصال والسَّفه."

وقال الحافظ اللغوي الفقيه السيد محمد مرتضى الزبيدي الحنفي( 1205 هـ) ما نصه [إتحاف السادة المتقين (24/2)] : " إنَّهُ سُبْحَانَهُ لاَ مَكَانَ له ولا جهة."

وقال أيضا ما نصّه [ المصدر السابق (25/2)]: " إنه تعالى مقدَّس مُنَزَّهٌ عن التغيّر من حالٍ إلى حالٍ والانتقال من مكانٍ إلى مكانٍ ، وكذا الاتصال والانفصال فإن كلاً من ذلك من صفات المخلوقين."

وقال أيضا [ المصدر السابق (25/2)]: "تقدس– أي الله – عن أن يَحويه مكان فيشار إليه أو تضمه جهة."

وقال أيضا ما نصه [المصدر السابق (103/2) ]: " ذات الله ليس في جهة من الجهات الست ولا في مكانٍ من الأمكنة."

وقال الشيخ العلامة المحدث الفقيه أبو المحاسن محمد القاوقجي الطرابلسي الحنفي (1305هـ) ما نصه [أنظر كتابه الاعتماد في الاعتقاد (ص/ 2)] : " فهذه عقيدةٌ في التوحيد خالصةٌ من الحشْوِ والتعقيد ، يحتاج إليها كل مريد ، نفع الله بِها جميع العباد ، ءامين."

ثم قال [المصدر السابق (ص/5) ]: " فإذا قال لك: أين الله ؟ فقل : مع كل أحد بعلمه – لا بذاته – وفوق كل أحدٍ بقدرته ، وظَاهِرٌ بكل شيءٍ بآثار صفاته ، وباطنٌ بحقيقة ذاته – أي لا يمكن تصويره في النفس– ، منزه عن الجهة والجسمية . فلا يقال : له يمينٌ ولا شمالٌ ولا خلفٌ ولا أمامٌ ، ولا فوقَ العرش ولا تحته ، ولا عن يمينه ولا عن شماله ، ولا داخلٌ في العالم ولا خارجٌ عنه ، ولا يقال : لا يَعْلَمُ مكانه إلا هو . ومن قال : لا أعرف الله في السماء هو أم في الأرض كفر – لأنه جعل أحدهما له مكاناً–. فإذا قال لك : ما دليلك على ذلك ؟ فقل : لأنه لو كان له جهةٌ أو هو في جهةٍ لكان متحيزًا ، وكل متحيز حادثٌ ، والحدوث عليه محال."

وقال في كتابه سفينة النجاة ما نصه [سفينة النجاة في معرفة الله وأحكام الصلاة (ص/7) ] : " ويستحيل عليه المماثلة للحوادث بأن يكون ذاته كالذوات يأخذ مقداراً من الفراغ ، أو يتصف بالأعراض كالبياض ، أو يكون في جهةٍ كالفوق والتحت واليمين والشمال والخلف والأمام ، أو يكون جهةً كالأعلى والأسفل ، أو يحلّ بمكانٍ أو يُقيّد بزمان."

وقال مفتي ولاية بيروت الشيخ عبد الباسط الفاخوري( 1323 هـ) عن الله ما نصه [الكفاية لذوي العناية ( ص/ 13 ) ] : " ليس بجِرْمٍ يأخذ قدراً من الفراغ ، فلا مكان له ، وليس بعَرَضٍ يقوم بالجِرم ، وليس في جهةٍ من الجهات ، ولا يُوصف بالكِبَر ولا بالصِغَر ، وكل ما قام ببالك فالله بخلاف ذلك."

وقال الشيخ محمد حسنين مخلوف مفتي الديار المصرية(1355 هـ ) ما نصه [مختصر شرح عقيدة أهل الإسلام ( ص/12 – 13 ) ] : " إن الله منزهٌ عن جميع النقائص ، وسمات الحدوث ، ومنها الزمان والمكان ، فلا يُقارنه زمانٌ ولا يحويه مكانٌ إذ هو الخالق لهما فكيف يحتاج إليهما."

**وقال أيضاً [المصدر السابق (ص/27 ) ] : " فَيُرَى سبحانه لا في مكانٍ ولا جهةٍ ولا باتصال شعاعٍ ولا ثبوت مسافةٍ بين الرائيين وبينه تعالى بل على الوجه الذي يليق بقدسيته وجلاله سبحانه."**

**وقال الشيخ يوسف الدَّجوي المصري (1365 هـ) في مجلة الأزهر التي تصدرها مشيخة الأزهر بمصر في تفسير قول الله تبارك وتعالى : { سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى } [سورة الأعلى / 1] ما نصه [مجلة الأزهر (تصدرها مشيخة الأزهر بمصر) ، المجلد التاسع ، الجزء الأول – المحرم سنة 1357 (ص/ 16 ) .] : " والأعلى صفة الرب ، والمراد بالعلو العلو بالقهر والاقتدار ، لا بالمكان والجهة ، لتنزهه عن ذلك."**

**وقال أيضاً: " واعلم أن السَّلَفَ قائلون باستحالة العلو المكاني عليه تعالى، خلافاً لبعض الجهلة الذين يخبطون خبط عشواء في هذا المقام، فإن السلف والخلف متفقان على التنزيه " [المصدر السابق (ص/17) ]. فلا تغتر بعد ذلك بالذين يسمون أنفسهم السلفية ليوهموا الناس أنَّهم على عقيدة السلف، والسلف بريء من عقيدة المشبِّهة الذين يقولون بالجلوس والاستقرار والمكان والحركة والحد في حق الله، والعياذ بالله من الكفر.**

**وقال وكيل المشيخة الإسلامية في دار الخلافة العثمانية الشيخ محمد زاهد الكوثري الحنفي (1371 هـ) ما نصه [مقالات الكوثري : مقال الإسراء والمعراج (ص/ 452) ] : " وتنزيه الله سبحانه عن المكان والمكانيات والزمان والزمانيات هو عقيدة أهل الحق رغم اغتياظ المجسمة الصرحاء."**

**وقال أيضاً ما نصه [تكملة الرد على نونية ابن القيم (ص/ 102 ) ] : " قوله سبحانه} لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ] { سورة الشورى / 11] نصٌ في نفي الجهة عنه تعالى ، إذ لو لم تنف عنه الجهة لكانت له أمثال لا تحصى ، تعالى الله عن ذلك.**

**قال محدث الديار المغربية الشيخ عبد الله بن محمد الصديق الغماري (1413 هـ) ما نصه [قصص الأنبياء : ءادم عليه السلام : (ص/ 11)] : " كان الله ولم يكن شيءٌ غيره فلم يكن زمانٌ ولا مكان ولا قُطْرٌ ولا أوانٌ ، ولا عرشٌ ولا ملكٌ ، ولا كوكبٌ ولا فلكٌ ، ثم أوجد العالم من غير احتياجٍ إليه ، ولو شاء ما أوجده . فهذا العالم كله بما فيه من جواهر وأعراض حادثٌ عن عدم ، ليس فيه شائبة من قِدم ، حسبما اقتضته قضايا العقول ، وأيدته دلائل النقول ، أجمع عليه الملِّيُّون قاطبةً إلاّ شُذاذاً من الفلاسفة قالوا بقدم العالم ، وهم كفار بلا نزاع."**

**وقال أيضاً ما نصه [عقيدة أهل الإسلام (ص / 29 ) ] : " قال النيسابوري في تفسيره : أما قوله : ﴿ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾[سورة ءال عمران / 55] فالمشبهة تمسكوا بمثله في إثبات المكان لله وأنه في السّماء ، لكن الدلائل القاطعة دلَّت على أنه متعالٍ عن الحيز والجهة ، فوجب حمل هذا الظاهر على التأويل بأن المراد : إلى محلِّ كرامتي."**

**وقال الشيخ حسين عبد الرحيم مكي المصري أحد مشايخ الأزهر في كتابه " توضيح العقيدة " ، وهو مقرر السنة الرابعة الإعدادية بالمعاهد الأزهرية بمصر، ما نصه [توضيح العقيدة المفيد في علم التوحيد لشرح الخريدة لسيدي أحمد الدردير (39/2 ) ، الطبعة**

الخامسة 1384 هـ – 1964 .] : " فنراه تعالى منزَّهاً عن الجهة والمقابلة وسائر التكيّفات ، كما أنَّا نؤمن ونعتقد أنه تعالى ليس في جهة ولا مقابلاً وليس جسماً."

وفي كتاب "العقيدة الإسلامية " الذي يدرّس في دولة الإمارات العربية ما نصه [العقيدة الإسلامية : التوحيد في الكتاب والسنة (167/1) ] : " وأنه تعالى لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء ، تقدس عن أن يحويه مكانٌ ، كما تنزّه عن أن يحده زمانٌ ، بل كان قبل أن يخلق الزمان والمكان وهو الآن على ما عليه كان."

وفيه أيضاً ما نصه [العقيدة الإسلامية: التوحيد في الكتاب والسنة (151/1) ]: " وإن عقيدة النجاة المنقِذة من أوحال الشرك وضلالات الفرق الزائفة هي اعتقاد رؤيته تعالى في الآخرة للمؤمنين بِلا كيفٍ ولا تحديدٍ ولا جهةٍ ولا انحصار."

وجاء في مجلة دعوة الحق تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية ما نصه [مجلة دعوة الحق : العددان 305 – 306 ( ص/ 65 سنة 1415 هـ – 1994ر)] : " يتفق الجميع من علماء سلف أهل السنة وخلفهم– وكذا العقلانيون من المتكلمين – على أن ظاهر الاستواء على العرش بمعنى الجلوس على كرسي والتمكن عليه والتحيز فيه مستحيلٌ ، لأن الأدلة القطعية تُنَزِّهُ الله تعالى عن أن يُشبهَ خلقه أو أن يحتاج إلى شيءٍ مخلوق ، سواء أكان مكاناً يحل فيه أو غيره ، وكذلك لأنه سبحانه نفى عن نفسه المماثلة لخلقه في أي شيء فأثبت لذاته الغِنى المطلق فقال تعالى } : لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىءٌ."

وجاء في مجلة الأزهر وهي مجلة دينية علمية خلقية تاريخية حكمية تصدرها مشيخة الأزهر بمصر، انتدب الأزهر الشريف بمصرلهؤلاء المنحرفين عن منهج أهل السنة وتصدر للرد على تلك الشرذِمة التي تسمي نفسها " الوهابية " المتسترين تحت اسم " السلفية " تارة ، " وجماعة أنصار السنة " تارة أخرى ، فنشر أكثر من مقال [مجلة نور الإسلام = مجلة الأزهر : ( مجلد 2/ جزء4/ ص282 ربيع الثاني سنة 1350 هـ ) ، (ومجلد 2/ جزء 9/ ص/63 رمضان سنة 1350هـ) . ( مجلد 9/ جزء 1/ ص/16 ) المحرم سنة 1357هـ ) ] لإبطال مزاعمهم تحت عنوان " تنزيه الله عن المكان والجهة."

ومما جاء فيها: " والأعلى" صفة الرب، والمراد بالعلو العلو بالقهر والاقتدار لا بالمكان والجهة، لتنزهه عن ذلك."

وهذا المقال صدر عن مشيخة الأزهر منذ أكثر من ستين سنة مما يدل على حِرصه في التصدي والرد على شبهات الزائغين المنحرفين ولا سيما عند الخوف من تَزَلْزُلِ العقيدة حِفظاً من التشبيه ، فمن عابنا على عقيدة تنزيه الله عن الجهة والمكان والجسمية فهو عائب على الأزهر وعلى علماء الأمة.

وثبت عن الإمام مالك رضي الله عنه ما رواه البيهقي بإسناد جيد من طريق عبد الله بن وهب قال : كنا عند مالك فدخل رجل فقال : يا أبا عبد الله ، الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى كيف استوى ؟ فأطرق مالك فأخذته الرحضاء (أي كثرة العرق) ثمّ رفع رأسه فقال : الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى كما وصف نفسه ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع وما أراك إلاّ صاحب بدعة ، أخرجوه . فقول مالك : وكيف عنه مرفوع أي ليس استواؤه على عرشه كيفاً أي هيئةً كاستواء المخلوقين من جلوس ونحوه.

وروى البيهقي من طريق يحيى بن يحيى أحد تلاميذ مالك رواية أخرى وهي قوله : " الإِسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُول ( أَيْ مَعْلُومٌ وُرودهُ فِي القُرْءَانِ ) ، وَالكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُول ( أَيْ الكَيفُ مَرفُوع يعنى مستحيلٌ عليه ، أي أنّ الاستواء بمعنى الكيف أي الهيئة كالجلوس لا يعقل أي لا يقبله العقل لكونه من صفات الخلق لأنّ الجلوس لا يصحّ إلاّ من ذي أعضاء أي ألية وركبة وتعالى الله عن ذلك .) والسُؤالُ عَنهُ بِدعةٌ ، ومَا أَرَاكَ إلاَّ مُبتَدِعًا . وَأَمَرَ بِهِ أَنْ يُخرَجَ.

وأمّا رواية "والكيف مجهول" فهي غير صحيحة لم تصح عن أحد من السلف ولم تثبت عن مالك ولا غيره من الأئمة ، فالإمام مالك لم يَقُل "والكَيفُ مَجهُول."

وثبت عن مالك التأويل في حديث النزول أنّه قال : "نزول رحمة لا نزول نُقلة" ، وروي عنه كذلك في تأويل هذا الحديث (( : ينزل ربّنا كلّ ليلة إلى السماء الدنيا فيقول هل من داعٍ فأستجيب له )) أي حديث النزول ، أنّه على سبيل الاستعارة ومعناه الإقبال على الداعي بالإجابة واللطف الرحمة ، ليس على معنى الانتقال من مكان إلى ءاخر.

وثبت أنّ مالكاً أوّل الأحاديث المتشابهة التي يوهم ظاهرها التجسيم والحركة والانتقال والسكون ، ففي تأويل مالك لهذه الأحاديث نقل البيهقي بإسناده عن الأوزاعي ومالك وسفيان والليث بن سعد أنّهم سئلوا عن هذه الأحاديث فقالوا : " أمرُّوها كما جاءت بلا كيفية " ذكره في كتابه الأسماء والصفات.

# ذكر بعض أقوال علماء المالكية في التّنزيه

# التمهيد

## لما في الموطأ من المعاني والأسانيد

تأليف
الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله
ابن محمد بن عبد البر النمري القرطبي
(368 - 463هـ)

تحقيق

عبد الله بن الصديق

1399هـ - 1979م

الجزء السابع

سمعت وكيعا يقول : كفر بشر بن (51) المريسي في صفته هذه ، قال : هو في كل شيء، قيل له : وفي قلنسوتك هذه ؟ قال : نعم، قيل له : وفي جوف حمار ؟ قال : نعم. وقال عبد الله بن المبارك : انا لنحكى كلام اليهود والنصارى، ولا نستطيع أن نحكى كلام الجهمية. وأما قوله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث « **ينزل تبارك وتعالى الى سماء الدنيا** » فقد أكثر الناس التنازع فيه، والذى عليه جمهور أئمة أهل السنة : أنهم يقولون : ينزل كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويصدقون بهذا الحديث، ولا يكيفون، والقول في كيفية النزول، كالقول في كيفية الاستواء، والمجيء والحجة في ذلك واحدة. وقد قال قوم من أهل الأثر أيضا : أنه ينزل أمره، وتنزل رحمته، وروى ذلك عن حبيب (52) كاتب ملك وغيره. وأنكره منهم آخرون، وقالوا : هذا ليس بشيء، لأن أمره ورحمته، لا يزالان ينزلان أبدا في الليل والنهار، وتعالى الملك الجبار الذي اذا أراد أمرا قال له : كن فيكون، في أى وقت شاء ، ويختص برحمته من يشاء، متى شاء ، لا اله الا هو الكبير المتعال. وقد روى محمد بن علي الجبلي، وكان من ثقات المسلمين بالقيروان، قال : حدثنا جامع بن سوادة بمصر، قال : حدثنا مطرف عن مالك بن أنس : أنه سئل عن الحديث « **إن الله ينزل في الليل الى سماء الدنيا** » فقال مالك : يتنزل أمره، وقد يحتمل أن يكون كما قال مالك رحمه الله

51) بشر بن غياث المريسي، تفقه على أبي يوسف القاضي، وبرع في علم الكلام وكان معتزليا متعصبا، صدرت عنه مقالات كفره العلماء بها، وأوذى لأجلها في دولة الرشيد. توفى سنة 218 وأخباره مستوفاة في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي.

52) حبيب بن أبي حبيب أبو محمد المصري، متروك، كذبه أحمد وأبو داود وجماعة، توفى سنة 218.

143

# سِيَرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ

تصنيف

شمس الدّين محمّد بن أحمد بن عثمان الذّهبيّ

المتوفى

٧٤٨هـ - ١٣٧٤م

الجُزْءُ الثَّامِنُ

أشرف على تحقيق الكتاب وخرّج أحاديثه

شعيب الأرنؤوط

حقق هذا الجزء

نذير حمدان

مؤسسة الرسالة

بهذا اللفظ ، فقولُنا في ذلك وبابِه : الإقرار ، والإمْرار ، وتفويضُ معناه إلى قائِله الصادق المَعصوم .

وقال ابن عَدي : حدثنا محمدُ بن هارون بن حَسَّان ، حدثنا صالح بن أيُوب ، حدثنا حَبيبُ بن أبي حَبيب ، حدثني مالك قال : يتنزلُ ربنا ـ تبارك وتعالى ـ أمْرُهُ فأمَّا هو ، فدائم لا يزول . قال صالح : فذكرتُ ذلك لِيحيى بن بُكَيْر ، فقال : حَسَنٌ والله ، وَلَم أسمعهُ من مالك .

قلت : لا أعـرف صالحاً ، وحَبيب مشهـور ، والمحفـوظ عن مالك ـ رحمه الله ـ روايةُ الوليد بن مسلم أنَّه سألهُ عن أحاديث الصفات ، فقال : أمِرَّها كما جاءت ، بلا تفسيرٍ . فيكونُ للإمام في ذلك قولان إن صحت رواية حبيب .

أحمدُ بن عبد الرحيم بن البَرقي ، حدثنا عمرو بن أبي سَلَمة ، حدثنا عمرو بن حسَّان أن أبا خُلَيْد قال لمالك : يا أبا عبد الله إنَّ أهلَ دِمشق يقرؤون : إبراهام[(١)] . فقال : أهْلُ دمشق بأكـل البطِّيـخ أعلمُ منهم بالقراءة[(٢)] . قال له أبو خُليد : إنهم يدَّعُون قراءة عثمان ، قال مالك : فهذا مصحفُ عثمان عندي . ودَعا بِهِ ، فَفُتِحَ ، فإذا فيه : إبراهام ، كما قال أهلُ دمشق .

قلت : رَسْمُ المُصحف محتملٌ للقراءتين ، وقراءةُ الجمهور أفصحُ وأولى .

---

(١) هي قراءة ابن عامر الشامي أحد السبعة ، وانظر « حجة القراءات » ص : ١١٣ ، ١١٤ .

(٢) يغلب على ظني أن هذه القصة مفتعلة على مالك ، إذ كيف تعزب عنه هذه القراءة وينكرها على أهل دمشق وهي ثابتة في مصحف عثمان الذي هو عنده كما جاء في آخر الخبر .

# حلية الأولياء

## وطبقات الأصفياء

للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني
المتوفى سنة ٤٣٠ هـ

الجزء التاسع

مكتبة الخانجي
القاهرة

دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع

بماء الاجتهاد ، وانصب اثفية الانكماد ، وطابق صفو الوداد ، ثم خبز خبز لوزينج العياد ، بحر نيران نفس الوهاد ، وأوقده بحطب الأسى حتى ترمى نيران وفودها بشرر الضنا ، ثم احش ذلك بقيد الرضا ، ولوز الشجا من ضوضان بهراس الوفا مطيبا بطينة رقة عشق الهوى ، ثم اطوه طى الأكياس للايام بالعرا ، وقطعه بسكاكين السهر فى جوف الدجا ورفض لذيذ الكرا ، ونضده على جامات القلق والسهر ، وانثر عليه سكراً بعمل من زفرات الحرق ، ثم كله بانامل التفويض فى ولائم المناجاة بوجدان خواطر القلوب ، فعند ذلك تفريج كرب القلوب ، ومحل سرور المحب بالملك المحبوب ، ثم ودعنى

* أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد البغدادى ـ فى كتابه وقد رأيته ـ وحدثنى عنه عثمان بن محمد العثمانى قال أنشدنى محمد بن عبد الملك بن هاشم لذى النون بن إبراهيم المصرى رحمه الله تعالى .

الحمد لله حمداً لانفاد له * حمدا يفوت مدا الاحصاء والعدد
ويعجز اللفظ والاوهام مبلغه * حمداً كثيرا كاحصاء الواحد الصمد
ملء السموات والارضين مذ خلقت * ووزنهن وضعف الضعف فى العدد
وضعف ما كان وما قد يكون إلى * بعد القيامة او يفنى مدا الابد
وضعف مادرت الشمس الشروق به * وما اختفى فى سماء أوثرى جرد
وضعف أنعمه فى كل جارحة * وكل نفسة نفس واكتساب يد
شكراً لما خصنا من فضل نعمته * من الهدى ولطيف الصنع والرفد
رب تعالى فلا شئ يحيط به * وهو المحيط بنا فى كل مرتصد
لا الاين والحيث والكيف يدركه * ولا يحد بمقدار ولا أمد
وكيف يدركه حد ولم تره * عين وليس له فى المثل من أحد
أم كيف يبلغه وهم بلا شبه * وقد تعالى عن الاشباه والولد
من انشأ قبل الكون مبتدعا * من غير شئ قديم كان فى الابد
ودهر الدهر والاوقات واختلفت * بما يشاء فلم ينقص ولم يزد
إذ لاسماء ولا ارض ولا شبح * فى الكون سبحانه من قاهر صمد

مجلة كتاب الشعب
التراث والعلوم الإسلامية لكل الشعب

# الرسالة القشيرية

(للإمام أبو القاسم القشيري)

النيسابوري الشافعي المتوفى سنة ٤٦٥ هجرية

سيرة ذاتية ومناهج
ومفاهيم صوفية
لأقطاب التصوف الإسلامي

تحقيق :

العارف بالله الإمام عبد الحليم محمود
والدكتور محمود بن الشريف

١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

مطابع مؤسسة دار الشعب - للصحافة والطباعة والنشر
٩٢ شارع قصر العيني - القاهرة ت : ٣٥٥١٨١٠٠ - ٣٥٥١٨١٨ - ٣٥٤٣٨٠٠

فقيل : أين هو ؟

فقال : هو بالمرصـاد .

فقال السائل : لم أسألك عن هذا . .

فقال : ما كان غير هذا كان صفة المخلوق . فأما صفته فما أخبرتك عنه .

وأخبرنا محمد بن الحسن ، قال : سمعت أبا بكر الرازى يقول : سمعت أبا على الروذبارى يقول : كل ما توهمه[١] متوهم بالجهل أنه كذلك فالعقل يدل على أنه بخلافه .

وسأل ابن شاهين الجنيد عن معنى : مع[٢] .

فقال : مع ، على معنيين : مع الأنبياء بالنصرة والكلاءة[٣]، قال الله تعالى : « إننى معكما أسمع وأرى »[٤].

ومع العامة بالعلم والإحاطة[٥]، قال تعالى : « ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم »[٦] .

فقال ابن شاهين : مثلك يصلح أن يكون دالا للأمة على الله .

وسئل ذو النون المصرى عن قوله تعالى : « الرحمن على العرش استوى » .

فقال : أثبت ذاته ونفى مكانه ، فهو موجود بذاته ، والأشياء موجودة بحكمه ، كما شاء سبحانه .

وسئل الشبلى[٧] عن قوله تعالى : « الرحمن على العرش استوى » . فقال : الرحمن لم يزل[٨]، والعرش محدث والعرش بالرحمن استوى[٩]. وسئل جعفر

---

(١) توهمه : تخيله . وكل تخيل بالنسبة لله تعالى إنما هو وهم .

(٢) فيما فيه المعية من الله بالنسبة إلى خلقه ، نحو قوله تعالى « وهو معكم أينما كنتم » وقوله « إن الله مع الذين اتقوا » .

(٣) الكلاءة : الحفظ . . (٤) آية ٤٦ من سورة طه .

(٥) وبهذا التفسير ظهر استحالة ان يكون معنى « المعية » المصاحبة أو المجاورة أو المداناة .

(٦) آيه ٧ من سورة المجادلة .

(٧) هو : أبو بكر دلف بن جحدر الشبلى ، بغدادى المولد والمنشأ ، ولد سنه ٢٤٧ هـ وتوفى سنة ٣٣٤ هـ ، صحب الجنيد، وكان إمام زمانه علماً وورعا ومعرفة .

(٨) أى قديم .

(٩) أى والعرش بقدرة الرحمن استوى ، فهو تعالى مستغن عنه وعن غيره ، وإنما خلقه إظهاراً لعظمته ، لا مكاناً لذاته ، لتعاليه عن ذلك .

# الإعلام بحدود قواعد الإسلام

للقاضي عياض

أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي

(٤٧٦ - ٥٤٤ هـ)

حققه وعلق عليه
محمد صديق المنشاوي
السوهاجي

راجعه وقدم له
د/ محمود عبد الرحمن عبد المنعم
المدرس بجامعة الأزهر

دار الفضيلة

إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ... ﴾ [ الأنبياء : ٢٢ ] ، وَأَنَّهُ مُسْتَغْنٍ عَنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ ، غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَى ظَهِيرٍ فى مُلْكِهِ (١) ، وَأَنَّهُ لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ (٢) عَنْ شَأْنٍ فى قَضَائِهِ وَأَمْرِهِ (٣) ، وَأَنَّهُ لَا يَحْوِيهِ مَكَانٌ فى سَمَاوَاتِهِ وَلَا أَرْضِهِ ، بَلْ هُوَ كما كَانَ قَبْلَ خَلْقِ المكانِ ، وَأَنَّهُ لَيْسَ بِجَوْهرٍ وَلَا جِسْمٍ ، ولَا عَلَى صُورَةٍ ولَا شَكْلٍ ، وَلَا لَهُ شَبِيهٌ (٤) وَلَا مَثِيلٌ (٥) ، بَل هُوَ الأَحَدُ الصَّمَدُ الذى لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَد (٦) ، وَأَنَّهُ لا تحله الحَوَادِثُ [ وَلَا التَّغْيِيرَاتُ (٧) ] (٨) ،

---

(١) **وهو مُسْتَغْن** : أَىْ الغَنِىّ عن الخَلْق ، فلا يَبْلغوا ضُرَّه فيضرُّوه ، ولا يَبْلغوا نَفْعه فَيَنْفَعوه ، بل كلهم فقراء إليه ؛ فلا يحتاج إلى نصير ولا **ظهير فى ملكه** ؛ لأَنَّه هو الغنى الحميد ، وهو الرَّازق بلا حاجةٍ ولا مُؤْنَة ، المُمِيتُ بلا مَخافةٍ .

انظر : شرح الطحاوية ( ١٢٢ ) .

(٢) هذه الكلمة فى الأصل بالتسهيل ( شان ) .

(٣) **لَا يَشْغَلُه شَأْنٌ** : أى طلب أو قصد **عن شَأْنٍ** آخر ، لأَنَّ ذلك كلَّه يُقْضى بكلمة واحدة منه سبحانه وهى : « **كن** » ، ولو أنَّ الإنسَ والجن سألوه فى صعيد واحد لأعطى كل واحد مَسْأَلتَهُ ، وما نَقَص ذلك من مُلْكِه شىء ، وكل يوم سبحانهُ وتعالى فى شَأْنٍ من غُفْران ذنبٍ ، وَتَفْرِيج كربٍ .

انظر شرح مسلم الحديث رقم (٢٥٧٧ ) ، وتفسير ابن كثير ( الرحمن / ٢٩ ) .

(٤) **لا يحويه** سبحانه ولا يُحِيطُه ولا يحده **مكان فى سماواته ولا أرضه** لأنه ليس بجوهر محدود ، ومقدر يحتاج لحيز يحوزه ويحويه ؛ إذاً لأصبح فيه إمّا متحركاً أو ساكناً ، ولامتنع عليه الخروج منه أو التواجد فى غيره ؛ ممَّا يجعل له حدوداً كحدود المخلوقات ، ويستحيل عليه ذلك لأَنَّه **كان قبل خلق المكان** ، وأنَّه ليس **بجسم** يتألف من أجزاء ، تتفرق وتتجمع ، وليس على **صورة** تستطيع العقول أن تتخيلها ، **ولا شكل** تُدْركه الأفهام ، ولا يوجد له **شبيه فى** أسمائه ولا صفاته ، **ولا مثيل** يكافىء قدرتَهُ وعظمتَهُ ومذهب السلف إثبات للصفات بلا تشبيه ، وتنزيه بلا تعطيل .

انظر شرح الطحاوية (١١٧) ، ومجموع الفتاوى ( ٥/٢٦٤ ) ، وقطف الثمر ( ٤١ ) .

(٥) فى (ع) : مثل

(٦) **فهو الواحد الأحد** الذى لا نظير له ولا وزير ، ولا شبيه ولا عديل ، الكامل فى صفاته ، **الصَّمد** الذى كَمُلَ سُؤْددهُ ، وصَمَدَتْ إليه الخلائق ، الذى **لم يلد** ولم تكن له صاحبة ، **ولم يولد** ليس له أم أو أبٌ ، **ولم يكن له كفواً أحد** .

شرح الواسطية ( ٣١ ) ، وتفسير ابن كثير ( الإخلاص ) .

(٧) فى (ع) : والتَّغيرات .

(٨) ولا تُحِله ولا تُغيره ، ولا تُؤثر فيه **الحوادث** التى خُلقَتْ بإرادتِهِ ، والتى يستحيل عليها =

٣٦

## شرح صحيح مسلم للقاضي عياض

المسمّى

# إكمال المعلم بفوائد مسلم

للإمام الحافظ أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي

ت ٥٤٤ هـ

تحقيق

الدكتور يحيى إسماعيل

الجزء الأول

## (٧٨) باب فى قوله عليه السلام : « نور أنى أراه »

## وفى قوله : « رأيت نوراً »

٢٩١ ــ (١٧٨) حدّثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِى شَيْبَةَ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ يَزِيدَ بْنِ إِبْرَهِيمَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ ، عَنْ أَبِى ذَرٍّ ؛ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ : هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ : « نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ » .

٢٩٢ ــ (...) حدّثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ ، حَدَّثَنَا أَبِى . ح وَحَدَّثَنِى حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ . حَدَّثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ ، كِلاَهُمَا ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ شَقِيقٍ ، قَالَ : قُلْتُ لأَبِى ذَرٍّ : لَوْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَسَأَلْتُهُ . فَقَالَ : عَنْ أَىِّ شَىْءٍ كُنْتَ تَسْأَلُهُ ؟ قَالَ : كُنْتُ أَسْأَلُهُ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ ؟ قَالَ أَبُو ذَرٍّ : قَدْ سَأَلْتُ ، فَقَالَ : «رَأَيْتُ نُوراً» .

---

**وقوله** ﷺ حين سأله أبو ذر : هل رأيت ربَّك ؟ قال: « نورٌ أنّى أراه » ، **قال الإمام:** وفى نسخة : « نُورانىٌ » ، وفى طريق آخر : أنهُ قال له : « رأيت نوراً » **قال الإمام** : إن قيل: ظاهر الخبرين متناقضٌ لأن الأول فيه أن النور يمنعُ رؤيته والثانى أن النورَ مرئىٌ ، قلنا: يصح أن يكون الضمير فى قوله : « أراه » عائداً على الله ــ سبحانه ــ وقوله : « أنَّى أراه » يعنى أن النور أغشى بصرى ومنعنى من الرؤية ، كما جرت العادة بإغشاء الأنوار الأبصار ومنعها من إدراك ماحالت بين الرائى وبينه ، فيكون انتهاءُ رؤيته ﷺ إلى النور خاصة ، وهو الذى أدرك . فإذا أمكن هذا التأويل لم يكن ذلك مناقضاً للخبر الأول بل هو مطابق له ؛ لأنه أخبر فيه أنه رأى نوراً ، وكذلك فى الأول ، والرواية التى فيها نورانىٌ أشكلُ ، يحتمل أن يكون معناه راجعاً إلى ماقلنا ، أى خالق النور المانع من رؤيته ، فيكون من صفات الأفعال .

**قال القاضى**: هذه الرواية لم تقع إلينا ولا رأيتُها فى شىء من الأصول إلا ماحكاهُ الإمام أبو عبد الله ، ومن المستحيل أن تكون ذات الله نوراً ، إذ النور من جملة الأجسام والله تعالى يتعالى عن الاتصاف بذلك ، هذا مذهب جميع أئمة المسلمين خلافاً لبعض المجسِّمة هشام الجُوالقى ولُمَّته (١) ممن قال: نورٌ لا كالأنوار ومعنى قوله تعالى: ﴿ اللهُ نُورُ

---

(١) فى ت : وأمته .

# المقدّمات الممهّدات

## لبيان ما اقتضته رسوم المدوّنة من الأحكام الشرعيّات والتحصيلات المحكمات لأمّهات مسائلها المشكلات

تصنيف

أبي الوليد محمد بن أحمد ابن رشد القرطبي

المتوفى عام ٥٢٠ هـ

الجزء الأول

تحقيق

الدكتور محمد حجي

دار الغرب الإسلامي

يَستهزِئ بهم ﴾[٧١]، وقوله: ﴿ سَخِرَ اللهُ مِنْهُم ﴾[٧٢]؛ فلا يقال يا مستهزىء ولا يا ساخر، لأن ما يستحيل في صفته تعالى فلا يجوز أن يجري عليه منه إلا قدر ما أطلقه السمع عليه مع الاعتقاد بأنه على ما يجب كونُه تعالى عليه من صفاته الجائزة عليه. واختلف في وقور وصبور، فذهب القاضي أبو بكر إلى أنه لا يجوز أن يسمى الله تعالى بهما لأن الوقور الذي يترك العجلة بدفع ما يضره، والصبور الذي يصبر على ما يصيبه من الأذى، وذلك ما لا يجوز في صفته تعالى. ومن أجاز ذلك على أحد المذهبين فإنما يرجع معناهما إلى الحلم.

## فصـــل

ولا يجوز عليه تعالى ما يجوز على الجواهر والأجسام من الحركة والسكون والزوال والانتقال والتغير والمنافع والمضار، ولا تحويه الأمكنة ولا تحيط به الأزمنة.

## فصـــل

فإذا علمنا الله تبارك وتعالى على ما هو عليه من صفات ذاته وأفعاله وما يجوز عليه مما لا يجوز، عرفنا صحة نبوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بما أظهره الله تعالى على أيديهم من المعجزات، لأن المعجزة لا تكون إلاَّ من الله تعالى. فإذا أظهرها على يدي من يدعي الرسالة عليه فهي بمنزلة قوله تعالى صَدَقَ رسولي. ولا يصح عليه تعالى أن يُصدِّق إلا صادقاً، لأنه لو صدَّق كاذباً لكان كاذبـاً، والكذب مستحيل عليه تعالى، لأنها صفة نقص، وصفات النقص لا تجوز عليه تعالى، ولا تليق به سبحانه وتعالى على ما قلناه وبيناه.

## فصـــل

وإذا علمنا صحة نبوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام علمنا صدقهم فيما

---

(٧١) الآية ١٥ من سورة البقرة.

(٧٢) الآية ٢٩ من سورة التوبة.

الإمام أبي عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري

536هـ ـ 1141م

# المُعْلِم بفوائد مسلم

الجزء الأول

تقديم وتحقيق

فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر

الطبعة الثانية

الدار التونسية للنشر
تونس

المؤسسة الوطنية للكتاب
الجزائر

المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات
بيت الحكمة

قال ابن عباس في تفسير هذا الحديث : هو الخطُّ الذي يخطه الحازي وهو علم قد تركه الناس . قال : يأتي صاحب الحاجة إلى الحازي فيعطيه حُلْوانا فيقول له : اقعد حتى أخط لك،وبين يدي الحازي غلام معه مِيل ثم يأتي إلى أرض رِخْوَة فيخط الأستاذ خطوطا بالعَجَلَة لئلا يلحقها العدد ثم يرجع فيمحو على مهل خطين خطين فإن بقي خطان فهو علامة النجح وعلامة البيان وإن [بقي خط واحد فهو](71) علامة الخيبة . والعرب تسميه الأسحم وهو مشؤومٌ عندهم .

قوله ﷺ : « للسَّوداء أَيْنَ الله » .

قال الشيخ ـــ وفقه الله ـــ : قيل : إنما أراد عليه السلام أن يتطلب دليلا على أنها موحدة فخاطبها بما تفهم به (72) قصده إذ من علامات الموحدين التوجه إلى السماء عند الدعاء وطلب الحوائج لأن العرب التي تعبد الأصنام تطلب حوائجها من الأصنام والعجم من النيران ، فأراد ﷺ الكشف عن معتقدها:هل هي من جملة من آمن ؟ فأشارت إلى السماء وهي الجهة المقصودة عند الموحدين كما ذكرنا . وقيل : إنّما وَجْهُ السؤال بـ (أين) ها هنا سؤال عما تعتقده من جلال الباري سبحانه وعظمته،وإشارتها إلى السماء إخبار عن جلالته تعالى في نفسها والسماء قبلة الداعين كما أن الكعبة قبلة المصلين فكما لم يدلّ استقبال الكعبة على أن الله جلت قدرته فيها لم يدل التوجه إلى السماء والإشارة على أن الله سبحانه حالٌّ فيها .

232 ـــ وقول ابن مسعود ـــ رحمه الله ـــ : « قلنا يا رسولَ الله : كنّا نُسَلِّمُ عليك في الصّلاة فَتَرُدُّ عَلَيْنا فقَالَ عليه السَّلام : إنَّ في الصَّلاَةِ شُغُلاً » (ص 382) .

---

(71) ما بين المعقفين محو في (أ) .

(72) « به » زيادة من (ب) .

412

# الهداية إلى بلوغ النهاية

لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي

المتوفى ٤٣٧هـ

## المجلّد الأول

**الفاتحة - البقرة**

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

كليّة الدراسات العُليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة

واختار الطبري[١] وغيره أن يكون "استوى" بمعنى "علا[٢]" على[٣] المفهوم في لسان العرب. قال أبو محمد: وليس: "علا" في هذا المعنى أنه تعالى علا من سفل كان فيه إلى علو، ولا هو علو انتقال من مكان إلى مكان، ولا علو بحركة تعالى[٤] الله ربنا عن ذلك كله، لا يجوز أن يوصف بشيء من ذلك، لأنها صفات توجب الحدوث للموصوف بها، والله جَلَّ ذكره أول بلا نهاية/ لكن نقول: إنه[٥] علو قدرة واقتدار ولم يزل تعالى قادراً له الأسماء الحسنى والصفات العلا. [ق/٢٧]

فإنما دخلت "ثمّ" في قوله: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ﴾ بمعنى القصد لخلق ما أراد أن يخلق على ما تقدم في علمه قبل، بلا أمد.

والهاء في ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ تعود على السماء لأنها جمع سماوة[٦].

وقيل: السماء تدل على الجمع[٧].

وقيل: لما كانت السماء واسعة الأقطار، يقع على كل قطر منها اسم سماء[٨] جمع[٩] على هذا المعنى. والمعنى فَسَوَّى منهن سبع سماوات[١٠].

---

(١) انظر: جامع البيان ١/ ٤٣٠.
(٢) سقط من ق.
(٣) في ق: على المفعول.
(٤) في ع١: تعالى إلى.
(٥) في ع١، ق، ع٣: لأنه.
(٦) في ق، ع٢، سماوات. وانظر: هذا التوجيه في معاني الفراء ١/ ٢٥.
(٧) انظر: معاني الفراء ١/ ٢٥. ومعاني الأخفش ١/ ٥٤، ومفردات الراغب ٢٤٩.
(٨) في ع٢، ع٣ ما. وفي ق: له.
(٩) في ق: بأجمع.
(١٠) انظر: مشكل الإعراب ١/ ٨٤.

# شرح

# عقيدة الإمام مالك الصغير

## أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني

رحمه الله تعالى


للإمام القاضي أبي محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي المالكي

المتوفى سنة ٤٢٢ هـ

صححها وضبطها

العلامة الفقيه أبو أويس محمد بوخبزة الحسني التطواني

خرج أحاديثها وعلق عليها

أبو الفضل بدر العمراني الطنجي


ويليها

## جزء في الأوهام

التي وقعت في الصحيحين وموطأ مالك


للإمامين الحافظين

أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي

وأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي

رواية عن

الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي

عن أبي الحسن محمد بن مرزوق الزعفراني

تحقيق وتعليق

أبي الفضل بدر العمراني



منشورات

محمد علي بيضون

لنشر كتب السنة والجماعة

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

روحه، ونحن أعلم بما هو فيه منكم وقت قبضه أو تبقيته، وكذلك الآية الأخرى هي تنبيه على أنه لا يخفى عليه شيء قرب أو بعد، ظهر للحس أو خفي عنه، وهو قوله تعالى ﴿وما تسقط من ورقة إلا يعلمها﴾ لأن هذا مما يعجز عن عمله الخلق كافة ،وكذلك الحبة في ظلمات الأرض، فأي شيء أبلغ من هذا المعنى في الاستشهاد، وبما ذكره.

واعلم أن الوصف له تعالى بالاستواء اتباع للنص، وتسليم للشرع، وتصديق لما وصف نفسه تعالى به، ولا يجوز أن يثبت له كيفية، لأن الشرع لم يرد بذلك، ولا أخبر النبي عليه السلام فيه بشيء، ولا سألته الصحابة عنه، ولأن[1] ذلك يرجع إلى التنقل والتحول وإشغال[2] الحيز والافتقار إلى الأماكن، وذلك يؤول إلى التجسيم، وإلى قدم الأجسام، وهذا كفر عند كافة أهل الإسلام، وقد أجمل مالك رحمه الله الجواب عن سؤال من سأله: الرحمن على العرش استوى، كيف استوى؟ فقال[3]: الاستواء منه غير مجهول، والكيف[4] منه غير معقول، والسؤال عن هذا بدعة، ثم أمر بإخراج السائل[5].

وقوله: (وعلى الملك احتوى) يرجع إلى معنى القدرة والقوة، وأنه لا ملك إلا هو، ولا قادر على كل مقدور سواه، ونحو ذلك قول المسلمين: الملك لله على الإطلاق يريدون: انتفاء الملك عن غيره، هذا مفهوم اللغة، وليس من دليل الخطاب في شيء، وذلك أن اللغوي إذا أراد أن يخبر عن مختص بالمعنى، أدخل اللام التي هي لتعريف الجنس، وأضافه إلى المضاف إليه، فينفي[6] بمفهوم الخطاب أن يشاركه غيره فيه، ألا ترى أن قائلا لو قال: إن أهل أردبيل[7] أو درنيد ظراف، فرد عليه غيره بأن قال: الظرف لأهل العراق، لكان مفهوم ذلك أنه لا يحصل لغيرهم، وكذلك لو قال/ من تقدم: الظرف لأهل العراق، والعلم

(1) في الأصل: فلأن. م ب.
(2) في الأصل: واشتغال. م ب.
(3) في الأصل: وقال. م ب.
(4) في الأصل: والكف. م ب.
(5) أخرجه الدارمي في "الرد على الجهمية " ص:33. واللالكائي 1/ 92/ 1. انظر مختصر العلو للألباني.
(6) في الأصل: فينبغي. م ب.
(7) في الأصل: أرديل. م ب.

( ٢٠ - من تراث الكوثرى )

# الإنصاف

## فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به

لإمام المتكلمين

القاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني البصري

المتوفى عام ٤٠٣ هـ

تحقيق وتعليق وتقديم

المحقق الحجة الإمام

محمد زاهد بن الحسن الكوثري

وكيل المشيخة الإسلامية فى الخلافة العثمانية ( سابقا )

( ١٢٩٦ - ١٣٧١ هـ )

الناشر

المكتبة الأزهرية للتراث

٩ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر الشريف ت : ٥١٢٠٨٤٧

وسخطه ، وحبه وعداوته ، وموالاته وبغضه إنما هو إرادته لإثابة من رضى عنه وأحبه ووالاه ونفعه ، وأن غضبه ، وسخطه ، وبغضه ، وعداوته إنما هو إرادة عقاب من غضب عليه وسخط وعادى وإيلامه وضرره ؟ .

قيل له :

الدليل على ذلك : أن الغضب والرضا ونحو ذلك لا يخلو ؛ إما أن يكون المراد به إرادته النفع والضرر فقط، أو يكون المراد به نفور الطبع وتغيره عند الغضب، ورقته وميله وسكوته عند الرضا، فلما لم يجز أن يكون البارى جلت قدرته ذا طبع يتغير وينفر، ولا ذا طبع يسكن ويرق، وأن هذه من صفات المخلوقين، وهو يتعالى عن جميع ذلك : ثبت أن المراد بغضبه، ورضاه، ورحمته، وسخطه إنما هو إرادته وقصده إلى نفع من كان فى معلومه أنه ينفعه، وضرر من سبق فى علمه وخبره أنه يضره لا غير ذلك .

## مسألة

فإن قيل : فهل يجوز أن يوصف بالشهوة ؟ قيل له :

إن أراد السائل بوصفه بالشهوة إرادته لأفعاله فذلك صحيح من طريق المعنى غير أنه أخطأ وخالف الأمة فى وصف القديم بالشهوة ؛ إذ لم يرد بذلك كتاب ولا سنة ، لأن أسماءه تعالى لا تثبت قياسًا ، وهو معنى قول الشيخ رضى الله عنه : ( مدخل للعقل والقياس فى إيجاب معرفته ، وتسميته ، وإنما يعلم ذلك بفضله من جهته ) . يعنى : إما بنص كتاب ، أو سنة . وإن أراد هذا السائل أن يصفه بالشهوة التى هى [ شوق ] النفس وميل الطبع إلي المنافع واللذات فذلك محال ممتنع على القديم سبحانه وتعالى ، بما قدمنا ذكره من قبل .

## مسألة

ويجب أن يعلم : [أن كل ما] يدل على الحدوث أو على سمة النقص فالرب تعالى يتقدس عنه .

فمن ذلك : أنه تعالى متقدس عن الاختصاص بالجهات ، والاتصاف

٣٩

بصفات المحدثات ، وكذلك لا يوصف بالتحول ، والانتقال ، ولا القيام ، ولا القعود ؛ لقوله تعالى : **(ليس كمثله شئ ٤٢ - ١١)** وقوله : **(ولم يكن له كفوا أحد** ١١٢ - ٤ ) ولأن هذه الصفات تدل على الحدوث ، والله تعالي يتقدس عن ذلك فإن قيل أليس قد قال : **(الرحمن علي العرش استوى** ٢٠ - ٥ ) . قلنا : بلي . قد قال ذلك ، ونحن نطلق ذلك وأمثاله على ما جاء فى الكتاب والسنة ، لكن ننفى عنه أمارة الحدوث ، وتقول : استواؤه لا يشبه استواء الخلق ، ولا نقول إن العرش له قرار ، ولا مكان ، لأن الله تعالى كان ولا مكان ، فلما خلق المكان لم يتغير عما كان .

وقال أبو عثمان المغربى يوماً لخادمه محمد المحبوب : لو قال لك قائل : أين معبودك ؟ ماذا كنت تقول له ؟ فقال : أقول حيث لم يزل ولا يزول . قال : فإن قال : فأين كان فى الأزل؟ ماذا تقول ؟ فقال : أقول حيث هو الآن . يعنى : إنه كما كان ولا مكان .

وقال أبو عثمان : كنت أعتقد شيئًا من حديث الجهة ، فلما قدمت بغداد وزال ذلك عن قلبى فكتبت إلي أصحابنا : إنى قد أسلمت جديداً .

وقد سئل الشبلى عن قوله تعالى : **(الرحمن على العرش استوى** ٢٠ - ٥ ) فقال : الرحمن لم يزل ولا يزول ، والعرش محدث ، والعرش بالرحمن استوى .

وقال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : من زعم أن الله تعالى فى شئ أو من شئ ، أو على شئ ، فقد أشرك ؛ لأنه لو كان على شئ لكان محمولا ، ولو كان فى شئ لكان محصوراً ، ولو كان من شئ لكان محدثا، والله يتعالى عن جميع ذلك .

وقال بعض أهل التحقيق : (ألزم الكل الحدث ، لأن القدم له ، فهو سبحانه لا يظله فوق ، ولا يقيه تحت ، ولا يقابله حدّ ، ولا يزاحمه [عدّ] ولا يأخذه خلف ، ولا يحده أمام ، ولا يظهره قبل ، ولا يفنيه بعد ، ولا يجمعه كل ، ولا يوجده كان ، ولا يفقده ليس ، باينهم بقدمه كما باينوه

٤٠

# التجسيم والمجسمة

## وحقيقة عقيدة السلف في الصفات الإلهية

تأليف

عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي

مؤسسة الرسالة ناشرون

## قول الإمام أبي القاسم بن خلف الأندلسي (ت٣٤٢)

في «اجتماع الجيوش الإسلامية» (١/٨٨): (قال الإمام أبو القاسم عبد الله بن خلف المقرى الأندلسي ـ رحمه الله ـ في الجزء الأول من كتاب «الهتداء لأهل الحق والاقتداء» من تصنيفه من شرح الملخص للشيخ أبي الحسن القابسي رحمه الله تعالى:....

وقد قال الله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ **وليس مجيئه حركة لا زوالاً ولا انتقالاً، لأن ذلك إنما يكون إذا كان الجائي جسماً أو جوهراً، فلما ثبت أنه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض، لم يجب أن يكون مجيئه حركة ولا نقلاً**، ولو اعتبرت ذلك بقولهم: جاءت فلاناً قيامتُه، وجاءه الموت، وجاءه المضن وشبه ذلك مما هو وجود نازل له لا مجيء، لبان لك. وبالله العصمة والتوفيق.

فإن قال: **إنه لا يكون مستوياً على مكان إلا مقروناً بالكيف**، قيل له: قد يكون الاستواء واجباً **والتكييف مرتفع، وليس رفع التكييف يوجب رفع الاستواء**، ولو لزم هذا لزم التكييف في الأزل. ولا يكون كائناً في مكان ولا مقروناً بالتكييف) اهـ.

## قول الإمام عبد القاهر التميمي البغدادي (ت٤٢٩)

في «أصول الدين» له ص٧٣: **(لو كان الإله مقدراً بحد ونهاية، لم يخل من أن يكون** مقداره مثل أقلِّ المقادير، فيكون كالجزء الذي لا يتجزأ، أو يختص ببعض المقادير فيتعارض فيه المقادير، فلا يكون بعضها أولى من بعض إلا بمخصص خصَّه ببعضها، وإذا بطل هذان الوجهان صح أنه بلا حد ولا نهاية) اهـ.

نصوص من التراث الأشعري المغربي

# مقدمات المراشد إلى علم العقائد

## لابن خمير السبتي (ت:614هـ/1217م)

تقديم وتحقيق: الدكتور جمال علال البختي

1

نظرت إلى الأزلي أمحقت كل تلك الأوصاف المتوهمة، وبقي الوجود الواجب الذي لا أول له ولا آخر ولا مـع، فوصـفه تعالى بالقدم والبقاء عبارتان عن "وجوده وثبوته من غير عدم متقدم لوجوده ولا متأخر عنه".

## فصـــل: [ قيامه تعالى بنفسه، ومخالفته للحوادث ]

البارئ – تعالى– "قائم بنفسه"، ومعنى القيام بالنفس هو الاستغناء المحض. تقول العرب: قام الولد بنفسه إذا لم يحتج لأبويه، وقـام البلد بنفسـه إذا استقل بمنافعه و لم يحتج إلى غيره من البلاد. فالبارئ – تعالى– مستقل بذاته، مستغن عن محل يحله ومكان يقبله، وتقدير مكان متوهم له، ومخصص يقتضيه، وفـاعل يفعلـه أو يفعل فيه – تعالى عن ذلك علوا كبيرا– وهذا هو الاستقلال المحقق والاستغناء المحـض. والعالم بأسره جواهر وأعراض تقوم بالجواهر، ثم إذا تألفت الجواهر سميت أجساما لائتلافها. فأمـا الجوهـر فهو "مفتقر إلى مخصص فاعل يفعله ويفعل فيه أعراضه في كل زمان"، لاستحالة بقاء الأعـراض – كمـا تقـدم –، وهذا هو الفقر البتة والاحتياج المحض. وأما الجسم فهو "المؤتلف من جوهـرين فصاعدا"، وحكمه حكم الجواهر، إلا أنه إذا ائتلف وصف مجموعه بطول وعرض وعمق وكبر وصغر...إلى غير ذلك، وهذه وما يضاهيها أوصاف إضافيات، وهي سمات التخصيص.

وأمـا العرض فهو "المعنى القائم بالجوهر، الفقير لكل ما افتقرت إليه الجواهر مع زيادة افتقاره إلى المحـل"؛ لأنه لا يقوم بنفسه، فإن الجوهر لا يحتاج إلى المحل، وما قدر له من المكان إنما هو على سبيل المجاز في مجرى العادات لا الوجوب.

ثم إن الجواهـر متماثلة لأنفسها في التحيز، والقبول، وشغل[1] الجهات، ووجوب الممانعة لأمثالها، واستحالة التداخل، والاستغناء عن المحل،...إلى غير ذلك. وأما الأعراض فهي مختلفة الأجناس والأنواع إلا أن الله –تعـالى– خلق من كل جنس ونوع منها في الوجود أزواجا لا تتحصل عددا، لينبهنا على انفراده بصفاته ونفي المثل والكفء عن ذاته. وقد ذكر كل ذلك في كتابه العزيز، فقال تعـــالى: ﴿ **ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون** ﴾[2]، أوتتذكرون فتعلمون وحدانيتي وانفرادي

---

[1]- في الأصل: ( شعل ).

[2]- الذاريات / 49.

157

# تفسير ابن عرفة

أبي عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي
المتوفى ٨٠٣ هـ

تحقيق
جلال الأسيوطي

الجزء الأول

المحتوى:
من أول سورة الفاتحة - إلى آخر سورة آل عمران

دار الكتب العلمية
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
DKI

تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم أي سبتهم بذلك غيرهم .

قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ﴾ .

وقال : سياق الآيتين تقتضي تساويهما في الظلم ، لكن قام الدليل على أن مفتري الكذب على الله أشد ظلما ممن منع مساجد الله [ ٨ / ٣٦ ] من ذكر الله فيها .

قيل لابن عرفة : يؤخذ منه أنه لا يجوز لنا ولا للأئمة أن يغلقوا باب المسجد ولا أن يبنوا مسجدا ليعرض مسجدا آخر ، فقال : أما غلق المسجد في غير أوقات الصلاة فهو حفظ له وصيانة إلا أن يكون مسجدا آخر الإمام مفرطا في الصلاة فيتركه مغلوقا لا يصلي فيه إلى آخر الوقت ، وأما بناء مسجد بمسجد فلا يجوز ، وإن صار قاعة جاز جلوس الحائض والجنب فيه لأنه لم يبق له حرمة المسجد ، وقال في المدونة في كتاب الأقضية : والقضاء في المسجد من الأمر القديم ولأنه يرضى فيه بالرفق من المسجد ، وتصل إليه المرأة والضعيف .

ابن عرفة : وتقدم لنا إن رحابه هنا غير رحابه في الصلاة ، فرحابه في الصلاة أوسع من هذا فلا يركع الفجر إلا في الصحن البراني الذي لا يجوزه الغلق ، ويحكم لنا في رحابه التي هي صحنه الداخلاني .

قوله تعالى : ﴿ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ﴾ .

ابن عطية : يجوز أن يكون مفعولا من أجله .

ابن عرفة : مفهومه إن منعها لغير هذه الحيثية لا يتناوله هذا الإثم بل إثمه أقل من ذلك .

قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ﴾ .

قال في سورة المعراج : ﴿ فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ﴾ [ سورة المعارج : ٤٠ ] .

ابن عرفة : أما على أن الأرض كورية فتعدد المشرق والمغرب ظاهر ، لأن كل موضع مغرب لقوم ومشرق لقوم ، فإن قلنا : إنها بسيطة فهو مغرب واحد ومشرق واحد ، لكنها تتعدد بالفصول ، فمشرق الصيف غير مشرق الشتاء .

ابن عرفة : وفيه إبطال بالقول بالجسم ، والجهة ، لأنه لو كان الإله حسبما لزم عليه حلول الجسم الواحد في الزمن الواحد في محال متعددة ، وهو محال ، قيل لابن

# تفسير

# ابن عرفة

أبي عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي

المتوفى ٨٠٣هـ

تحقيق

## جلال الأسيوطي

الجزء الثاني

المحتوى:

من أول سورة النساء - إلى آخر سورة إبراهيم

دار الكتب العلمية

DKI

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان

كشف الضر لم يقدر على نقيضه ، وهو إيقاع الضر ؛ لأن القادر على الشيء قادر على نقيضه ، قيل له : أنا قادر على إدخال إصبعي في الخاتم ، ولا يقدر على إخراجه ، وقال : لم يقدر قط على إدخاله .

قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾ .

ابن عرفة : الفوقية إما إشارة إلى قهره واستيلائه على العباد ، أو بمعنى أنه فوق ما يظن من القهر والغلبة .

قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ ﴾ .

قال ابن عطية : قيل : الضمير عائد على التوحيد ، وهو استشهاد في ذلك على مشركي كفار قريش بأهل الكتاب وهو منقطع عن الأول ؛ لأنه يصح أن يستشهد بأهل الكتاب ويأتون في آية أخرى .

ابن عطية : يصح ذلك لوجهين واعتبارين ، والحسن ما شهدت به الأعداء ، والمعرفة .

قال الفخر : إنها راجعة إلى التصويرات ، والعلم للتصديق ، وأورد أن قولك : عرفت زيدا تصديق لا تصور ؛ لأنه حكم واجب بأن المراد المتعلق متعلق العلم محكوم به ومحكوم عليه ؛ لكونه يتعدى إلى مفعولين ، ومتعلق المعرفة محكوم عليه فقط ، ورد بأن المراد تصور المحكوم به والمحكوم عليه وتصور النسبة التي بينهما .

قوله تعالى : ﴿ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ ﴾ .

ولم يقل : أولادهم ؛ لأن محبة الإنسان ابنه أكثر من محبة ابنته ، وموالاته لابنه أقوى من موالاته لابنته ، فمعرفته بذكور بنيه أقوى من معرفته بإناثهم .

قال ابن عرفة : ودلت الآية على أن الصفة تنزل منزلة العين فأخذوا منها مطلبين :

الأول : أنها حجة للقول بجواز الغائب على الصفة إذا كانت تحيط به من جميع الوجوه .

الثاني : جواز الاكتفاء في الشهادة بالصفة عن التعريف ، قال : وأجيب بأن الصفة إنما تتنزل منزلة الموصوف إذا كانت صفة خاصة ، وهي التي تجب بها قرينة تخصها ، والقرينة هنا هي المعجزة التي أوتيها الرسول دليلا على صدقه .

قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ .

# تفسير ابن عرفة

أبي عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي
المتوفى سنة ٨٠٣هـ

تحقيق
جلال الأسيوطي

الجزء الثاني

المحتوى:
من أول سورة النساء - إلى آخر سورة إبراهيم

دار الكتب العلمية
DKI
أسسها محمد علي بيضون
سنة 1971 بيروت - لبنان

قال : وأجاب صاحب الانتصاف وهو ناصر الدين بن المنير : وجماعة كفروا برؤية ربهم : هذا ووعد الله ما أن يخلفه وتلقبوا عدلية ، قلنا : أجل عدلوا بربهم فحسبهم صفة ، وتلقبوا الناجين ، فلأنهم لم يكونوا في لظى فصلى شقة .

وأجاب الشيخ أبو علي عمر بن محمد بن مطيل السكوني الأصولي : سميت جهلا صدر أنه لعهد وذوي البصائر بالحمير الموكفة وزعمت أن قد شبهوه بخلقه وتخونوا وتستروا بالبلكفة ونطق الكذاب وأنت تنطق بالهوى بك في المهاوي المتلفة أثر الكليم أتى تجهل ما أتى ، وأتى شيوخك ما أتوا عن فرقة .

وأجاب القاضي الفقيه أبو علي بن عبد الرفيع ، بقوله : جورية وتلقيت عدلية ، وعن الصواب عدولها للسفسفة نفوا الصفات وعطلوا وتمجسوا ويكابرون ، وشأنهم جلب السفه .

وأجاب الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق وجماعة : عرفت لعمري بالسفه ، وتمسكت بضلال أهل الفلسفة عدلت عن النهج القويم فلقبت عدلية وعدولها عن معرفة فعلت ، وقالت : لن يرى رب الورى يوم الجزاء ، فألزمت نفي الصفة وكم من زلة ذات ، وكم من مذهب ذهبت بهم في متلفة ، وكذلك أسلمت الأمور لنفسها هيهات تنقذ نفسها من متلفة كيف السبيل عن غيهم والغي هل يمنع صرفها والمعرفة .

وأجاب شيخنا العالم أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة لخياله سواء عما هم معدلة ومثاله [...] موقفه قد شبهوه بالمحال فعطلوا وتستروا بالذات عن نفي الصفة الحثالة ما لا خبر فيه وعماهم في الدنيا لمخالفتهم الحق وفي الآخرة لأنهم لا يرونه على مذهبهم الفاسد وحمر جمع حمار ، والموقنين لكيلا يقع بهم بخلاف الحمار الموكن ، وقالوا : عالم لايعلم فشبهوه بالمحال لا نفي العلم يستلزم كونه محالا .

قال ابن عرفة : والنظر غمر الرؤية فالنظر تحديق الحدقة ونحو المنظور [....] لا تقول : نظرت فلم أره ، والرؤية إنما تصدق عند المشاهدة ، فالمعنى مكني عن الرؤية لا نظر قارئ ، والمعتزلة ينكرونه في الدنيا عقلا ونحن نجيزها في الدارين لكي نقول : لا نقع إلا في الآخرة ، ووجه الجواز عند المتقدمين كإمام الحرمين أن كل موجود فرؤيته ممكنة لذاته ، ولا يستلزم عليه ما قال المعتزلة من أن الرؤية تقتضي كون المرئي في مكان والله تعالى يستحيل عليه المكان ؛ فإن ذلك من لوازم المرئي لا من لوازم الرؤية وهذا أن المرئي لا يكون إلا في مكان ؛ لأن المكان من ضرورياته لا في زمن لرؤية ولا في غيره ؛ فلهذا كان المرئي لا يرى إلا في مكان فالله تعالى يستحيل عليه

المكان ؛ فالرؤية جائزة في حقه ، ووجهه عند المتأخرين أن الشرع أخبر بأنه لا يرى في الدنيا ويرى في الآخرة .

وقوله تعالى : ﴿ لَنْ تَرَانِي ﴾ .

استدل به الزمخشري مطلقا ؛ لأن لن عنده للنفي الدائم ، ونحن نقول : لنفي غير دائم .

قوله تعالى : ﴿ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ ﴾ .

دليل على الرؤية ممكنة ؛ لأن استقرار الجبل في مكان متمكن عقلا ، وقد علق عليه ﴿ فَسَوْفَ تَرَانِي ﴾ فدل على إمكان الرؤية إذ لا يصح تعلق المستحيل على الممكن ، فلا تقول : إن جئتني فأنا أجمع بين النقيضين .

قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا ﴾ .

ابن عرفة : المعتزلة ينفون الرؤية ويشترطون البينة وهي البلة والرطوبة المزاجية وكأن الجهلة تظن أن البينة هي الشكل الخاص ؛ فإما أن يكون خلق في الجبل حياة وإدراكا ؛ فلما ناله التجلي صار دكا أو صيره الله تعالى حينئذ دكا .

قوله تعالى : ﴿ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي ﴾ .

المراد ناس زمانه ، واصطفاه عليهم بالمجموع ، وإلا فقد أرسل إليهم أنبياء كثيرين .

وكان بعضهم يقول : يؤخذ من الآية أن الكلام يتعلق بنفسه ؛ لأن جملة الكلام الذي اصطفاه ربه .

قوله تعالى : ﴿ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ ﴾ .

قيل له : هذا إن ثبت أنه قاله لموسى عليه السلام مباشرة ، فقال : هو ظاهر الآية .

قوله تعالى : ﴿ فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ ﴾ .

ظاهر الآية ينتج تحصيل الحاصل ؛ فإن الاصطفاء والكلام قد أوتيهما وأخذهما فكيف يقول : خذ ما آتيتك ؟ قالوا : والجواب من وجهين :

إما بالتجوز في لفظ خذ ؛ فيكون بمعنى اقنع بما آتيتك ولا تطلب أكثر منه ، وإما أن تكون آتيتك ماضيا بمعنى المستقبل أي : ما يأتيك من الوحي .

قوله تعالى : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ .

# تفسير ابن عرفة

أبي عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي

المتوفى سنة ٨٠٣هـ

تحقيق

جلال الأسيوطي

الجزء الثاني

المحتوى:

من أول سورة النساء - إلى آخر سورة إبراهيم

دار الكتب العلمية
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
DKI

السامري ، فإنه هو الذي صنعه ونسب فعله إلى جميعهم ؛ إما لأن السامري منهم فهو من مجاز تسمية الكل باسم البعض على جهة التقليب ، وإما أنهم رضوا بفعله فهو من باب استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه ، وإما معنوي ونسبة الكل إليهم حقيقة لأنهم اتخذوه إلها .

قوله تعالى : ﴿ جَسَدًا ﴾ .

قالوا : أفاد الوصف به أنه لا روح فيه ، وقيل : إشارة إلى أنه لا رأس له .

ورده ابن عرفة بقوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ ﴾ [ سورة الأنبياء : ٨ ] ، قال : وعندي أنه أفاد التبكيت عليهم من أنهم عبدوا من لا يستحق العبودية ؛ لأن الإله منزه عن الجسمية والتحيز .

قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُمْ وَلا يَهْدِيهِمْ سَبِيلا ﴾ .

ابن عرفة : أخذوا منه إثبات صفة الكلام لله تعالى .

قوله تعالى : ﴿ وَلا يَهْدِيهِمْ سَبِيلا ﴾ .

يتضمن العلم والقدرة والإرادة ، وكان بعضهم يستشكل الآية ، ويقول : ظاهرها أن وجود الكلام وهداية السبيل علامة على الألوهية ، وهذا المعنى ثابت في الرسل فيلزم أن كل واحد منهم إلها .

وأجيب بأنه استدلال بنفي الإلزام على نفي الملزوم ، ولأن من لوازم الإله أن يكون متكلما هاديا السبيل ، فإذا انتفى هذا اللازم من الشيء انتفى عنه ملزومه وهو الألوهية ؛ فيلزم من نفي اللازم نفي الملزوم ولا يلزم من ثبوته ثبوته .

قال ابن عرفة : وعادتهم يجيبون بأن الآية دلت على أن عدم الكلام نفي الملزوم وهو عدم الكلام وعدم الهداية ؛ لأنه إذا انتقى عدم الألوهية ثبتت الألوهية ؛ فكل من ثبتت له الألوهية ثبت له الكلام والهداية ، ولا يلزم من نفي الملزوم نفي اللازم ؛ لأنه لا يلزم من نفي عدم الكلام نفي عدم الألوهية ؛ أي : لا يلزم من ثبوت الكلام ثبوت الألوهية .

قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ﴾ .

قال ابن عرفة : عادتهم يوردون في هذه الآية استشكالين :

أحدهما : أن حكم الحاكم من باب تغيير المنكر حسبما ذكره الشيخ عز الدين ، فيقال : الحاكم إذا عرض له طريقان قريبة وبعيدة أنه ينبغي له أن يسلك القريبة ويترك

# تفسير ابن عرفة

أبي عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي
المتوفى ٨٠٣هـ

تحقيق
جلال الأسيوطي

الجزء الثالث

المحتوى:
من أول سورة الحجر - إلى آخر سورة فصلت

دار الكتب العلمية
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
DKI

الهمزة للإنكار لا للتقرير ، وفيه دليل للمعتزلة القائلين : بأن العمل يحسن ويقبح ، وجوابه : أن [ ٦٢/ ٣٠٣ ] المعنى ظنه حسنا من جهة الشرع ، أي اعتقد أن الشرع حسنه .

وفيه دليل ما يقول الفخر : أن العاصي لا يعصي وهو جاهله ، ولا يتصور من العالم حين علمه عصيانه بوجه ، فهو يظن أن الأرجح فعل المعصية لقوله تعالى : ﴿ فَرَآهُ حَسَنًا ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ حَسَرَاتٍ ﴾ .

جعله مفعولا من أجله ، وهو على مذهبه إذ شرطه المفعول من أجله ، أن يكون مفعولا لفاعل الفعل المعلل ، فالحسرات إذا من فعل النفس لا من فعل غيرها ، وهو أيضا جائز على مذهب أهل السنة القائلين بالكسب ، وأما من ينفي الكسب هنا تجري على هذا الإعراب على مذهبه ، وتحتمل كونه حالا .

وقول الزمخشري : لا يتعلق به عليهم ، لأنه مصدر فلا تتقدم صلته عليه ، يرد بوجهين :

الأول : إن ذلك إنما هو في المصدر والمقدر بأن والفعل ، حسبما ذكره ابن هشام شارح الإيضاح في قوله تعالى : ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا ﴾ [ سورة يونس : ١ ] .

الثاني : أن المصدر إذا ثنى وجمع بعد عن التقدير بأن والفعل ، فلا يكون موصولا وهذا بمجموع .

قوله تعالى : ﴿ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ ﴾ .

أتى بالأول ماضيا ، والثاني حال للتصوير ، لأن الأول ليس بمشاهد ، وإثارة السحاب شاهدة لنا ، ولأن إرسال الرياح غير مكرر ، وإثارة السحاب متكررة .

قوله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ ﴾ .

لا مفهوم .

قوله تعالى : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ﴾ .

مجاز لأن الصعود قطع المسافة من أسفل إلى فوق ، إلا أن يكون باعتبار الصحف .

قوله تعالى : ﴿ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ .

# تفسير ابن عرفة

أبي عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي

المتوفى ٨٠٣هـ

تحقيق

جلال الأسيوطي

الجزء الرابع

المحتوى:

من أول سورة الشورى - إلى آخر سورة الإخلاص

دار الكتب العلمية
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
DKI

شأن ، قيل لابن عرفة : فقيل : أن يخلق الزمان ، فقال : الشؤون هي الحوادث ، فقيل : خلق الزمان ثم شؤون ، قال : وهذه المسألة غلط فيها الإمام فخر الدين في المحصل ، لأنه قال في الركن الثاني في تقسيم الموجودات ما نصه [...] قال المتكلمون : معنى كون الله قد [...] قدرنا أزمنة لا نهاية لها لكان الله موجودا معها بأسرها ، وما يعزز ذلك أنه لو اعتبر الزمان في ماهية الحديث وانعدم لكان ذلك الزمان إما قديما ، أو حادثا ، فإن كان قديما مع أنه ليس في زمان ، فقد صار القدم معقولا من غير اعتبار الزمان ، وإذا عقل تلك في موضع فلم يعقل في كل موضع ، فإن كان حادثا لم يعتبر في حدوثه زمان آخر لاستحالة أن يكون للزمان زمان آخر ، وإذا عقل الحدوث في نفس الزمان من غير اعتبار زمان قليل معه في سائر المواضع ، انتهى ، قال ابن عرفة : قوله لكان الله موجودا معها غلط فاحش ، ولم يقل أحد من المتكلمين ، بل قالوا : إن الله موجود قبلها ، ولو قدر قبلها زمان فالله تعالى موجود قبله ، وتسلسل الأمر إلى مالا نهاية له ، ونعوذ بالله من زلة العالم ، وقوله : إذا عقل إذ [...] في كل موضع لا نسأله ، ومن أين نأخذه ، قال ابن عرفة : والصواب أنه لا يقارن الزمان لا في الوجود ، ولا في التقدير بوجه ، وما أحسن قول الإمام المهدي في عقيدته حيث قال : لا يقال : متى كان ، ولا أين كان ، ولا كيف كان ، ولا مكان دبر الزمان ، ولا يتقيد بالزمان ، ولا يتخصص بالمكان ، قال : ولذلك غلطه الفخر في المعالم في المسألة الخامسة من الباب الأول التي أولها حكم صرح العقل ، بأن كل موجود ، إما واجب لذاته ، أو ممكن لذاته [.....] ، ابن التلمساني : هنالك في شرحه ، فقال : على أثناء كلامه ، ولما اعتقد الفخر صحة الجملة التي ذكرها ، أو استعمل نظرة المتقدمات في الاستدلال على إمكان كل ما سوى الله تعالى استشعر النقص بصفات الله تعالى ، فقال : مرة هذا مما نستخير الله فيه ، وحرم أخرى ، وصرح بكلمة لم يسبق إليها ، فقال : هي ممكنة باعتبار ذاتها واجبة بوجوب ذاته ، وهو ظاهر قول الفلاسفة : فالسر أن العالم ممكن باعتبار ذاته واجب بوجوب مقتضية ، ونعوذ بالله من زلة العالم ، انتهى . قال ابن عرفة : وقرر في علم المنطق أن الأسرار ثلاثة كل قولك كل أعضاء الإنسان بدون ، وكلي كذلك إنسان نوع من أنواع الحيوان ، وكلية كقولك : كل إنسان شخص موجود في زمان ما ، وهذا في الآية كلية ، ولما حكى الشاشي قضية امرأة عثمان ، وأن عبد الرحمن استوثق من علي ، ومن عثمان ثم بايع عثمان ، فمد علي يده ، وهو يقول ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلانِ ﴾ .

# تفسير الثعالبي

المسمى

## بالجواهر الحسان في تفسير القرآن

للإمام عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي المالكي

(٧٨٦ - ٨٧٥هـ)

حقق أصوله على أربع نسخ خطية وعلق عليه وخرج أحاديثه

الشيخ علي محمد معوض

والشيخ عادل أحمد عبد الموجود

وشارك في تحقيقه

الأستاذ الدكتور عبد الفتاح أبو سنة

خبير التحقيق بمجمع البحوث الإسلامية

وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

وعضو لجنة المصحف بالأزهر الشريف

الجزء الأول

دار إحياء التراث العربي — مؤسسة التاريخ العربي

بيروت - لبنان

في نفسه، و ﴿اسْتَوَىٰ﴾: قال قومٌ: معناه: علا دون كَيْفٍ، ولا تحديدٍ، هذا اختيار الطبريِّ، والتقديرُ: علا أمره وقدرته وسلطانه، وقال ابن كَيْسَان: معناه: قصد إلى السماء.

* ع[1] *: أي: بخلقه، واختراعه، والقاعدةُ في هذه الآية ونحوها منع النُّقْلَة وحلولِ الحوادثِ، ويبقى استواءُ القدرةِ والسلطان.

و ﴿سَوَّاهُنَّ﴾: قيل: جعلهن سواءً، وقيل: سوَّىٰ سطوحَهُنَّ بالإملاس، وقال الثعلبيُّ[2]: ﴿فسواهن﴾، أي: خلقهن. انتهى. وهذه الآية تقتضي أن الأرض وما فيها خُلِقَ قبل السماء، وذلك صحيحٌ، ثم دحيت الأرض بعد خلق السماء، وبهذا تتفق معاني الآيات هذه والتي في سورة «المُؤْمِنِ»، وفي «النازعات».

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾

وقوله تعالَىٰ: ﴿وَإِذْ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾: «إِذْ» ليست بزائدةٍ عند الجمهور، وإنما هي معلَّقة بفعل مقدَّر، تقديره: واذكر إذ قال، وإضافةُ «رَبٍّ» إلى محمدٍ ﷺ، ومخاطبتُهُ بالكاف ـ تشريفٌ منه سبحانه لنبيِّه، وإظهار لٱختصاصه به، و «الملائكةُ»: واحدها ملَكٌ، والهاء في «ملائكة» لتأنيث الجُموعِ غير حقيقيٌّ، وقيل: هي للمبالغة؛ كَعَلاَّمَةٍ وَنسَّابَةٍ، والأول أبين.

و ﴿جَاعِلٌ﴾؛ في هذه الآية بمعنى خَالِقٍ، وقال الحسن وقتادة: جاعلٌ بمعنى فاعل[3]، وقال ابن سابط[4] عن النبي ﷺ: «إِنَّ الأَرْضَ هُنَا هِيَ مَكَّةُ؛ لأَنَّ الأَرْضَ دُحِيَتْ

---

(١) ينظر: «المحرر الوجيز» (١/ ١١٥).

(٢) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق النيسابوري الثعلبي. كان إماماً كبيراً، حافظاً للغة بارعاً في العربية، روى عن أبي طاهر بن خزيمة، وأبي محمد المخلدي. أخذ عنه الواحدي. له: «العرائس في قصص الأنبياء» وكتاب «ربيع المذكرين». توفي (٤٢٧هـ).
ينظر ترجمته في: «بغية الوعاة» (١/ ٣٥٦)، و «النجوم الزاهرة» (٤/ ٢٨٣)، و «طبقات المفسرين» للداوودي (١/ ٦٦).

(٣) أخرجه الطبري (١/ ٢٣٥) برقم (٥٩٧)، وذكره السيوطي في «الدر» (١/ ٩٣)، عن الحسن، وعزاه لابن جرير.

(٤) عبد الرحمن بن سابط القرشي، الجمحي، المكي، عن عمر، ومعاذ مرسلاً، وعن عائشة بواسطة، في=

# المحرر الوجيز

## في

## تفسير الكتاب العزيز

للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي

المتوفى سنة ٥٤٦ هـ

تحقيق

عبد السلام عبد الشافي محمد

طبعة محققة عن نسخة آيا صوفيا - استانبول، رقم (١١٩)

المحفوظة صورتها في مكتبة مرعشي نجفي - قم

الجزء الأول

منشورات
محمد علي بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

ابن علاثة العامري ثم أحد بني كلاب وبين زيد الخيل الطائي ثم أحد بني نبهان فتغيّظت قريش والأنصار فقالوا يعطيه صناديد أهل نجد ويدعنا، قال: إنما أتألفهم، فأقبل رجل غائر العينين ناتىء الجبين كث اللحية مشرف الوجنتين محلوق الرأس فقال يا محمد اتق الله، فقال النبي ﷺ: فمن يطيع الله إذا عصيته فيأمنني على أهل الأرض ولا تأمنوني، فسأل رجل من القوم قتله، أراه خالد بن الوليد، فمنعه النبي ﷺ، فلما ولى قال النبي ﷺ إن من ضئضىء هذا قوما يقرؤن القرآن لايجاوز حناجرهم يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد

٧٤٣٣ — حدثنا عياش بن الوليد حدثنا وكيع عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال سألت النبي ﷺ عن قوله ﴿ والشمس تجرى لمستقر لها ﴾ قال: مستقرها تحت العرش

**قوله** ( باب قول الله تعالى تعرج الملائكة والروح اليه، وقوله تعالى: اليه يصعد الكلم الطيب، وقال أبو جمرة ) بالجيم والراء ( عن ابن عباس بلغ أبا ذر مبعث النبي ﷺ ) الحديث، ( وقال مجاهد العمل الصالح يرفع الكلم الطيب يقال ذى المعارج الملائكة تعرج الى الله ) أما الآية الاولى فأشار الى ماجاء فى تفسيرها فى الكلام الاخير، وهو قول الفراء « والمعارج » من نعت الله تعالى وصف بذلك نفسه لان الملائكه تعرج اليه، وحكى غيره أن معنى قوله « ذى المعارج » أى الفواضل العالية، وأما الآية الثانية فأشار إلى تفسير مجاهد لها فى الأثر الذى قبله، وقد وصله الفريابي من رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد، وأخرج البيهقى من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس فى تفسيرها « الكلم الطيب » ذكر الله، و « العمل الصالح » أداء فرائض الله، فمن ذكر الله ولم يؤد فرائضه رد كلامه، وقال الفراء معناه أن العمل الصالح يرفع الكلام الطيب أى يتقبل الكلام الطيب إذا كان معه عمل صالح، وأما التعليق عن أبي جمرة فمضى موصولا فى باب إسلام أبي ذر وساقه هناك بطوله، والغرض منه قول أبي ذر لأخيه: اعلم لى علم هذا الذى يأتيه الخبر من السماء، وتقدم شرحه ثمة، قال الراغب: العروج ذهاب فى صعود، وقال أبو على القالى فى كتابه البارع: المعارج جمع معرج بفتحتين كالمصاعد جمع مصعد والعروج الارتقاء، يقال عرج بفتح الراء يعرج بضمها عروجا ومعرجا والمعرج المصعد، والطريق التى تعرج فيها الملائكة الى السماء، والمعراج شبيه السلم أو درج تعرج فيه الأرواح إذا قبضت، وحيث تصعد أعمال بنى آدم وقال ابن دريد هو الذى يعاينه المريض عند الموت فيشخص فيما زعم أهل التفسير، ويقال إنه بالغ فى الحسن بحيث أن النفس إذا رأته لا تتمالك أن تخرج، قال البيهقى: صعود الكلام الطيب والصدقة الطيبة عبارة عن القبول، وعروج الملائكة هو الى منازلهم فى السماء، وأما ماوقع من التعبير فى ذلك بقوله « الى الله » فهو على ماتقدم عن السلف فى التفويض، وعن الأئمة بعدهم فى التأويل، وقال ابن بطال: غرض البخارى فى هذا الباب الرد على الجهمية المجسمة فى تعلقها بهذه الظواهر، وقد تقرر أن الله ليس بجسم فلا يحتاج الى مكان يستقر فيه فقد كان ولا مكان، وإنما أضاف المعارج اليه إضافة تشريف، ومعنى الارتفاع اليه اعتلاؤه مع تنزيهه عن المكان انتهى. وخلطه المجسمة بالجهمية من أعجب مايسمع، ثم ذكر

# الدعاء المأثور وآدابه

## وما يجب على الداعي اتيانه واجتنابه

تأليف

الإمام الحافظ أبي بكر محمد بن الوليد بن خلف الطرطوشي
المتوفى سنة ٥٢٠ هـ

وضع حواشيه وخرج آياته وأحاديثه

عبد الله محمود محمد عمر

منشورات
محمد علي بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

وقال أرباب الحقائق: هؤلاء عباد مخصوصون لم يسألوا عن حكم، ولا عن مخلوق، ولا عن دنيا، ولا عن عقبى، بل جردوا السؤال عن مولاهم، ألا تراه قال: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾ وليس هؤلاء من جملة من قال: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ﴾ [طه: ١٠٥] و﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾ [البقرة: ١٨٩] و﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ [البقرة: ٢٢٠] و﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ٢١٧] و﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾ [البقرة: ٢٢٢] و﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ [الإسراء: ٨٥] و﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ [البقرة: ٢١٩].

ولهذا أجيب هؤلاء فكلموا بواسطة، فقيل: ﴿قُلْ﴾.

والأولون المخصوصون تولى الحق سبحانه جوابهم بغير واسطة، فقال: ﴿فَإِنِّى قَرِيبٌ﴾ فسؤال كل واحد يدل على واحدة، ويخبر عن ضميره.

وقطب هذا الحديث: أن هذه السؤالات لا تدل على القرب بالجهات والمساحات، بل إن قربه إجابة الدعوات، والتقدس عن الأمكنة والجهات.

وأما القرب فقد أوضحه في الآية فقال: ﴿فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ﴾ أي هو يقرب بالإجابة.

وقطع الأطماع عن قرب المكان والمساحة، مع استحالته في حقه، وبين أن قربه من العبد بتوفيق يبديه، أو لطف ينشيه، فيوفق للدعاء ثم يجيبه من قريب، أي يسمع دعاءهم سماع القريب المسافة منهم.

وقيل: ﴿قَرِيبٌ﴾ أي: سريع الإجابة، وفسر بذلك لمشاكلة معنى «قريب» لـ «سريع».

واعلم أن الحق ـ سبحانه وتعالى ـ يتصف بالقرب من العبد، والعبد يتصف بالقرب من الحق، سبحانه وتعالى.

فأما قرب الحق من العبد بالذات فتعالى الملك الحق عنه، فإنه متقدس عن الحدود والأقطار والنهاية والمقدار ما اتصل به مخلوق، ولا انفصل عنه حادث مسبوق، جلت الصمدية عن قبول الفصل والوصل.

# مُقَدِّمَة ابْن خَلْدُون

وهي الجزء الأول من تاريخ ابن خلدون المسمّى

ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر

ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر

تأليف

عبد الرحمن بن خلدون

٧٣٢-٨٠٨هـ - ١٣٣٢-١٤٠٦م

ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس

الاستاذ خليل شحادة

مراجعة الدكتور

سهيل زكار

طبعة مستكملة ومقارنة مع عدة نسخ ومخطوطات ومذيلة بحواشي وشروح وتمتاز بفهارس للموضوعات والأعلام والأماكن الجغرافية

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

الْمَخْلُوقِينَ وَإِلَّا لَمَا صَحَّ أَنَّهُ خَالِقٌ لَهُمْ لِعَدَمِ الْفَارِقِ عَلَى هذَا التَّقْدِيرِ ثُمَّ تَنْزِيهِهِ عَنْ صِفَاتِ النَّقْصِ وَإِلَّا لَشَابَهَ الْمَخْلُوقِينَ ثُمَّ تَوْحِيدِهِ بِالاتِّحَادِ وَإِلَّا لَمْ يَتِمَّ الْخَلْقُ لِلتَّمَانُعِ ثُمَّ اعْتِقَادَ أَنَّهُ عَالِمٌ قَادِرٌ فَبِذلِكَ تُتِمُّ الأَفْعَالُ شَاهِدَ قَضِيَّتِهِ لِكَمَالِ الاتِّحَادِ[1] وَالْخَلْقِ وَمُرِيدٌ وَإِلَّا لَمْ يَخْصُصْ شَيْءٌ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ وَمُقَدِّرٌ لِكُلِّ كَائِنٍ وَإِلَّا فَالإِرَادَةُ حَادِثَةٌ . وَأَنَّهُ يُعِيدُنَا بَعْدَ الْمَوْتِ تَكْمِيلاً لِعِنَايَتِهِ بِالإِيجَادِ وَلَوْ كَانَ لأَمْرٍ فَإِنْ[2] كَانَ عَبَثاً فَهُوَ لِلْبَقَاءِ السَّرْمَدِيِّ بَعْدَ الْمَوْتِ . ثُمَّ اعْتِقَادَ بَعْثَةِ الرُّسُلِ لِلنَّجَاةِ مِنْ شَقَاءِ هذَا الْمَعَادِ لاخْتِلَافِ أَحْوَالِهِ بِالشَّقَاءِ وَالسَّعَادَةِ وَعَدَمِ مَعْرِفَتِنَا بِذلِكَ وَتَمَامِ لُطْفِهِ بِنَا فِي الإِيتَاءِ[3] بِذلِكَ وَبَيَانِ الطَّرِيقَيْنِ . وَأَنَّ الْجَنَّةَ لِلنَّعِيمِ وَجَهَنَّمَ لِلْعَذَابِ . هذِهِ أُمَّهَاتُ الْعَقَائِدِ الإِيمَانِيَّةِ مُعَلَّلَةٌ بِأَدِلَّتِهَا الْعَقْلِيَّةِ وَأَدِلَّتُهَا مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ كَثِيرَةٌ . وَعَنْ تِلْكَ الأَدِلَّةِ أَخْذَهَا السَّلَفُ وَأَرْشَدَ إِلَيْهَا الْعُلَمَاءُ وَحَقَّقَهَا الأَئِمَّةُ إِلَّا أَنَّهُ عَرَضَ بَعْدَ ذلِكَ خِلَافٌ فِي تَفَاصِيلِ هذِهِ الْعَقَائِدِ أَكْثَرُ مَثَارِهَا مِنَ الآيِ الْمُتَشَابِهَةِ فَدَعَا ذلِكَ إِلى الْخِصَامِ وَالتَّنَاظُرِ وَالاسْتِدْلَالِ بِالْعَقْلِ وَزِيَادَةٍ إِلى النَّقْلِ . فَحَدَثَ بِذلِكَ عِلْمُ الْكَلَامِ . وَلْنُبَيِّنْ لَكَ تَفْصِيلَ هذَا الْمُجْمَلِ . وَذلِكَ أَنَّ الْقُرْآنَ وَرَدَ فِيهِ وَصْفُ الْمَعْبُودِ بِالتَّنْزِيهِ الْمُطْلَقِ الظَّاهِرِ الدَّلَالَةِ مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ فِي آيٍ كَثِيرَةٍ وَهِيَ سُلُوبٌ[4] كُلُّهَا وَصَرِيحَةٌ فِي بَابِهَا فَوَجَبَ الإِيمَانُ بِهَا . وَوَقَعَ فِي كَلَامِ الشَّارِعِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَكَلَامِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ تَفْسِيرُهَا عَلَى ظَاهِرِهَا . ثُمَّ وَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ آيٌ أُخْرَى قَلِيلَةٌ تُوهِمُ التَّشْبِيهَ مَرَّةً فِي الذَّاتِ وَأُخْرَى فِي الصِّفَاتِ . فَأَمَّا السَّلَفُ فَغَلَّبُوا أَدِلَّةَ التَّنْزِيهِ لِكَثْرَتِهَا وَوُضُوحِ دَلَالَتِهَا . وَعَلِمُوا اسْتِحَالَةَ التَّشْبِيهِ . وَقَضَوْا بِأَنَّ الآيَاتِ مِنْ كَلَامِ اللهِ فَآمَنُوا بِهَا وَلَمْ يَتَعَرَّضُوا لِمَعْنَاهَا بِبَحْثٍ وَلَا تَأْوِيلٍ . وَهذَا مَعْنَى قَوْلِ

---

(١) وفي نسخة أخرى : الايجد .

(٢) وفي نسخة أخرى : ولو كان للفناء الصرف .

(٣) وفي نسخة أخرى : الإنباء .

(٤) السلوب من النوق : التي القت ولدها لغير تمام . وظبيه سلوب وسالب أي سلبت ولدها ( لسان العرب ) وهذا بمعنى ينقصها التأويل .

الْكَثِيرِ مِنْهُمْ : إِقْرَأُوهَا كَمَا جَاءَتْ أَيْ آمِنُوا بِأَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللهِ . وَلاَ تَتَعَرَّضُوا لِتَأْوِيلِهَا وَلاَ تَفْسِيرِهَا لِجَوَازِ أَنْ تَكُونَ ابْتِلاَءً . فَيَجِبُ الْوَقْفُ وَالإِذْعَانُ لَهُ . وَشَذَّ لِعَصْرِهِمْ مُبْتَدَعَةٌ اتَّبَعُوا مَا تَشَابَهَ مِنَ الآيَاتِ وَتَوَغَّلُوا فِي التَّشْبِيهِ . فَفَرِيقٌ أَشْبَهُوا[1] فِي الذَّاتِ بِاعْتِقَادِ الْيَدِ وَالْقَدَمِ وَالْوَجْهِ عَمَلاً بِظَوَاهِرَ وَرَدَتْ بِذلِكَ فَوَقَعُوا فِي التَّجْسِيمِ الصَّرِيحِ وَمُخَالَفَةِ آيِ التَّنْزِيهِ الْمُطْلَقِ الَّتِي هِيَ أَكْثَرُ مَوَارِدَ وَأَوْضَحُ دَلاَلَةً لأَنَّ مَعْقُولِيَّةَ الْجِسْمِ تَقْتَضِي النَّقْصَ وَالافْتِقَارَ . وَتَغْلِيبُ آيَاتِ السُّلُوبِ فِي التَّنْزِيهِ الْمُطْلَقِ الَّتِي هِيَ أَكْثَرُ مَوَارِدَ وَأَوْضَحُ دَلاَلَةً أَوْلى مِنَ التَّعَلُّقِ بِظَوَاهِرِ هذِهِ الَّتِي لَنَا عَنْهَا غُنْيَةٌ وَجَمَعَ بَيْنَ الدَّلِيلَيْنِ بِتَأْوِيلِهَا ثُمَّ يَفِرُّونَ مِنْ شَنَاعَةِ ذلِكَ بِقَوْلِهِمْ جِسْمٌ لاَ كَالأَجْسَامِ . وَلَيْسَ ذلِكَ بِدَافِعٍ عَنْهُمْ لأَنَّهُ قَوْلٌ مُتَنَاقِضٌ وَجَمْعٌ بَيْنَ نَفْيٍ وَإِثْبَاتٍ إِنْ كَانَا بِالْمَعْقُولِيَّةِ وَاحِدَةً مِنَ الْجِسْمِ ، وَإِنْ خَالَفُوا بَيْنَهُمَا وَنَفَوا الْمَعْقُولِيَّةَ الْمُتَعَارَفَةَ فَقَدْ وَافَقُونَا فِي التَّنْزِيهِ وَلَمْ يَبْقَ إِلاَّ جَعْلُهُمْ لَفْظَ الْجِسْمِ اسْماً مِنْ أَسْمَائِهِ . وَيَتَوَقَّفُ مِثْلُهُ عَلى الأَذْنِ . وَفَرِيقٌ مِنْهُمْ ذَهَبُوا إِلى التَّشْبِيهِ فِي الصِّفَاتِ كَإِثْبَاتِ الْجِهَةِ وَالاسْتِوَاءِ وَالنُّزُولِ وَالصَّوْتِ وَالْحَرْفِ وَأَمْثَالِ ذلِكَ . وَآلَ قَوْلُهُمْ إِلى التَّجْسِيمِ فَنَزَعُوا مِثْلَ الأَوَّلِينَ إِلى قَوْلِهِمْ صَوْتٌ لاَ كَالأَصْوَاتِ جِهَةٌ لاَ كَالْجِهَاتِ نُزُولٌ لاَ كَالنُّزُولِ يَعْنُونَ مِنَ الأَجْسَامِ . وَانْدَفَعَ ذلِكَ بِمَا انْدَفَعَ بِهِ الأَوَّلُ ، وَلَمْ يَبْقَ فِي هذِهِ الظَّوَاهِرِ إِلاَّ اعْتِقَادَاتُ السَّلَفِ وَمَذَاهِبُهُمْ وَالإِيمَانُ بِهَا كَمَا هِيَ لِئَلاَّ يَكُرَّ[2] النَّفْيُ عَلى مَعَانِيهَا بِنَفْيِهَا مَعَ أَنَّهَا صَحِيحَةٌ ثَابِتَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ . وَلِهذَا تَنْظُرُ مَا تَرَاهُ فِي عَقِيدَةِ الرِّسَالَةِ لابْنِ أَبِي زَيْدٍ وَكِتَابِ الْمُخْتَصَرِ لَهُ وَفِي كِتَابِ الْحَافِظِ ابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ وَغَيْرِهِمْ فَإِنَّهُمْ يَحُومُونَ عَلى هذَا الْمَعْنَى . وَلاَ تَغْمُضْ عَيْنُكَ عَنِ الْقَرَائِنِ الدَّالَّةِ عَلى ذلِكَ فِي غُضُونِ كَلاَمِهِمْ . ثُمَّ لَمَّا كَثُرَتِ الْعُلُومُ وَالصَّنَائِعُ وَوَلِعَ النَّاسُ بِالتَّدْوِينِ وَالْبَحْثِ فِي سَائِرِ الأَنْحَاءِ وَأَلَّفَ الْمُتَكَلِّمُونَ فِي التَّنْزِيهِ حَدَثَتْ بِدْعَةُ الْمُعْتَزِلَةِ فِي

---

(١) وفي نسخة أخرى : شبّهوا .

(٢) يعود .

# فتاوى البرزلي

# جامع مسائل الأحكام

## لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام

للإمام الفقيه

أبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي المعروف بالبرزلي

توفي 841هـ / 1438م

تقديم وتحقيق

الأستاذ الدكتور محمد الحبيب الهيلة

أستاذ الدراسات العليا بجامعة أم القرى

بمكة المكرمة

الجزء السادس

دار الغرب الإسلامي

# جامع مسائل شذت عن المسائل المتقدمة

فمنها ما أخبرنا شيخنا محمد البطرني عن الشيخ الفقيه الراوية الشريف أبي عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد الحسني عن الشيخ الإمام العالم أبي جعفر أحمد بن يوسف بن علي الفهري الشهير بابن الليل، عقيدته المشهورة التي أولها: اعلموا وفقنا الله وإياكم لتوحيده، وأعاننا على لزوم تمجيده، أنه يجب على كل عاقل بالغ أن يعلم [331 ـ ب] أن لا إله إلا الله سبحانه وتعالى وأنه واحد لا شريك له قديم لا أول له، دائم لا آخر له، ليس له ضد ولا نظير، ولا معين ولا وزير، لا تماثله الموجودات ولا يماثلها، ولا تحويه الأزمان والجهات، ولا يحل فيها فلا يحتاج إلى مكان، ولا يفتقر إلى زمان، هو الله سبحانه. . .[1] من التنزيه والتحميد والتقديس والتعظيم على ما كان موصوفاً بصفاته العلية، ونعوته الجليلة الأبدية، فهو سبحانه حي عالم بجميع المعلومات، قادر على جميع الممكنات، مريد لجميع الكائنات، سميع لجميع المسموعات، مبصر لجميع المرئيات، مدرك لجميع المدركات، متكلم بكلام قديم أزلي ليس بحروف ولا أصوات، لا تتحرك ذرة إلا بإذنه، ولا يتكون موجود إلا بمشيئته وقدرته، فلا يقع في ملكه إلا ما أراد، ولا يجري في خلقه إلا ما قدر، لا يشذ عن قدرته مقدور، ولا تغرب عن علمه خفيات الأمور، لا تحصى مقدوراته، ولا تتناهى مراداته ولا معلوماته، أنشأ الموجودات كلها، وخلق أفعالهم بأسرها، وقدر أقواتهم وآجالهم بجملتها، فلا تزيد ولا تنقص، ولا يتقدم ولا يتأخر شيء عن شيء منها، فهي جارية على ما وقتها وقدرها في

(1) كلمة غير مقروءة بالأصول.

سابق علمه، ووفق إرادته، منزه عن صفات الخلق، مبرأ من سمات الحدوث والنقص، فلا تشبه صفاته العلية صفاتهم، كما لا تشبه ذاته المقدسة ذواتهم، فلا يتجدد عليه علم بمعلوم ولا تحدث له إرادة لم تكن، وهو لا يعتريه عجز ولا قصور، ولا يأخذه سهو ولا فتور، ولا يغفل سبحانه لحظة ولا عن أمر من الأمور، لا يفعل بآلة ولا يستعين بجارحة فلا يسمع بأذن، ولا يبصر بحدقة وجفن، ولا يبطش بيد، ولا يوصف بكون ولا يعلم بقلب، ولا يدبّر بفكر، ولا يتكلم بلسان، ولا هو عرض ولا جوهر ولا جثمان، هو الله سبحانه العظيم الشأن، فله الصفات العلى والأسماء الحسنى.

أرسل الرسل بالبينات وأيّدهم وقوّاهم بالمعجزات، وجعل آخرهم وخاتمهم خير أهل الأرض والسموات، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب النبي الأمي العربي القرشي المكي المدني ﷺ [332 ـ أ] وشرف وكرم، أرسله بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً إلى جميع الخلق كافة، أسودهم وأحمرهم، عربهم وعجمهم، إنسهم وجنهم، فبلّغ الرسالة وأدّى ﷺ الأمانة، ونصب الأدلة على صدقه والبراهين الساطعة على صحة قوله، فكل ما أخبر به عن الله تعالى فهو حق، وجميع ما قاله فهو لا محالة صدق.

فمما أخبر به ﷺ أن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة بأبصارهم وأنه يبعثهم وجميع الخلق بعد الموت، ويحشرهم للحساب والثواب والعقاب، وأن الجنة والنار والحوض والميزان والصراط والشفاعة وسؤال الملكين منكر ونكير الميت في قبره عن معبوده ونبيه ودينه، كل هذا حق صحيح ثابت جاءت به الآثار، وورد به الصحيح من الأخبار.

هذا اعتقاد أهل السنة والجماعة وعلماء الأمة، والحمد لله رب العالمين، وصلواته على سيدنا محمد وعلى جميع النبيين والمرسلين والملائكة والمقربين عدد معلوماتك يا رب العالمين.

وقال أيضاً في هذا نظماً هو:

سبحـــان ربـــي مبـــدع الأشيـــاء    أبـــدعهـــا حقـــاً بـــلا امتـــراء

362

سبحــان ربــي مــاسـك السمــاء ... ويمســك الأرض فــواق المــاء
سبحــان ربــي بــارىء الأنــام ... ومُنــزل القطــر مــن الغمــام
ومنقــذ الغــرقــى مــن الحِمَــام ... وبــاعــث المــوتــى مــن الأرحــام
سبحــان ربــي عــالــم الأســرار ... مصــرّف الأمــور والأقــدار
يعلــم مــا فــي البــر والبحــار ... ومــا جــرى فــي ســالــف الأعصــار
سبحــان ربــي فــالــق الإصبــاح ... ومنشــىء الحــبّ مــع الــريــاح
تــؤذن بــالخيــر وبــالصــلاح ... وتحمــل الغيــث إلــى النــواحــي
فيحيــي الله الأرض بــالمطــر ... فينبــت الأعشــاب كــلأ والشجــر
ويخــرج الكــمِ وعــاء للثمــر ... وتحســن الأرض بــأنــواع الــزهــر
سبحــان ربــي خــالــق النبــات ... وســامــع الأخفــى مــن الأصــوات
مقــدر الآجــال والأقــوات ... لكــل مــوجــود إلــى الممــات
سبحــانــه مــن قــادر قهّــار ... يكــوّر الليــل علــى النهــار [332 ـ ب]
مــزيّــن السمــاء بــالأنــوار ... مسخّــر الأفــلاك للتــدوار
سخّــرهــا دائمــة تــدور ... تحــدث عنــد دورهــا أمــور
ليــس لهــا إذن ولا شعــور ... بــل كلهــا لــربّنــا مقــدور
سخّــرهــا رب عظيــم الشــأن ... ليــس لــه فــي ملكــه مِــن ثــان
جــلّ عــن الــزمــان والمكــان ... والــوصــف بــالجــوهــر والجثمــان
ليــس لــه فــي ملكــه منــازع ... ليــس لــه فــي ملكــه مــدافــع
ليــس لــه فــي فعلــه مُمــانــع ... فكــل مــا يــريــده مطــاوع
سبحــانــه مــن قــادر عظيــم ... مــدبّــر بــأمــره حكيــم
ومُتْقــن لفعلــه عليــم ... وراحــم لخلقــه حليــم
فكــل مــا فــي العــالــم العلــوي ... مــن ملــك أو عــرش أو كــرسي
أو أنْجــم أو كــوكــب دري ... وكــل مــا فــي العــالــم السفلــي
فكلــه بمعــزل عــن القــدم ... وكلهــم مختــرع بعــد العــدم
وكلــه أنْشــأه بــاري النســم ... إلهنــا وربنــا محيــي الــرمــم
سبحــان ربــي ممهــل العصــاة ... ذي العفــو والــرحمــة والأنــاة

363

# نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد

لأبي العبّاس البسيلي التونسي (ت 830هـ)

-ممّا اختصره من تقييده الكبير عن شيخه الإمام ابن عرفة (ت 803هـ) وزاد عليه-

وبذيله

# تكملة النكت

لابن غازي العثماني المكناسي (ت 919هـ)

## الجزء الثاني

تقديم وتحقيق

الأستاذ محمّد الطبراني

منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة - المملكة المغربيّة

المسألة [ما هو][1192] معروف[1193]. وزاد المازري في "شرح الجوْزَقِي[1194]" أن ذلك كان بعدَ ما انقطع عبدُ الحميد في آخرِ عمره للعبادة[1195]؛ إلا أن ظاهرَ كلامهما أن المسائلَ العلمية لا تثبتُ إلا بالدلائل القطعية مطلقا، والأظهرُ أن ذلك إنما يلزم فيما يرجعُ منها للعقائد، كالأحكام المتعلقة بالذات العَليّة؛ مثل جواز رؤيته تعالى، مع تنزيهه عن الجهة والمكان، والحكم بكونه سميعا بصيرا مع تنزيهه عن الجارحة، وأحكام النبوة وختمها، وأن غير العقائد منها كمسألتنا، وأفضلية الصحابة بعضهم على بعض[1196]، وكون

---

(1192) زيادة من «الكبير»(نسخة الجزائر).

(1193) «المعلم»(216/2)؛ عند تعليق المازري على حديث مسلم «من اقتطع شبرا من الأرض ظلما طوقه الله إياه يوم القيامة من سبع أرضين». ونقله صاحب «طبقات المالكية»(279ب). و ن «غرائب التفسير»(1223/2).

قال الشيخ: كان شيخنا أبو محمد عبد الحميد رحمه الله كتب إلي بعد فراقي له: هل وقع في الشرع ما يدل على كون الأرضين سبعا؟. فكتبت إليه قول الله تعالى ﴿الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن﴾. وذكرت له هذا الحديث الذي رواه سعيد بن زيد وأبو هريرة وعائشة في كتاب مسلم، فأعاد كتابه إلي يذكر فيه أن الآية محتملة: هل مثلهن في الشكل والهيئة أو مثلهن في العدد، وأن الخبر من أخبار الآحاد، والقرآن إذا حتمل والأثر إذا لم يتواتر لم يصح القطع بذلك. والمسألة ليست من العمليات فيتمسك فيها بالظاهر، وأخبار الآحاد، فأعدت إليه المجاوبة نحتج (كذا) لبعد الاحتمال عن القرآن، وبسطت القول في ذلك، وترددت له في آخر كتابي في احتمال ما قال، فقطع المجاوبة. اهـــ.

(1194) يعني «شرح كتاب الجوزقي في الحديث» وهو مفقود، وأصله «الجمع بين الصحيحين» ومنه نسخ كثيرة منها في الأحمدية بحلب: 203 حديث، ت ن: 716هـــ؛ 253 حديث، ت ن: 685هـــ؛ الخزانة العامة بالرباط، ت ن:581هـــ، من إملاء أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن يوسف الفرغاني بسمرقند سنة 579هـــ.

والجوزقي هو الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا الشيباني النيسابوري محدثها؛ وجوزق قرية من قرى نيسابور، المتوفى سنة 388هـــ.

ترجمته في «تذكرة الحفاظ» للذهبي(1013/3-1014؛ رت: 945)؛ «طبقات الحفاظ» للسيوطي(401؛ رت: 912)؛ «الرسالة المستطرفة»(27).

(1195) راجع «الكبير»(ن خ ع ك 2038): مج191/2ظ، ففيه الحكاية عن اللؤلؤي بنظير ما وقع لعبد الحميد.

(1196) ن «المختصر الكلامي» لابن عرفة (ن خ ع ك1):151ظ-152و. عند حديثه عن صحة التفضيل بين الصحابة.

# تَقْرِيبُ البَعِيدِ إلى جَوْهَرَةِ التَّوْحِيدِ

للإمام إبراهيم اللقاني (ت ١٠٤١ هـ)

تأليف

الشَّيخ علي بن محمَّد التميمي المؤخر الصَّفاقسي
(كان حيّاً سنة ١١١٨هـ)

تحقيق

الحبيب بن طاهر

الناشر
مؤسسة المعارف للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

وقوله: **(لا يشاب بالعدم)**، في موضع الصفة لبقاء، أي: وكما يجب له تعالى الوجود والقدم كذا يجب له بقاء لا يشوبه ـ أي: لا يخالطه ـ عدم، بل لا نهاية له، لما عرفت من أنّ كلّ من ثبت قدمه استحال عدمه.

**وبرهان** وجوب البقاء لمولانا جل وعلا أنه تعالى لو لم يجب له البقاء لكان يقبَل الوجودَ والعدمَ، وكل من يقبل الوجود والعدم وجوده جائزٌ لا واجب، وكل من وجوده جائز فهو حادِث فيفتقر إلى من يُرَجِّح وجودَهُ على عدمه، فلو لم يكن تعالى باقياً لكان حادثاً، وقد سبق قريباً استحالة الحدوث عليه تعالى ووجوب القدم له جل وعلا، فيلزم أن يكون باقياً لوجوب قدمه؛ إذ كل من ثبت قدمه استحال عدمه ووجب بقاؤه.

## [صفة المخالَفة للحوادث]

**(وأنه)** تعالى **(لما)** أي: للذي **(ينال)** ينالُه بمعنى يلحقُه **(العدم)** وهو الحوادث **(مخالِفٌ)** خبر «أنه». يعني: أنه تعالى مخالِفٌ لجميع الحوادث، فقوله: «لِمَا» يتعلق بـ«مُخَالِفٌ».

ومعنى المخالَفة للحوادث، نفي الجِرْمِيَّة والعَرَضِيَّة عنه تعالى؛ أي: ليس هو تعالى جِرْماً ولا عَرَضاً[1] قائماً بالجرم، ولا يوصف تعالى بحركة ولا سكون، ولا بمكان ولا بزمان، ولا جهة من الجهات الست وهي: أمام، وخلف، ويمين، وشمال، وفوق، وتحت. فليس له تعالى جهة، ولا هو كائن في جهة من الجهات.

وينزّه مولانا عن الكيف، وعن الكِبر والصغر، وعن القرب والبعد بالمسافة ـ وأما بالعلم والسمع والبصر فهو ﴿أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦] ـ لأن جميع ذلك من صفات الحوادث، ومولانا منزه عن مشابهة الحوادث.

---

(١) العَرَضُ في اللغة: عبارة عما يَعْرِضُ ويزول ولا يبقى، ومنه قوله تعالى: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾ [الأنفال: ٦٧]، وأما في اصطلاح علماء العقيدة فهو يدل على ما لا يقوم بذاته، أو المفتقر إلى ذات يقوم بها، وذلك كالألوان والروائح والحركة والسكون... إلخ.

تفسير

# التحرير والتنوير

تأليف

سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور

الجزء التاسع و العشرون

الدار التونسية للنشر

33

الملك

﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَآءِ أَنْ يَّخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ [16] ﴾

انتقال من الاستدلال إلى التخويف لأنه لما تقرر أنه خالق الأرض ومذللها للناس وتقرر أنهم ما رعوا خالقها حق رعايته فقد استحقوا غضبه وتسليط عقابه بأن يُصيّر مشيهم في مناكب الأرض إلى تَجَلْجل في طبقات الأرض. فالجملة معترضة والاستفهام إنكار وتوبيخ وتحذير.

و« مَن » اسم موصول وصلته صادق على موجود ذي إدراك كائن في السماء. وظاهر وقوع هذا الموصول عقب جُمل « هو الذي جَعل لكم الأرض ذلولا » إلى قوله « وإليه النشور » أن الإتيان بالموصول من قبيل الإظهار في مقام الإضمار، وأن مقتضى الظاهر أن يقال أأمنتموه أن يخسف بكم الأرض ؛ فيتأتى أن الإتيان بالموصول لِما تؤذن به الصلة من عظيم تصرفه في العالم العلوي الذي هو مصدر القُوى والعناصر وعجائب الكائنات فيصير قوله « من في السماء » في الموضعين من قبيل المتشابه الذي يعطي ظاهره معنى الحلول في مكان وذلك لا يليق بالله ويجيء فيه ما في أمثاله من طريقتي التفويض للسلف والتأويل للخلف رحمهم الله أجمعين.

وقد أوّلوه بمعنى : من في السماء عذابُه أو قدرتُه أو سلطانه على نحو تأويل قوله تعالى «وجاء ربك » وأمثالِه، وخُص ذلك بالسماء لأن إثباته لله تعالى ينفيه عن أصنامهم.

ولكن هذا الموصول غير مَكين في باب المتشابه لأنه مجمل قابل للتأويل بما يَحتمله (من) أن يَكون مَاصدَقُه مخلوقات ذات إدراك مقرها السماء وهي الملائكة فيصح أن تصدق (مَن) على طوائف من الملائكة الموكلين بالأمر التكويني في السماء والأرض قال تعالى « يتنزل الأمر بينهن »، ويصح أن يراد باسم الموصول ملك واحد معيَّن وظيفته فعل هذا الخسف، فقد قيل : إن جبريل هو المَلَك الموكّل بالعذاب.

وإسناد فعل « يخسف » إلى « الملائكة » أو إلى واحد منهم حقيقة لأنه

# تفسير
# التحرير والتنوير

تأليف

سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور

الجزء الرابع والعشرون

الدار التونسية للنشر

أي بقدرة . وضمير ( منها ) يعود على مذكور في أبيات قبله .

والمقصود من هاتين الجملتين تمثيل عظمة الله تعالى بحال من أخذ الأرض في قَبضته ومن كانت السماوات مطويةً أفلاكها وآفاقها بيده تشبيه المعقول بالمتخيَّل وهي تمثيلية تنحل اجزاؤها الى استعارتين ، وفيها دلالة على أن الأرض والسماوات باقية غير مضمحلة ولكن نظامها المعهود اعتراه تعطيل ، وفي الصحيح عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول « يقبض الله الأرض ويطوي السماوات بيمينه ثم يقول أنَا المَلِك أين ملوك الأرض » . وعن عبد الله ابن مسعود قال:جاء حبر من الأحبار الى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد إنّا نجد أن الله يجعل السماوات على إصبَع ، والأرضينَ على إصبع ، والشجَر على إصبع ، والماءَ والثّرى على إصبع ، وسائر الخلق على اصبَع . فيقول أنا الملك ، فضحك رسول الله حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الحبر ثم قرأ رسول الله ﷺ « وما قَدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون » .

ومعنى قوله : ثم قرأ هذه الآية ، نزلت قبل ذلك لأنها مما نزل بمكة . والحَبر من أحبار يهود المدينة ، وقول الراوي : تصديقًا لقول الحَبر ، مُدرَج في الحديث من فهم الراوي كما جزم به أبو العباس القرطبي في كتابه « المفهم على صحيح مسلم » ، وقال الخطّابي رَوَى هذا الحديث غيرُ واحد عن عبد الله بن مسعود من طريق عَبيدة فلم يذكروا قوله تصديقا لقول الحَبر ، ولعله من الراوي ظَنٌّ وحسبان . اهـ ، أي فهو من إدراج إبراهيم النخعي رَواية عن عَبيدَة . وإنما كان ضحك النبيء صلى الله عليه وسلم استهزاء بالحَبر في ظنه أن الله يفعل ذلك حقيقة وأن له يدا وأصابع حسب اعتقاد اليهود التجسيم ولذلك أعقبه بقراءة « وما قدروا الله حقّ قدره » لأن افتتاحها يشتمل على إبطال ما توهمه الحَبر ونظراؤه من الجسمية ، وذلك معروف من اعتقادهم وقد ردّه القرآن عليهم غيرَ مرة مما هو معلوم فلم يحتج النبيء ﷺ الى التصريح بإبطاله واكتفى بالإشارة التي يفهمها المؤمنون ، ثم أشار الى أن ما توهمه اليهودي توزيعا على الأصابع إنما هو مجاز عن الأخذ والتصرف .

# الجزء الثالث

## من الكتاب المسمى بالاصل الجامع في ايضاح الدرر المنظومة في سلك جمع الجوامع

تاليف العالم النحرير العلامة الشهير الشيخ سيدي
حسن ابن الحاج عمر بن عبد الله السيناوني
المدرس من الطبقة العليا في علوم القراءات
بالجامع الاعظم جامع الزيتونة
ادام الله عمرانه

### اجازة المشايخ النظار

الحمد لله حق حمده والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد نبيه وعبده وءاله وصحبه من بعده وبعد فقد عرض العالم الفاضل الزكي الشيخ السيد حسن السيناوني المدرس من الطبقة الاولى في فن القراءات بالجامع الاعظم جامع الزيتونة عمره الله كتابه المسمى بالاصل الجامع لايضاح الدرر المنظومة في سلك جمع الجوامع فاذا هو واضح العبارة كثير النقل صحيح الحل مفيد في بابه فقررت النظارة العلمية في جلستها المنعقدة في يوم التاريخ اجابة طلب مؤلفه نشره واجازت طبعه والله يشكر مسعى مؤلفه في جمعه وعنايته والسلام وكتب في ٢٢ ذي الحجة الحرام سنة ١٣٤٧ وفي ١ جوان سنة ١٩٢٨

صح احمد بيرم     محمد الطاهر ابن عاشور     محمد رضوان     صالح المالقي

حقوق الطبع محفوظة لملتزم طبعه السيد محمد زنقلح التني الغدامسي التاجر بنهج عاشور عدد ٨ بتونس

مطبعة النهضة نهج باب سعدون عدد ١٩ — تونس

التوحيد • وكل ما جاز عليه العدم • عليه قطعا يستحيل القدم • وما ثبت له القدم لا يشاب برائحة العدم اللاحق وهو الله تعالى الباقي كما قال • كذا بقاء لا يشاب بالعدم • وكما قال في المرشد المعين • لو امكن الفناء لا انتفى القدم • فثبوت القدم له سبحانه دال على ثبوت بقائه لان ما ثبت قدمه استحال عدمه ( حقيقته مخالفة لسائر الحقائق قال المحققون ليست معلومة الان واختلفوا هل يمكن علمها في الاخرة ) قال النــــاظم • وذاته كل الذوات نافت • وعلمها للخلق غير ثابت • واختلفوا هل علمها في الاخره • يمكننا قولان للاشاعره • ( ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ) لانه تعالى منزه عن الحدوث لانه واجب الوجود لذاته وهذه حادثة ضرورة انها اقسام العالم الحادث اذ هو اما قائم بنفسه او بغيره والثــاني العرض كاللون والطعم والاول ويسمى بالعين وهو محل الثاني المقوم له اي الــذي يتوقف وجوده على وجوده اما مركب وهو الجسم او غير مركب وهو الجوهر قال النـــاظم • ليس بجوهر ولا بجسم • اوعرض كاللون او كالطعم • ( لم يزل وحده ولا مكان ولا زمان ولا قطر ولا اوان ) هذا من عطف الخاص على العام اذ القطر مكان مخصوص كالبلد والاوان زمــان مخصوص كزمان الزرع والداعي الى العطف الخطابة في تنزيهه تعالى اي هو موجود وحده سبحانه قبل المكان والزمان فهو منزه عنهما قال النــــاظم • ولم يزل سبحانه ولا مكان • منفــردا في ذاته ولا زمان • ( ثم احدث هذا العالم من غير احتياج اليه ولو شاء ما اخترعه لم يحدث بابتداعه في ذاته حادث ) اي ثم احدث هــذا العالم المشاهد ولو لغيرنا كالجــن والملئكة من السموت والارض بما فيهما من غير احتياج اليه ولو شاء ما اخترعه فهو فاعل سبحانه بالاختيــار فلذا قال النـــاظم • واحدث العالم لا لمنفعه • يرومها ولو يشا ما اخترعه • لم يحدث بابتداعه في ذاته حادث كالتعب والنصب الذي قالته اليهود لعنهم الله انه ابتدا الخلق يوم الاحد ثم استراح يوم السبت تعالى سبحانه عما يعتري الحوادث قال سبحانه ولم يعي بخلقهن ( فعال لما يريد ليس كمثله شيء ) وهو السميع البصير فقوله فعال لما يريد قال المحقق البناني استدلال على قوله ثم احــدث العالم من غير احتياج اليه ولو شاء ما اخترعه وقوله ليس كمثله شيء استدلال على قوله لم يحدث بابتداعه في ذاته حادث وعلى التنزيهــات السابقة في قوله ليس بجسم الخ فلذا قال النـــــاظم • فهو لما يريد فعال ولا • يلزمه شيء تعالى وعلا • وليس شيء مثله • ( القدر خيــره وشره منــه علــمه شامــل لكــل معلــوم جــزئيات وكليات وقدرتــه لكل مقــدور ما علــم انه يكون اراده وما لا فلا ) اي القدر وهو ما يقع من العبد المقدر في الازل خيره وشره كائن منه تعالى فلــذا قال النـــاظم • ثم القدر • منه الذي يحدث من خير وشر • ثم نبه ايضا على انه يجب ان ينزه صفاء الاعتقاد عن كدر اعتقاد الحلول والاتحاد لما نص عليه الغزالي في الاحياء من ان من اعتقد هذا فهو فاسد الاعتقاد حيث قـــال • وواجب تنزيه الاعتقاد • عن الحلول وعن الاتحاد • ونص في احيائه الغزالي • من قال هذا فاسد الخيال • علمه تعالى شامل لكل معلوم فيعم الممكن ويعم ايضا الواجب والممتنع لانه سبحــانه بكل شيء عليم لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء من كلي او جزئي او جليل او حقير ويعلم السر واخفى إذ هو خالق كل شيء وقدرته تعالى شاملة لكل مقدور لتعلقها بجميع الممكنات كما قال في جوهرة

# الشـذرات الذهبية

❀ على العقائد الشرنوبية ❀

شرح
العلامة النحرير المحقق الشهير المفتي المالكي كان بالقطر التونسي
وأحد اساطين الاساتذة بالمعهد الزيتوني ، المنعم مولانا
الشيخ سيدي ابراهيم المارغني ، المتوفى عامي ١٣٤٩
١٩٣٠ على أرجوزة الامام القدوة الشيخ سيدي
عبد المجيد الشرنوبي ، تغمدهما الله
برحمته ، وأسكنهما
فردوس جنته

هذا الشرح مقرر من طرف المشيخة الزيتونية ، حماها رب
البرية ، لدراسة السنة الاولى الابتدائية ، بفروع المعهد
الزيتوني المحروس ، بعين رعاية الله الملك القدوس

لابن الشارح المذكور . فقير ربه عبد الواحد المارغني احد مدرسي جامع الزيتونة المعمور
وهو مصحح الشرح ومبرز ابيات الارجوزة فيه . بلغه الله كل امانيه . وكل نسخة من هذا
الكتاب غير مختتمة بطابع الابن الوارث الناشر ، عدت مسروقة ويحا كم صاحبها وهو آثم فاجر

❀ طبعة خامسة ❀

بمطبعة المنار نهج التريبونال عدد ١٢ - تونس
١٣٧٢ - ١٩٥٣

له ( القدم ) وهو عدم الاولية للوجود فمعنى الله قديم الله لا اول لوجوده اي ليس لوجوده بداية فلم يسبقه عدم هذا معنى القدم بالنسبة الى ذات الله وصفاته واما القدم بالنسبة الى الحادث فهو طول مدة الوجود في الماضي مع سبق العدم كما في قولنا هذا مسجدقديم وثوب قديم ﴿والدليل﴾ على وجوب القدم له تعالى انه لو انتفى عنه القدم لكان حادثا فيحتاج الى محدث واحتياجه الى المحدث مستحيل لماهو مبسوط في المطولات فوجب له تعالى القدم (مخالف) يعني وهو تعالى مخالف (لمايناله) اي يلحقه ( العدم ) وهو الحوادث ومعنى مخالفته تعالى للحوادث عدم مماثلته لها في امر من الامور فليس تعالى جرما اي تاخذ ذاته العلية قدرا من الفراغ كذواتنا ولاعرضا بفتح الراء اي امرا قائما بالجرم كصفاتنا القائمة باجرامنا ولا يتصف سبحانه بالحركة والسكون ولا بالكبر والصغر ولا بالطول والقصر ولا بالقرب والبعد بالمسافة ولا بغير ذلك من صفات الحوادث ولايعلم الله الا الله ﴿ودليل﴾ وجوب مخالفته تعالى للحوادث انه لوماثلها لكان حادثا مثلها وحدوثه مستحيل لما عرفت آنفا من وجوب القدم والبقاء له جل وعلا فوجبت له المخالفة للحوادث (وقائم بنفسه) اي بذاته ومعنى قيامه تعالى بنفسه عدم افتقاره الى شيء من الاشياء فلايفتقر الى محل اي ذات يوجد فيها كما توجد الصفة في الموصوف ولا الى مخصص اي موجود وفاعل ولا الى والد ولا ولد ولازوجة ولا وزير اومعين ولا غير ذلك اذهو الغني عن كل ماسواه ويعبر عن هذه الصفة بالغنى المطلق بمعنى الاستغناء عن كل شيء ﴿والدليل﴾ على وجوب قيامه تعالى بنفسه انه لو افتقر الى شيء من الاشياء لكان حادثا وحدوثه مستحيل لما عرفت قبل ( وواحد ) في ذاته وصفاته وافعاله ومعنى الوحدانية في ذاته تعالى انها ليست مركبة من اجزاء وليس في الوجود ذات مثلها ومعنى الوحدانية في صفاته تعالى انه ليس له صفتان فاكثر من جنس واحد كقدرتين فاكثر وهكذا وليس لغيره صفة تشبه صفة من صفاته ومعنى الوحدانية في افعاله تعالى انه ليس لغيره تاثير في شيء من الممكنات ذواتا كانت او صفات او افعالا لا بالمشاركة ولا بالاستقلال بل هو سبحانه المنفرد بالتاثير فيها اي بايجادها واعدامها ﴿والدليل﴾ على وجوب الوحدانية له تعالى انه لو لم يكن واحدا للزم ان لا يوجد شيء من المخلوقات للزوم عجزه حينئذ لكن عدم وجود شيء من المخلوقات باطل لوجودها بالمشاهدة فما ادى اليه وهو التعدد اي عدم وحدانية الله باطل واذا بطل التعدد

سلسلة إحياء التراث الزيتوني (٢)

# طَالِعُ البُشْرَى

## عَلَى العَقِيدَةِ الصُّغْرَى


تَأليف الشيخ العلاَّمة المُقْرِئ

إبراهيم بن أحمد المارغني الزيتوني المالكي

(ت ١٣٤٩هـ)

اعتنى به

نزار حمادي


تونس - ١٤٣٢هـ/ ٢٠١٢م

هَذَا الشَّرْحُ كَانَ مُقَرَّراً مِنْ طَرَفِ المَشْيَخَةِ الزَّيْتُونِيَّةِ لِطَلَبَةِ العُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ

(وَهْيَ: **العَدَمُ**) وَهْوَ ضِدُّ الوُجُودِ.

(**وَالحُدُوثُ**) وَهْوَ ضِدُّ القِدَمِ.

(**وَطُرُوُّ العَدَمِ**) وَهْوَ ضِدُّ البَقَاءِ، وَمَعْنَى طُرُوِّ العَدَمِ: حُصُولُهُ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ، وَيُسَمَّى الفَنَاءُ.

(**وَالمُمَاثَلَةُ لِلْحَوَادِثِ**) وَهْيَ ضِدُّ المُخَالَفَةِ لِلْحَوَادِثِ، وَصَوَّرَ المُؤَلِّفُ المُمَاثَلَةَ لِلْحَوَادِثِ بِعَشْرِ صُوَرٍ فَقَالَ:

١ ـ (**بِأَنْ يَكُونَ**) تَعَالَى (**جِرْماً، أَيْ تَأْخُذ ذَاتُهُ العَلِيَّةُ قَدْراً مِنَ الفَرَاغِ**) فَذَاتُهُ العَلِيَّةُ لَيْسَتْ كَذَوَاتِ الحَوَادِثِ تَأْخُذُ قَدْراً مِنَ الفَرَاغِ، وَلَا يَعْلَمُ ذَاتَهُ سُبْحَانَهُ إِلَّا هُوَ.

٢ ـ (**أَوْ**) بِأَنْ (**يَكُونَ**) جلَّ وَعَلَا (**عَرَضاً**) أَيْ (**يَقُومُ بِالجِرْمِ**) وَالعَرَضُ ـ بِفَتْحِ الرَّاءِ ـ لَا يَكُونُ إِلَّا حَادِثاً، بِخِلَاف الصِّفَةِ فَقَدْ تَكُونُ حَادِثَةً إِذَا كَانَتْ لِحَادِثٍ، وَقَدْ تَكُونُ قَدِيمَةً إِذَا كَانَتْ لِقَدِيمٍ.

٣ ـ (**أَوْ**) بِأَنْ (**يَكُونَ**) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى (**فِي جِهَةٍ لِلْجِرْمِ**) فَلَيْسَ اللَّهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ فَوْقَ جِرْمٍ مِنَ الأَجْرَامِ كَالعَرْشِ، وَلَا تَحْتَهُ، وَلَا أَمَامَهُ، وَلَا خَلْفَهُ، وَلَا عَنْ يَمِينِهِ، وَلَا عَنْ شِمَالِهِ.

٤ ـ (**أَوْ**) بِأَنْ يَكُونَ (**لَهُ هُوَ**) أَيْ اللَّهُ تَعَالَى (**جِهَةٌ**) فَلَيْسَ لَهُ فَوْق وَلَا تَحْت وَلَا أَمَامَ وَلَا خَلْفَ وَلَا يَمِينَ وَلَا شِمَالَ.

٥ ـ (**أَوْ**) بِأَنْ (**يَتَقَيَّدَ**) تعَالَى (**بِمَكَانٍ**).

٦ ـ (أَوْ) بِأَنْ يَتَقَيَّدَ بِـ(زَمَانٍ).

المُرَادُ بِتَقَيُّدِهِ تَعَالَى بِالمَكَانِ وَالزَّمَانِ أَنْ لَا يَتَحَقَّقَ وُجُودُهُ إِلَّا فِيهِمَا، وَإِنَّمَا اسْتَحَالَ عَلَيْهِ ـ جَلَّ وَعَزَّ ـ التَّقَيُّدُ بِهِمَا لِأَنَّهُمَا حَادِثَانِ، فَلَا يَتَقَيَّدُ بِهِمَا إِلَّا الحَادِثُ مِثْلُهُمَا، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ قَدِيمٌ، فَوُجُودُهُ مُتَحَقِّقٌ قَبْلَ المَكَانِ وَالزَّمَانِ، فَلَا يَتَقَيَّدُ بِوَاحِدٍ مِنْهُمَا، وَلِهَذَا لَا يُقَالُ: «اللَّهُ فِي مَكَانٍ أَوْ زَمَانٍ» لِئَلَّا يُوهِمَ تَقَيُّدَهُ بِهِمَا. نَعَمْ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: اللَّهُ مَوْجُودٌ قَبْلَ المَكَانِ وَالزَّمَانِ، وَمَعَهُمَا، وَبَعْدَهُمَا[١].

وَيُؤْخَذُ مِنِ اسْتِحَالَةِ تَقَيُّدِهِ تَعَالَى بِالزَّمَانِ اسْتِحَالَةُ اتِّصَافِهِ بِطُولِ العُمْرِ أَوْ قِصَرِهِ.

٧ ـ (أَوْ) بِأَنْ (تَتَّصِفَ ذَاتُهُ العَلِيَّةُ بِالحَوَادِثِ) فَلَا يَتَّصِفُ سُبْحَانَهُ بِحَرَكَةٍ وَلَا سُكُونٍ[٢]، وَلَا بَيَاضٍ وَلَا سَوَادٍ، وَلَا طُولٍ وَلَا قِصَرٍ، وَلَا بِقُدْرَةٍ حَادِثَةٍ وَلَا

---

(١) وكان ذلك جائزاً لأن قبلية الله ﷻ للزمان والمكان وبعديته ومعيته لهما مجرد أمور اعتبارية لا وجود لها في الخارج، فلا استحالة في تجدد وصف الله تعالى بها، وإنما الممنوع هو اتصافه ﷻ بالحوادث الوجودية، وفي ذلك يقول العلامة قاضي الجماعة البكي التونسي: صانع العالَم يستحيل أن تَحُلَّ الحوادثُ به، والمراد هنا بالحوادث: ما له وجودٌ حقيقيٌّ مسبوقٌ بالعدم، لا المتجدِّدَ من الصفات الإضافية التي لا وجود لها، ككونه جلَّ وعلا قَبْلَ العالَم ومَعهُ وبعدَه، أو السلبية ككونه مَثلاً غير رازقٍ لزيدٍ الميِّت، ولا ما يَتبَع تعلُّقَ صفاته كالخالق والرازق، فإنّ هذا كله ليس محلَّ النزاع. وبالجملة ففَرْقٌ بين الحادث والمتجدِّد، فهو جلّ وعلا لا يتَّصِفُ بحادثٍ، ويجوز اتصافُه بالمُتجدِّد، إذ الصفات المتجدِّدَة مَحضُ اعتبارٍ وإضافةٍ، فلم يلزم من ذلك محال. وبهذا التحقيق يُعلَم مَحلُّ النزاعِ، وهو الذي حرَّرناه. (تحرير المطالب لما تضمنته عقيدة ابن الحاجب، للشيخ البكي الكومي التونسي، ص ١١٨، ط١ مؤسسة المعارف ـ لبنان)

(٢) تَنْزِيهُ اللَّهِ تَعَالَى عَنِ الحَرَكَةِ وَالسُّكُونِ أَمْرٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بَيْنَ أَئِمَّةِ أَهْلِ الحَقِّ وَالسُّنَّةِ؛ وَقَدْ=

عِلْمٍ حَادِثٍ، وَلَا بِمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

٨ ـ (أَوْ يَتَّصِفَ) تَعَالَى (بِالصِّغَرِ) بِمَعْنَى قِلَّةِ الأَجْزَاءِ.

٩ ـ (أَوْ) بِأَنْ يَتَّصِفَ بِـ(الكِبَرِ) بِمَعْنَى كَثْرَةِ الأَجْزَاءِ، فَلَيْسَ اللَّهُ ـ جَلَّ ذِكْرُهُ ـ قَلِيلَ الأَجْزَاءِ كَالآدَمِيِّ الصَّغِيرِ، وَلَا كَثِيرَ الأَجْزَاءِ كَالآدَمِيِّ الطَّوِيلِ العَرِيضِ.

وَأَمَّا الكِبَرُ بِمَعْنَى العَظَمَةِ فِي المَرْتَبَةِ وَالشَّرَفِ فَمِمَّا يَجِبُ اتِّصَافُهُ بِهِ تَعَالَى، وَمِنْهُ قَوْلُهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: ٩].

١٠ ـ (أَوْ) بِأَنْ (يَتَّصِفَ بِالأَغْرَاضِ فِي الأَفْعَالِ أَوِ الأَحْكَامِ) الأَغْرَاضُ جَمْعُ غَرَضٍ وَهْوَ الأَمْرُ البَاعِثُ أَيْ الحَامِلُ عَلَى فِعْلٍ أَوْ حُكْمٍ، وَيُسَمَّى سَبَباً بَاعِثاً وَعِلَّةً بَاعِثَةً.

مَثَلًا إِذَا قَصَدْتَ إِخْرَاجَ المَاءِ مِنَ الأَرْضِ فَحَفَرْتَهَا حَتَّى خَرَجَ المَاءُ

---

= نَقَلَ الإِمَامُ **ابْنُ جَرِيرِ الطَّبَرِيُّ**: اجْتِمَاعَ المُوَحِّدِينَ مِنْ أَهْلِ القِبْلَةِ وَغَيْرِهِمْ عَلَى فَسَادِ وَصْفِ اللَّهِ تَعَالَى بِالحَرَكَةِ وَالسُّكُونِ. (التبصير، ص ٢٠١) وَقَالَ **الإِمَامُ الخَطَّابِيُّ** فِي شَرْحِ سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ: «اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَا يُوصَفُ بِالحَرَكَةِ؛ لِأَنَّ الحَرَكَةَ وَالسُّكُونَ يَتَعَاقَبَانِ فِي مَحَلٍّ وَاحِدٍ، وَإِنَّمَا يَجُوزُ أَنْ يُوصَفَ بِالحَرَكَةِ مَنْ يَجُوزُ أَنْ يُوصَفَ بِالسُّكُونِ، وَكِلَاهُمَا مِنْ أَعْرَاضِ الحَدَثِ وَأَوْصَافِ المَخْلُوقِينَ، وَاللَّهُ ﷻ مُتَعَالٍ عَنْهُمَا، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ» (معالم السنن، ج٤/ص ٣٣٢) وَقَالَ الإِمَامُ القَاضِي **مُحَمَّدُ بْنُ رُشْدٍ الجَدُّ**: «لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ تَعَالَى مَا يَجُوزُ عَلَى الجَوَاهِرِ وَالأَجْسَامِ مِنْ الحَرَكَةِ وَالسُّكُونِ وَالزَّوَالِ وَالانْتِقَالِ وَالتَّغَيُّرِ وَالمَنَافِعِ وَالمَضَارِّ، وَلَا تَحْوِيهِ الأَمْكِنَةُ وَلَا تُحِيطُ بِهِ الأَزْمِنَةُ». (المقدمات الممهدات، ج١/ص٢٣ طبعة دار الغرب الإسلامي)

محمود مقديش

# نزهة الأنظار
# في عجائب التواريخ والأخبار

تحقيق

علي الزواري		محمد محفوظ

المجلّد الأول

دار الغرب الإسلامي

# مُقَدّمَة الكِتَابْ

**بسم الله الرحمان الرحيم**
**وصلّى الله على سيدنا محمد وسلّم[1]**

**تمهيد :**

الحمد لله ذو المجد والعز والملك الذي لا يزول ، الغالب على أمره فلا معقب لحكمه ولا مغير ، ولا ينتقض ولا يحول ، دائم الوجود ، فلا يتحدد بالأعصَار والدُّهور ، والأوقات والفصول ، تنزه عن الجهة والمكان ، وعن أن يُحيط بكنه ذاته الأوهام بل ولا العقول ، كرَّم بني آدم وحملهم في البرّ والبحر ، وفضّلهم على كثير ممن خلق تفضيلاً ، ورفع بعضهم على بعض خلافة وملكًا ، وعلمًا وعَمَلاً ، وحكمة ونبوءة وولاية ، وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً ، علَّم الإنسان بالقلم ما لم يعلم ، ووهبه خيرًا جزيلاً ، ويسر علينا ضبط العلوم والآثار ، ونقل ما انتقش على صَفحات الأيَّام من الأخبار ، وألهمنا إلى ردِّ وقائع الأكوان الماضية إلى أوقاتها ، وتقييد الحوادث الحاضرة بساعاتها ، وجعل لنا في القصص عبرة وذكرى ، وأيقظنا به من سِنَة الغفلة ، وجعل لنا أحسن القصص في كتابه العزيز تلاوة وذكرى ، فكم شاهدنا ببصائرنا ما لم نشاهده بأبصارنا ، وكم سرحت أفكارنا في ديار قوم نأت عن ديارنا ، حتى حضرنا في لحظة واحدة في بقعة واحدة ما تطاولت به الدهور ونأت به الأقطار ، وصارت / واقعات الكون محصورة في دُور من الأدوار ، ودَار [1/ب]
من الديار ، وجعلنا القاصين[2] لآثار من سلفنا ، مُبْلِغين[3] ما ثبت لدينا لمن خلفنا ، ناقلين ما أبقاه الدهر من الأخبار ، راقمين لأحوال من مضى وما لهم من الآثار ، والصَّلاة والسَّلام على سيدنا ومولانا محمد أشرف من تعلَّم وعَلَّم ، ووعظ بذكر من مضى من الأمم ، وزهد في الدنيا الدنيئة فهي عبرة لمن اعتبر ، وفي تقلبها بأهلها تبصرة لمن تبصر ، ورضي الله تعالى عن

---

1) في ط : «وصلّى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم».

2) في ت ، وط : «وجعلنا من القاصين».

3) في ت : «ناقلين مبلغين».

# إضاءة الدُّجنّة في اعتقاد أهل السّنة

تأليف

العالم الشيخ أحمد المقرى المغربى المالكى الأشعرى

ولتمام النفع وضعنا عليه شرح

الشيخ محمد بن أحمد الملقب بالداه الشنقيطى

راجعه وعلق عليه وصححه

الشيخ أبو الفضل عبد الله محمد الصديق الغمارى

دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع

وَأَوْجُهِ التَّمَاثُلِ الْمَعْدُودَه مَنْفِيَّةٌ فِى حَقِّهِ مَرْدُودَه
كَكَوْنِهِ جِرْمًا لَهُ التَّحَيُّزُ أَوْ عَرَضًا لَهُ بِهِ التَّمَيُّزُ
أَوْ بِارْتِسَامٍ فِى خَيَالٍ يُعْتَبَرْ أَوْ بِزَمَانٍ أَوْ مَكَانٍ أَوْ كِبَرْ
أَوْ ضِدِّهِ كَمَا يَقُولُ الشَّانِى نَعَمْ هُوَ الأَعْلَى الْكَبِيرُ الشَّانِ
جَلَّ عَنِ الْجِهَاتِ وَالأَغْرَاضِ فِيمَا يَشَا وَالْوَصْفُ بِالأَعْرَاضِ

---

( وأوجه ) أقسام ( التماثل ) بين الشيئين المتماثلين ( المعدودة ) المحسوبة ( منفية فى حقه ) فى حق صفات الله ( مردودة ) بالبراهين القطعية الدالة على استحالتها فى حق الله .

( ككونه ) أى الله ( جرما ) جسما مركباً أو جوهراً فرداً وهو الذى لا يقبل الانقسام ( له ) ، أى الجرم ( التحيز ) ، أى قدر من الفراغ ومنع غيره الحلول فيه ( أو ) كون الله ( عرضاً له ) أى الجرم ( به ) أى العرض ( التميز ) الامتياز عن سائر الأجرام .

( أو ) كون الله موصوفاً ( بارتسام ) بصوره وهيئته ( فى خيال ) أى عقل مخلوق ( يعتبر ) أى يصح ( أو بزمان ) أو كونه موصوفاً بزمان ماض أو حال أو مستقبل ( أو مكان ) أو كونه موصوفاً بمكان من الأمكنة بل هو الذى خلق الزمان والمكان وهو على ما عليه كان قبل الأزمان والأمكان ( أو كبر ) أو كونه موصوفاً بالكبر .

( أو ضده ) أى الكبر وهو الصغر ( كما يقول ) الشخص ( الشانى ) أى الباغض[1] الواصف له بما لا يليق به من صفات الحوادث وهو كونه جرماً تعالى الله عما يقول علواً كبيراً ( نعم هو ) أى الله ( الأعلى ) أى الموصوف بالعلو المعنوى والعظمة والكبرياء ( الكبير الشأن ) أى العظيم القدر .

( جل ) اتصف بالإجلال والتنزه ( عن ) الإتصاف بكونه بجهة من ( الجهات ) الست ( والأغراض ) وتنزه عن كونه متصفاً بغرض من الأغراض ( فيما ) فى

---

(١) الصواب : المبغض .

أمر صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني
بطبع هذا الكتاب بمناسبة مطلع القرن الخامس عشر الهجري

# المعيار المعرب

## والجامع المغرب

## عن فتاوي أهل إفريقية والاندلس والمغرب

تاليـــف
أبى العباس أحمد بن يحيي الونشريسي
المتوفى بفاس سنة 914 هـ

خرجه جماعة من الفقهاء
بإشراف الدكتور محمد حجي

## الجـــزء 11

نشر وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية للمملكة المغربية
1401 هـ - 1981 م

بالقلب إذا لم يطابقه اللسان لايجزىء إلا إذا كان أخرس عاجزاً عن النطق، وكذلك من صدق بقلبه ثم اخْترمتْه آلمنية قبل إمكان تشهده. وفيه نظر والصواب كونه مومناً إن شاء الله تعالى.

**فإن قلت:** في الحديث «مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ» وختم بمن قال لا إلاه إلا الله ولم يُجز ذلك لمن في قلبه أكثر من مثقال من المومنين، فاعلم أن الإذْن له عليه السلام في إخراج من في قلبه مثقال إذنٌ فيمن كان في قلبه أكثر من ذلك. وهذه صيغة من صيغ كلام العرب من مفهوم كلامها بالصريح ويسمى فحْوى الخطاب، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ﴾ ففَهِم المسلمون إجماعاً أن تحت هذا اللفظ النهي عن الشتم والضرب. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنِ آنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إليك﴾ فنبه على ما دونه، ثم قال: ﴿وَمِنْهُم مَنِ آنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ فنبه على ما فوقه. ومن هذا كله قوله عليه السلام: «شَفَاعَتِي لِمَنْ قَالَ: لا إلاه إلاّ الله». فنبه أن من حصل له مجرد الإيمان، دخل في الشفاعة، فمن زاد عليه أوْلى إذ قد حصل ذلك من قال لَا إلاه إلا الله وزاد. والله ولي الرشاد.

## [التقليد في مسائل الاعتقادات]

**وسئل** الفقيه الحافظ أبو الفضل، راشدُ بن أبي راشد الوليدي رحمه الله عمن يجري في قلبه وسوسة من الشيطان الرجيم، أعاذنا الله وإياكم من شره، بمنه وكرمه، فيما يتعلق بالله تعالى وصفته ذاته، والمكان والجهة، وأنه أعزكم الله يعترضه كثيراً مما لا ينبغي أن يتكلم به في صفة الله، وصفة ذاته، حتى يضيق صدرُه لذلك، ويخاف أن يوقع عليه من ذلك خبَلاً في عقيدته، أو تزلزلاً في إيمانه، وأعوذ بالله من ذلك، فيستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، ويفزع إلى سورة الاخلاص، وإلى تلاوة آيات التوحيد، ونفي التشـبيـه، وإلى ما تلقيناه في صغرنا وكبرنا من سـاداتنا العلمـاء، الراسخين أهـل السنة والجماعة، واتباعاً لسنتهم فيما اعتقدوه، ويأمرونا باعتقاده من نفي التشبيه والتكذيب، والتحذير، ونفي كل ما يجوز على الحوادث من صفات الحدوث

269

الحوادث وأما الوسوسة بحلوله في المكان فباطل، لقيام الدليل على أنه خالق المكان وأن ما سواه من الموجودات محدث، فإذا قال لك الشيطان إنه في مكان من الأماكن، فرد عليه بأن المكان لا بد أن يكون صانع الأشياء هو خالقه أو غيره، فإن جوز أنه خلق لغيره فقد أَشْرَكَ، وإن قال إنه من خلق الله، فلا بد أن يكون الصانع مستغنياً عنه ثم صار بعد ذلك مستقراً في ذلك المكان، فقد جوز عليه الحركة والانتقال والحلول في الأماكن المحدثة، وذلك عليه محال كما قدمنا.

**وإن قال** إنه لم يكن مستغنياً عنه في الأزل فهذا أيضاً باطل قطعاً. وأقبح من ذلك كله، لأنه يلزم منه أن يكون المحل متقدماً على من يستقر فيه، والمكان شرط وجود صانع المكان، فهذا أنزل من أن يتكلم به لأنه من حيث إن المكان مصنوع فلا بد أن يكون الصانع متقدماً عليه وإذا كان المكان محلاً للصانع فلا بد أن يكون المكان متقدماً عليه مهيئاً لمن يحُل به ويستقر فيؤدي ذلك إلى نفي وجود الصانع والمصنوع رأساً ومعلوم أن المصنوعات موجودة، ولا بد لها من صانع يتقدم غير مفتقر إلى محل يستقر عليه أو فيه.

وإذا بطل افتقاره إلى محل صح أنه غير متحيز، لأن المتحيز لا بد أن يشغل ساحته من الأماكن، ولا بد أن يكون قدر المكان أو أزيد منه فيؤدي إلى أن يتحيز أو ينقسم، لأن كل ما يقبل الزيادة والنقصان جاز انقسامه، وهو يتجلى أن يجوز عليه ما يجوز على سائر الأجسام من الانقسام، لأنه أحد في الذات لا يتجزى ولا ينقسم، وهو أحد التأويلات في معنى قول الله أحدٌ، قيل إنه أخبر عن ذاته بأنه لا يتجزى ولا ينقسم. ويتجلى أن يجوز عليه صفات النقص وصفات الزيادة، إذ لو جاز ذلك لم يعر عنها. وهي حادثة، وإذا صح أنه لا يجوز عليه التحيز علمت أنه لا يجوز لك أن تعتقد أنه في جهة، لأن الجهات إنما تَتسبب لمن آفتقر إلى محل.فإذا استقر في محل وَصفْتَه، فإن لك جهات شتى. وإذا لم يستقر فيه أحد، وصفْتَ المحل بنفسه بأن له جهات، والله سبحانه غير مفتقر إلى محل، فتضاف إليه جهة من الجهات، وكذلك القول في جواز التحيز.

274

# فتح الباري

## بشرح

# صحيح البخاري

للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني
"٧٧٣-٨٥٢هـ"

طبعة مزيدة بفهرس أبجدي بأسماء كتب صحيح البخاري

قرأ أصله تصحيحاً وتحقيقاً
وأشرف على مقابلة نسخه المطبوعة والمخطوطة
عبد العزيز بن عبد الله بن باز
الأستاذ بكلية الشريعة بالرياض

رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه
محمد فؤاد عبد الباقي

قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه
محب الدين الخطيب

## الجزء الثالث عشر

دار المعرفة
بيروت . لبنان

النبي ﷺ بذهيبة » كذا فيه « بعث على » البناء للمجهول ، وبينه فى رواية عبد الرزاق بقوله بعث على وهو ابن أبى طالب ( وهو فى اليمن ) وفى رواية الكشميهنى « باليمن » . وقوله « فقسمها بين الأقرع بن حابس الحنظلى ثم أحد بنى مجاشع » بجيم خفيفة وشين معجمة مكسورة ( وبين عيينة ) بمهملة ونون مصغر ، ابن بدر الفزارى وبين علقمة بن علاثة بضم المهملة وتخفيف اللام بعدها مثلثة ( العامرى ثم أحد بنى كلاب وبين زيد الخيل الطائى ثم أحد بنى نبهان ) وهؤلاء الأربعة كانوا من المؤلفة ، وكل منهم رئيس قومه « فاما الأقرع » فهـــو ابن حابس بمهملتين وبموحدة ، ابن عقال بكسر المهملة وقاف خفيفة ، وقد تقدم نسبه فى تفسير سورة الحجرات وله ذكر فى قسم الغنيمة يوم حنين قال المبرد كان فى صدر الإسلام رئيس خندف وكان محله فيها محل عيينة بن حصن فى قيس وقال المرزبانى ، هو أول من حرم القمار وقيل كان سنوطا أعرج مع قرعه وعوره وكان يحكم فى المواسم وهو آخر الحكام من بنى تميم ويقال أنه كان ممن دخـــل من العرب فى المجوسية ، ثم أسلم وشهد الفتوح واستشهد باليرموك ، وقيل بل عاش الى خلافة عثمان فأصيب بالجوزجان . وأما « عيينة بن بدر » فنسب الى جد أبيه ، وهو عيينة ابن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن لوذان بن ثعلبة بن عدى بن فزارة وكان رئيس قيس فى أول الإسلام وكنيته أبو مالك ، وقد مضى له ذكر فى أوائل الاعتصام وسماه النبي ﷺ الأحمق المطاع ، وارتد مع طليحة ثم عاد إلى الإسلام ، وأما علقمة فهو ابن علاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة ، وكان رئيس بنى كلاب مع عامر بن الطفيل ، وكانا يتنازعان الشرف فيهم ويتفاخران ، ولهما فى ذلك أخبار شهيرة ، وقد مضى فى باب بعث علىّ رضى الله عنه على اليمن من كتاب المغازى بلفظ « والرابع » إما قال علقمة بن علاثة وإما قال عامر بن الطفيل ، وكان علقمة حليما عاقلا ، لـكن كان عامر أكثر منه عطاء ، وارتد علقمة مع من ارتد ثم عاد ومات فى خلافة عمر بحوران ، ومات عامر بن الطفيل على شركه فى الحياة النبوية . وأما زيد الخيل فهو ابن مهلهل بن زيد بن منهب بن عبد بن رضا بضم الراء وتخفيف المعجمة وقيل له زيد الخيل لعنايته بها ، ويقال لم يكن فى العرب أكثر خيلا منه ، وكان شاعرا خطيبا شجاعا جوادا ، وسماه النبى ﷺ زيد الخير بالراء بدل اللام لما كان فيه من الخير ، وقد ظهر أثر ذلك ، فانه مات على الإسلام فى حياة النبى ﷺ ويقال بل توفى فى خلافة عمر ، قال ابن دريد كان من الخطاطين يعنى من طوله ، وكان على صدقات بنى أسد فلم يرتد مع من ارتد ، قوله ( فتغيظت قريش ) كذا للأكثر من الغيظ ، وفى رواية أبى ذر عن الحموى « فتغضبت » بضاد معجمة بغير ألف بعدها موحدة من الغضب وكذا للنسفى ، وقد مضى فى قصة عاد من وجه آخر عن سفيان بلفظ « فغضبت قريش والأنصار » ، قوله ( إنما أتألفهم ) فى الرواية التى فى المغازى « ألا تأمنونى وأنا أمين من فى السماء » وبهذا تظهر مناسبة هذا الحديث للترجمة ، لـكنه جرى على عادته فى ادخال الحديث فى الباب للفظة « تـكون » فى بعض طرقه هى المناسبة لذلك الباب يشير إليها ويريد بذلك شحذ الأذهان والبعث على كثرة الاستحضار ، وقد حكى البيهقى عن أبى بكر الضبعى قال : العرب تضع « فى » موضع « على » كقوله ﴿ فسيحوا فى الأرض ﴾ وقوله ﴿ ولأصلبنكم فى جذوع النخل ﴾ فكذلك قوله ﴿ من فى السماء ﴾ أى على العرش فوق السماء كما صحت الأخبار بذلك . الحديث الخامس : حديث أبى ذر فى قوله تعالى ﴿ والشمس تجرى لمستقر لها ﴾ أورده مختصرا وقد تقدمت الإشارة إليه فى البـاب الذى قبله ، قال ابن المنير جميع الأحاديث فى هذه الترجمة مطابقة لها إلا حديث ابن عباس فليس فيه

إلا قوله «رب العرش» ومطابقته والله أعلم من جهة أنه نبه على بطلان قول من أثبت الجهة أخذا من قوله ﴿ ذى المعارج ﴾ ففهم أن العلو الفوقى مضاف إلى الله تعالى ، فبين المصنف أن الجهة التى يصدق عليها أنها سماء والجهة التى يصدق عليها أنها عرش كل منهما مخلوق مربوب محدث ، وقد كان الله قبل ذلك وغيره ، فحدثت هذه الأمكنة ، وقدمه يحيل وصفه بالتحيز فيها والله أعلم .

٢٤ — باب قولُ اللهِ تعالى ﴿ وجوهٌ يومئذ ناضرةٌ إلى ربِّها ناظرة ﴾

٧٤٣٤ — حدثنا عَمرو بن عَوْن حدثنا خالدٌ أو هُشيم عن اسماعيل عن قيسٍ عن جرير قال «كنا جلوساً عند النبيّ ﷺ إذ نظر إلى القمر ليلة البدرِ قال: إنكم سترَوْنَ ربكم كما ترون هذا القمر لاتضامُّون فى رؤيته ، فإن استطعتم ان لا تُغلبوا على صلاة قبلَ طلوع الشمس وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا »

٧٤٣٥ — حدثنا يوسف بن موسى حدثنا عاصم بن يوسف اليربوعيّ حدثنا أبو شهاب عن إسماعيل بن أبى خالد عن قيس بن أبى حازم عن جرير بن عبد اللهِ قال « قال النبى ﷺ : إنكم سترَوْن ربكم عيانا »

٧٤٣٦ — حدثنا عبدةُ بن عبدِ اللهِ حدثنا حُسين الجُعْفى عن زائدةَ حدثنا بيانُ بنُ بِشر عن قيس بن أبى حازم « حدثنا جريرٌ قال : خرج علينا . رسول اللهِ ﷺ ليلة البدْرِ فقال : إنكم سترَوْن ربكم يوم القيامةِ كما ترَوْن هذا لاتضامون فى رؤيتهِ »

٧٤٣٧ — حدثنا عبدُ العزيز بن عبدِ الله حدّثنا ابراهيمُ بن سعدٍ عن ابن شهابٍ عن عطاء بن يزيد الليثىّ « عن أبى هريرةَ أن الناسَ قالوا يا رسولَ الله هل نرى ربَّنا يومَ القيامةِ ؟ فقال رسولُ الله ﷺ : هل تضارُّون فى القمرِ ليلةَ البدْرِ ؟ قالوا لا يا رسولَ الله ، قال فهل تضارُّون فى الشمس ليسَ دونها سحابٌ ؟ قالوا لا يارسول اللهِ ، قال فإنكم ترونه كذلك يجمعُ اللهُ الناسَ يومَ القيامة ، فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعهُ فيتبع من كان يعبد الشمسَ الشمسَ ، ويتَّبعُ من كان يعبد القمرَ القمرَ ، ويتبع من كان يعبُد الطواغيتَ الطواغيتَ ، وتبقى هذه الأمَّة فيها شافعوها ، أو منافقُوها ، شكَّ إبراهيم ، فيأتيهم اللهُ فيقول أنا ربُّكم ، فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربُّنا فإذا جاء ربُّنا عرفْناه ، فيأتيهم اللهُ فى صورته التى يعرفون فيقول أنا ربكم ، فيقولون أنت ربُّنا فيتَّبعونه ، ويضربُ السراطُ بين ظَهْرَىْ جهنمَ ، فأكون أنا وأُمَّتى أولَ مَن يُجيزُها ، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسُلُ ودعوَى الرسل يومئذٍ : اللهمَّ سلِّم سلِّم ، وفى جهنمَ كلاليبُ مثلُ شوكِ السَّعدان ، هل رأيتم السعْدان ؟ قالوا نعم يا رسولَ الله ، قال فإنها مثلُ شوكِ السعْدانِ ، غير أنه لايعلمُ قَدْرَ عِظَمِها إلا اللهُ تخطفُ الناسَ

# شــــــرح

العلامة الشيخ اسماعيل بن موسى

ابن عثمان بن جودة الحامدى

المالكى الأحمدى الأشعرى

---

عـــــلى

# العقيدة الصغرى

لسيدى أحمد الدردير

رضى الله عنهم

---

وعليه تعليقات للشيخ عبد العزيز الحامدى

نجل المؤلف ومن علماء الأزهر الشريف

---

مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر

١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م / ٨٤٣

- ٧ -

# عقيدة القطب الشهير سيدى أحمد الدردير

رضى الله عنـــه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَجِبُ عَلَى الْمُكَلَّفِ مَعْرِفَةُ مَا يَجِبُ لِلَّهِ تَعَالَى وَلِأَنْبِيَائِهِ وَمَلَائِكَتِهِ الْكِرَامِ ، فَيَجِبُ لِذَاتِ اللهِ تَعَالَى عِشْرُونَ صِفَةً ، وَهِيَ : الْوُجُودُ ، وَالْقِدَمُ ، وَالْبَقَاءُ ، وَالْمُخَالَفَةُ لِلْحَوَادِثِ ، وَالْقِيَامُ بِالنَّفْسِ ، وَالْوَحْدَانِيَّةُ ، وَالْحَيَاةُ ، وَالْعِلْمُ ، وَالْإِرَادَةُ ، وَالْقُدْرَةُ ، وَالسَّمْعُ ، والْبَصَرُ ، وَالْكَلَامُ ، وَكَوْنُهُ تَعَالَى حَيًّا وَعَلِيماً وَمُرِيداً وَقَادِراً وَسَمِيعاً وَبَصِيراً وَمُتَكَلِّماً ، فَهٰذِهِ عِشْرُونَ صِفَةً : الْأُولَى صِفَةٌ نَفْسِيَّةٌ ، وَالْخَمْسَةُ بَعْدَهَا سَلْبِيَّةٌ ، وَالسَّبْعَةُ بَعْدَهَا صِفَاتُ مَعَانٍ ، وَالَّتِي بَعْدَهَا مَعْنَوِيَّةٌ ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَاجِبُ الْوُجُودِ ، قَدِيمٌ بِلَا ابْتِدَاء ، بَاقٍ بِلَا انْتِهَاء ، مُخَالِفٌ فِي ذَاتِهِ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ ، فَلَيْسَ بِجِسْمٍ وَلَا عَرَضٍ وَلَا يَتَّصِفُ بِالْمَكَانِ وَلَا بِالزَّمَانِ وَلَا بِالْيَمِينِ وَلَا بِالشِّمَالِ وَلَا بِالْخَلْفِ وَلَا بِالْأَمَامِ ، الْقَائِمُ بِنَفْسِهِ ، وَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ ، حَيٌّ ، عَلِيمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ مِنَ الْعَوَالِمِ الَّتِي لَا يَعْلَمُ عَدَدَهَا إِلَّا اللهُ ، وَمَالَمْ يَكُنْ فِيهَا ، مُرِيدٌ لِكُلِّ شَيْءٍ جَرَى وَبَرَزَ مِنَ الْعَوَالِمِ ، قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْمُمْكِنَاتِ وَعَلَى إِعْدَامِهَا لَا يُشَارِكُهُ فِي ذٰلِكَ مُشَارِكٌ ، سَمِيعٌ ، وَمُبْصِرٌ ، وَمُتَكَلِّمٌ بِكَلَامٍ أَزَلِيٍّ مُنَزَّهٍ عَنِ الصَّوْتِ وَالْحَرْفِ .

# شرح
# الخريدة البهية
## في علم التوحيد

تأليف
الشيخ أحمد بن محمّد العدوي
الشّهير بـ(الدّردير)
المتوفى (١٢٠١هـ)

تحقيق وتعليق
عبد السّلام بن عبد الهادي شنّار

وَهْيَ القِدَمْ بِالذَّاتِ فَاعْلَمْ وَالبَقَا ... وَقِيَامُهُ بِنَفْسِهِ نِلْتَ التُّقَى
تَخَالُفٌ لِلْغَيْرِ وَحْدَانِيَّةْ ... فِي الذَّاتِ أَوْ صِفَاتِهِ العَلِيَّةْ

### دليل عدم افتقاره تعالى إلى مخصِّص

وأمَّا أنَّه لا يفتقر إلى مخصِّص، أي: موجد ومؤثِّر، فلِمَا يلزم من الحدوث كما مرّ في القدم.

**(نِلتَ)** أي: أدركت **(التُّقى)** أي: التقوى، وهي امتثال المأمورات فعلاً والمَنهيَّاتِ تركاً.

قال الإمام الرازي[1]: التُّقى والتَّقوى واحد، وهما لغة: بمعنى الاتِّقاء، وهو اتِّخاذ الوِقاية، أي: ما يقي الشَّخص، يعني يحفظه ويحول بينه وبين ما يخافه، مثل الترس ونحوه في الأجسام، فكأنَّ المعنى: جعل بينه وبين المعاصي وقاية تحول بينه وبينها، من قوَّة عَزْمِهِ على تَرْكِها واستحضارِ علمه بقُبحها، نقله الشيخ عبد السلام اللَّقاني في شرح الجزائرية[2].

وهذه الجملة إنشائيَّة في المعنى، قَصَد بها الدُّعاءَ لمن حاول معرفة صفات الله تعالى، وتكملة البيت، كأنَّه قال: اللَّهمَّ اجعله محصِّلاً للتَّقوى.

## ٤ ـ المخالفة للحوادث

ورابع الصِّفات السَّلبيَّة **(تَخَالُفٌ للغير)** أي: مخالفته تعالى لغيره من الحوادث. ومعناها: عدم الموافقة لشيء من الحوادث، فليس تعالى بجوهر[3] ولا

(١) محمد بن عمر بن الحسين أبو عبد الله، فخر الدين الرازي، الشافعي المفسّر المتكلم، أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل، توفي سنة (٦٠٦هـ)، من تصانيفه «مفاتيح الغيب في تفسير القرآن العظيم» ا.هـ الأعلام (٦/٣١٣) شذرات الذهب (٥/٢١).

(٢) عبد السلام بن إبراهيم بن إبراهيم اللقاني المصري، شيخ المالكية في وقته بالقاهرة، توفي سنة (١٠٧٨هـ)، من تصانيفه «شرح المنظومة الجزائرية» في العقائد أ.هـ «الأعلام» (١/٣٥٥).

(٣) لأن الجوهر اسم للجزء الذي لا يتجزأ، وهو متحيز وجزء من الجسم، بل وأخس الأشياء ذاتاً، والله تعالى منزه عن ذلك هذا عندنا ا.هـ السباعي /٨٤/.

تخالف للغير وحدانية في الذات أو صفاته العلية

جسم[1] ولا عرض[2] ولا متحرِّك ولا ساكن؛ ولا يوصف تعالى بالكِبَر ولا بالصِّغَر، ولا بالفوقيَّة ولا بالتَّحتيَّة، ولا بالحلول في الأمكنة[3]، ولا بالاتحاد، ولا بالاتصال ولا بالانفصال، ولا باليمين ولا بالشِّمال، ولا بالخلف ولا بالأمام، ولا بغير ذلك من صفات الحوادث.

**دليل مخالفته تعالى للحوادث**

إذ لو كان مماثلاً لها، لوجب له تعالى ما وجب لها من الحدوث والافتقار، وذلك محال لما مرّ[4].

واعلم أنَّ العالم وإن عَظُم في نفسه فهو بالنِّسبة لِعِظَم قدرته تعالى ليس بشيء، فكيف يكون العليُّ الكبير، القديم القدير، حالّاً أو متَّصلاً أو منفصلاً أو مستقِرّاً أو على جهة لهذا الشيء الحقير الحادث الفقير.

## ٥ ـ الوحدانية

وخامس الصفات السلبية **(وَحْدانيه)** وهي: عبارة عن سلب الكثرة في الذَّات والصِّفات والأفعال، أي: عدم الإثنينية[5] **(في الذَّات)** أيَ: في ذاته تعالى، اتِّصالاً وانفصالاً.

---

(١) أي: لأن الجسم مركّب: ـ إما من أجزاء عقلية، وهي الجنس والفصل.
ـ أو من أجزاء وجودية، وهي الهيولى والصورة عند الفلاسفة.
ـ أو من الجواهر الفردة عند أهل الإسلام.
ـ أو من أجزاء مقدارية، وهي الأمداد الثلاثة، أعني: الطول والعرض والعمق.
وكلُّ مركب يحتاج إلى جزئه، وكل محتاج ممكن، وكل ممكن حادث ا. هـ السباعي/ ٨٤-٨٥.

(٢) أي: لأنه لا يقوم بذاته، بل يفتقر إلى محل يقوم به، فيكون ممكناً، والإمكان علامة الحدوث.

(٣) بحيث يكون متحيزاً فيها من الجهات الأربع، فيكون مفتقراً لها، وهو ينافي مقام الألوهية، كيف وهو خالق للمكان والزمان.

(٤) أي: من أنه يلزم عليه الدور والتسلسل.

(٥) المراد بها: التعدد مطلقاً، واقتصر على الإثنينية لأنها مبدأ التّعدد ا.هـ صاوي (٣٧).

٥٨

فَهُوَ الجَلِيلُ وَالجَمِيلُ وَالوَلِي ... والطَّاهِرُ القُدُّوسُ وَالرَّبُّ العَلِي

مُنَزَّهٌ عَنِ الحُلُولِ وَالجِهَةْ ... وَالاتِّصَالِ الانْفِصَالِ وِالسَّفَهْ

---

نقص، **(والرَّبُّ)** أي: المالك ومربِّي الخلائق[1]، **(العليّ)** أي: المرتفع القدر، المبرَّأُ عن كلِّ عيب.

**(منزّه)** أي: هو منزَّه ومطهَّر **(عن الحلول)** في الأمكنة، أو حلول السَّريان[2]، كسريان الماء في العود الأخضر، **(والجهة)** لشيء، فلا يقال: إنَّه فوق الجرم ولا تحته، ولا يمينه ولا شماله، ولا خلفه ولا أمامه.

**(و)**منزَّه عن **(الاتّصال)** في الذَّات[3]، أو بالغير، وعن **(الانفصال)** فلا يقال: إنَّه متَّصل بالعالم ولا منفصل عنه، لأنَّ هذه الأمور من صفات الحوادث، والله ليس بحادث، وقد تقدَّم أنَّ العالَم وإن عظُم في نفسه فهو في جانب باهر قدرته كأنَّه ليس بشيء، فكيف يكون العلي الكبير الغني القدير حالّاً أو متّصلاً، أو منفصلاً في شيء حقير فقير، هو في نفسه عدم.

قال العارف ابن عطاء الله في الحكم[4]: أيا عَجَباً كيف يظهر الوجود في العدم، أم كيف يثبت الحادث مع من له وصف القِدَم ا.هـ.

سبحانه قد دلَّت على وجوب وجوده آياتُه، وشهدت بوحدانيته مصنوعاتُه، واشتبه الأمر على أقوام وقوفاً مع الأمور العادية، وتمسُّكاً بظواهر نصوص شرعية،

---

(١) الرب المصلح والمدبر، قال الهروي وغيره: يقال لمن قام بإصلاح شيء وإتمامه: قد ربّه، ومنه سمي الربانيون لقيامهم بالكتب، وعليه فيكون المراد: مربيهم شيئاً فشيئاً إلى الحد الذي أراده ا.هـ تفسير القرطبي بتصرف (١/ ١٣٧).

(٢) أي: في الأشياء بحيث يسري في كل جزء منها.

(٣) أي: بأن يكون مركباً تتصل أجزاؤه ببعضها. وقوله «أو بالغير» أي: فليس متصلاً بالعالم بحيث يكون حالاً أو سارياً فيه.

(٤) أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله، تاج الدين، أبو الفضل، الاسكندراني الشاذلي، كان المتكلم على لسان الصوفية في زمانه، توفي سنة (٧٠٩هـ)، له مصنفات منها «الحكم العطائية» ا.هـ الدرر الكامنة (١/ ٢٧٣) رقم (٧٠٠).

٧٠

# الفواكه الدّواني

على

## رسالة ابن أبي زيد القيرواني

تأليف

العلامة الشيخ أحمد بن غنيم بن سالم بن مهنّا
النفراوي الأزهري المالكي

المتوفى سنة ١١٢٦هـ

## وهو شرح "الرّسالة"

للإمام أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني
المتوفى سنة ٣٨٦هـ

ضبطه وصحّحه وخرّج آياته

الشيخ عبد الوارث محمد علي

تنبيه

... متن "الرسالة" بأعلى الصفحات
... بشكلاً كاملاً، ووضعنا تحته الشرح
... مفصولاً بينهما بخط

الجزء الأول

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

.............................................................................

عظم من التقييد بذاته، قال في التحقيق: أخذ على المصنف في قوله بذاته، وقيل هي دسيسة عليه، فإن صح هذا فلا إشكال في سقوط الاعتراض عنه، ولا اعترض عليه لأنه لم يرد بها سمع، وسئل الشيخ عز الدين عن هذا هل يفهم منه القول بالجهة أم لا؟ وهل يكفر معتقدها أم لا؟ فأجاب: بأن ظاهره القول بالجهة والأصح أن معتقدها لا يكفر، وما قاله عز الدين من أن ظاهره القول بالجهة يرده قول الإمام أبي عبد الله محمد بن مجاهد في رسالته مما أجمعوا على إطلاقه أنه تعالى فوق سمواته على عرشه دون أرضه إطلاقاً شرعياً، ولم يرد في الشرع أنه في الأرض فلذلك قال دون أرضه، وهذا مع ثبوت علمهم باستحالة الجهة عليه تعالى، فليس هذا عندهم مشكلاً لعلمهم بفصاحة العرب واتساعهم في الاستعارة، ونقل هذا الكلام بعينه المصنف وغير لفظه هنا قصداً للتقريب على المبتدى، وإذا تقرر هذا فالناس عالة على الصدر الأول، فإذا كان إطلاقهم هذا فيتعين علينا تفهمه بالتمثيل والبسط إذ قد غليت العجمة على القلوب حتى ظنت أن هذا الإطلاق يلزم منه إثبات الجهة في حق المنزه عنها تقدس وتعالى، واعلم أن الفوقية عبارة عن كون الشيء أعلا من غيره وتكون حسية ومعنوية كزيد فوق الفرس والسلطان فوق الوزير، وأن الذي يجوز عليه المكان يجوز أن تكون فوقيته حسية ومعنوية، والذي يستحيل عليه المكان والجسمية لا تكون فوقيته إلا معنوية، ففوقية الله على عرشه المراد بها فوقية معنوية لما قدمنا، وحمل الفوقية في حقه تعالى على المعنوية مبني على طريقة الخلف وهي المؤولة، وعليها إمام الحرمين وجماعة كتأويل اليد بالقدرة، وأما السلف فيقفون عن الخوض في معنى ذلك ويفوضون علم ذلك إلى الباري سبحانه وتعالى، وإلى هاتين الطريقتين أشار صاحب الجوهرة بقوله:

وكل نص أوهم التشبيها أوله أو فوض ورم تنزيها

والأولى أعلم والثانية أسلم.

**(تنبيهات) الأول**: علم مما ذكرنا أن الباري سبحانه وتعالى يوصف بالعلو حقيقة وبالفوقية مجازاً وإن كان معناهما العظمة، ولا يوصف سبحانه بالسفل ولا بالتحتية لا حقيقة ولا مجازاً. **الثاني**: من الصفات ما يصح أن يوصف به الخالق والمخلوق على وجه الحقيقة كالعلم بوحدانية الله تعالى، فالله يعلم أنه واحد، والعبد الموحد أيضاً يعلم ذلك بطريق الحقيقة فيهما، وكالعلم بحرارة النار، وإن كان علم الله قديماً وعلم العبد حادثاً، ومنها ما يوصف به تعالى حقيقة والعبد مجازاً كالمعطي والرازق، فإن العبد إذا أعطى غيره شيئاً يقال له معط مجازاً لحصول صورة العطاء منه، كما يقال لصورة الفرس فرس، ومن ثم أجاب بعض المفسرين عن خير الرازقين وأحسن الخالقين مع أنه لا رازق ولا خالق إلا هو سبحانه وتعالى، بأن الرازق يطلق على الله حقيقة وعلى المخلوق مجازاً، أو أن المراد خير من

# كفاية الطالب الرباني

على

## رسالة ابن أبي زيد القيرواني

تأليف

العلامة علي بن خلف المنوفي المالكي المصري

(٨٥٧ - ٩٣٩ هـ)

وبالهامش

## حاشية العدوي

للعلامة الشيخ علي الصعيدي العدوي المالكي المصري

الجزء الأول

حققه وفصله ونسقه وأعد فهارسه
أحمد حمدي إمام

أشرف على طبعه وراجعه
المستشار
السيد علي الهاشمي

ومنها : ( السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ) ورد بهما الخبر وانعقد الإجماع عليهما ، فهو سبحانه وتعالىٰ سامع لكلامه الأزلى ولكلام المخلوقين عند وجودهم .

ومنها : ( الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ) قال تعالىٰ : ﴿ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْكَبِيرِ ﴾ [ سورة غافر : ١٢ ] ليس عُلُوّه سبحانه علوّ جهة ، ولا اختصاص ببقعة . ولا كبيرٌ

---

بوجود المقدور وقت وجوده . ولا تتعلق **بالواجب** ، لأنها إن تعلقت بوجوده لزم تحصيل الحاصل ، وإن تعلقت بعدمه لزم قلب الحقيقة ، ولا **بالمستحيل** ، لأنها إن تعلقت بوجوده لزم قلب الحقيقة ، وإن تعلقت بعدمه لزم تحصيل الحاصل .

قوله : ( ورد بهما ) المناسب أن يقول : ورد بهما القرآن والخبر . قال تعالىٰ : ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [ سورة الشورى : ١١ ] إلا أن يقال : إنما لم يذكر القرآن لظهوره .

قوله : ( ولكلام المخلوقين ) أى : وللفظ المخلوقين ؛ وإن لم يكن كلاما بل كان كلمة .

وقوله : **عند وجودهم** ، المناسب أن يقول : عند نطقهم ؛ لأن الوجود لا يستلزم كلاما .

وقضية كلامه : أن سمعه عز وجل إنما يتعلق بالكلام مطلقا حادثا أو قديما ؛ ولا يتعلق بغيره من الموجودات ، وهو ظاهر كلام بعض . والحق خلافه وأنه يتعلق بكل موجود ؛ أى فسمعه صفة ينكشف بها الموجود على وجه يعلمه كان ذلك الموجود قديما أو حادثا ، كان شأنه أن يسمع لنا أو لا ؛ فذاته وصفاته وكذا ذواتنا وصفاتنا مسموعة له بسمعه على وجه يعلمه هو .

وله تعلق **تنجيزى قديم** وهو تعلقه بذاته وصفاته أزلا . **وصلوحى قديم** وهو تعلقه بذواتنا وصفاتنا أزلا . **وتنجيزى حادث** وهو تعلقه بذواتنا وصفاتنا عند وجودنا .

وكذا **بصره** صفة تتعلق بكل موجود على وجه الاتضاح كان من جنس الأصوات أو غيرها .

وخلاصته : أن كلا من سمعه وبصره إنما يتعلق بالموجودات ، ولكل من التعلقين حقيقة تخصه يعلمها هو ، والبصر مثل السمع فى التعلقات الثلاث .

قوله : ( علو جهة ) أى ليس علوه علوا ملتبسا بجهة ، أى بأن يكون لجهة الفوق .

قوله : ( ولا اختصاص ببقعة ) الأَوْلى أن يقول : ولا اختصاصًا ببقعة بالتنوين ، معطوف على قوله : **علو جهة** أى : ليس علوه مختصا ببقعة بأن يكون فوق العرش مثلا . وهذا المعطوف أخص من الذى قبله .

فالفوقية : عبارة عن كون الشيء أعلى من غيره ؛ وهي حقيقة فى الأجرام كقولنا : زيد فوق السطح ؛ مجاز فى المعانى كقولنا : السيد فوق عبده . وفوقية الله تعالىٰ على عرشه فوقية معنوية بمعنى الشرف ؛ وهى بمعنى الحكم والملك ، فترجع إلى معنى القهر .

---

قوله : ( فالفوقية ) نسبة للفوق ؛ أى الشاملة للحسية والمعنوية .

قوله : ( كون الشيء أعلى ) أى : حسيا كان ذلك العلو أو معنويا ، فما بعده تفصيل له .

قوله : ( أعلى من غيره ) كان متصلا به أو منفصلا عنه .

قوله : ( فى الأجرام ) أى : فى كون جرم أعلى من جرم علوا حسيا .

قوله : ( فى المعانى ) أى : فى كون شيء أعلى من غيره علوا معنويا .

قوله : ( كقولنا السيد فوق عبده إلخ ) لا يخفى أنه مجاز استعارة وتقريرها أن تقول : شبّه كون الشيء أشرف من غيره يكون جرم أعلى من جرم الذى هو علو حسى ، واستعير اسم المشبه به الذى هو الفوقية للمشبّه . وإن شئت جعلت فيها استعارة تمثيلية بأن تقول : شبهت حال السيد مع عبده من حيث التمكن بحالة مستعل على سطح مثلا من تلك الحيثية ، واستعير اسم المشبه به للمشبه وإن لم يذكر منه إلا لفظة واحدة وهى الفوقية لكن أنت خبير بأن لفظ الفوقية لم يكن مذكورا فى التركيب وإنما المذكور لفظ فوق . قال عج بعد ما فى الشارح : وقد يقال : الفوقية حقيقة فى القدر المشترك بين الفوقية الحسية والمعنوية وهو مجرد العلو ، مع قطع النظر عن المكان وغيره دفعا للاشتراك والمجاز ، اهـ .

قوله : ( وهى بمعنى الحكم ) المناسب وهو – أى الشرف – بمعنى الحكم ، أى بمعنى هو الحكم . ولما كان تفسير الشرف به فيه خفاء بينه بقوله : بمعنى الحكم ويجوز أن تكون « الواو » بمعنى « أو » تفسير ثان . والتقدير : أو هى بمعنى الحكم .

قوله : ( والملك ) الأحسن أن يقدم الملك على الحكم ، لأن الحكم يتفرع على الملك ، أى أن الله تعالى مالك للعرش وحاكم فيه .

قوله : ( فترجع إلخ ) أى : وإذا فسرت الفوقية بهذا التفسير فترجع إلى معنى القهر . والظاهر أنه أراد من رجوع الشيء إلى لازمه ، أى لأنه يلزم من الملك والحكم القهر وإضافة معنى إلى القهر إضافة للبيان وكأن المقصود الالتفات، فى الإخبار إلى ذلك اللازم ، فلذلك نظر إليه فقال : فترجع إلخ ، ثم إن التعبير بالقهر يؤذن بأن العرش ذو إدراك ، لأنه الذى يتصف بكونه مقهورا . ولا يقال إنه مجاز ، لأنا نقول : يرجع إلى المعنى المتقدم فلا فائدة فى الالتفات المذكور ؛ فتدبر المقام .

أُخِذَ عليه أيضا فى استعمال هذا اللفظ من وجهين :

أحدهما : أنه يُفهَم منه الجهة . وهو سبحانه وتعالىٰ منزه عن المكان .

والآخر : أنه يُفهم منه أن علمه متجزىء مفارق لذاته وليس كذلك ؛ بل هو صفة قديمة لا تفارق الذات .

أجيب : بأنه أراد أن علمه محيط بجميع الكائنات فى أماكنها ، وأراد أن يبين قوله تعالىٰ : ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ الآية [ سورة المجادلة : ٧ ] أى : علمه محيط بجميع الأمكنة .

( وَ ) مما يجب اعتقاده أن الله تعالىٰ ( خَلَقَ الْإِنسَانَ ) أى : أوجد جنسه الصادق بالذَّكَر والأنثى .

---

قوله : ( أنه يفهم منه الجهة ) المناسب أن يقول : المكان الذى قد صرح به بقوله : **وهو سبحانه منزه عن المكان** .

قوله : ( متجزىء ) أى : ذو أجزاء مفارق لذاته ، أى أنه يفيد معنيين غير لائقين : التجزئة والمفارقة . هذا معنى كلامه وفيه شيء لأنه لا يفهم منه ، إذ غاية ما يفهم منه : أنه حالّ فى أمكنة متعددة مُلابس لعلمه . نعم يفهم منه تعدد ذاته وعلمه وهو أمر آخر غير التجزئة والمفارقة .

قوله : ( أن علمه محيط إلخ ) المراد : أن علمه تعالىٰ متعلق بجميع الكائنات فى مكانها ؛ أى حالة كونها كائنة فى مكانها ؛ أى فهى مكشوفة له غير خافية عليه . وحاصل معنى المصنف : أن الله يعلم ما حل فى كل مكان بعلمه ؛ أى بوصف زائد على ذاته لا بذاته ، كما يقوله المعتزلة .

قوله : ( وأراد أن يبين إلخ ) أى : فقد بين بالمعنى المذكور أن المصاحبة المستفادة من قوله : إلا هو رابعهم وما بعدها مصاحبة علم لا مصاحَبة ذات ؛ فافهم .

قوله : ( أى علمه محيط إلخ ) هذا معنى الآية ، وقوله : **بجميع الأمكنة** ، أى : الأمكنة مع ما فيها بدليل قوله قبل : **بجميع الكائنات فى مكانها** .

قوله : ( خلق الإنسان ) أى : وغيره وإنما خص الإنسان بالذكر لمناسبته لقوله بعد : **ويعلم ما توسوس به نفسه** .

قوله : ( أوجد جنسه ) أى أوجد جنسا هو الإنسان فالإضافة للبيان . والمراد : أوجد الجنس فى ضمن أفراده مع أفراده ؛ لا الجنس وحده .

سلسلة
شروح عقيدة الرسالة

# النكت المفيدة
# في
# شرح الخطبة والعقيدة

(للشيخ أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني)
(٣١٠هـ/٩٢٢م - ٢٨٦هـ/٩٩٦م)

تأليف
محمد بن سلامة الأنصاري التونسي
(٧٤٦هـ / ١٣٥٦م)

دراسة وتحقيق
د. الميلودي بن جمعة
الأستاذ الحبيب بن طاهر

مؤسسة المعارف للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

فإذا تقرر هذا فالناس عالة على الصدر الأول. وإذا كان إطلاقهم هذا، فيتعيّن تفهمه بالتمثيل والبسط، إذ غلبت العجمة على القلوب حتى ظنّت أنّ هذا الإطلاق يلزم منه ثبوت الجهة فى حق المنزّه عنها تعالى وتقدس.

فأما لفظ الفوقية فمشترك بين الحسّي والمعنوي، والقرينة تخصّص المراد منها؛ أو يكون من باب الحقيقة والمجاز، فهو حقيقة في الأجرام مجاز في المعاني. وكم من مجاز يترجّح على الحقيقة.

وأما العرش فهو اسم لكلّ ما علا وارتفع. والمراد به هنا مخلوق عظيم هو سقف الجنة، قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ۩ ﴿٢٦﴾﴾ [النمل: ٢٦].

وأما المجد فهو الشرف والرفعة.

فإذا تقرر هذا فمحمل «فوق» على الحسّ معلوم الاستحالة بالدلائل اليقينية، لتقدسه تعالى عن الجواهر والأجسام. ومعلوم ذلك من سياق كلام المصنف، بحيث لا يوهم على قارئه أنّه أراد الحس[١].

فهو تعالى فوق العرش فوقية معنى وجلال وعظمة.

ثمّ الفوقية المعنوية من حيث هي فوقية، إمّا أن تكون واجبة بالذّات، أو مستفادة من حكم الغير لا ترجع لمعنى في الذات.

وفوقية كلّ من سوى الله تعالى لا ترجع لمعنى في الذّات، وإنما ذلك بحكم الله تعالى وتشريفه، فهو تعالى وصف العرش بالمجد والعظم، وجعله أعظم المخلوقات.

وعلوّ الله ومجده ليس كعلوّ غيره، بل هو مخالف لكل المخلوقات مخالفة مطلقة؛ فمجده تعالى وعظمته وعلياؤه حكم واجب له بذاته، لا يشارك فيها. وسواء قلنا على هذا إنّ العرش نعت بالمجد، أو المجد خبر مبتدأ، فأراد المصنّف أن يبيّن أنّ ذلك العلوّ والمجد والجلال الذاتي ليس[٢] إلّا لله

(١) سقط من «ب»: (ومعلوم ذلك . . . الحس).
(٢) سقط من «أ»: (ليس).

٨٤

# شرح

العلاّمة أحمد بن محمد البرنسي الفاسي المعروف بزروق المتوفى سنة ٨٩٩

## مع شرح

العلاّمة قاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي الغروي المتوفى سنة ٨٣٧

# على متن الرسالة

للإمام أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني المتوفى سنة ٣٨٦

جعل شرح زروق بالاعلى مفصولاً بجدول والرسالة على الهامش

## الجزء الأول

دار الفكر
١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

ولا شبيه له ولا نظير له ولا ولد له ولا والد له ولا صاحبة له ولا شريك له) ش من ذلك أى مما يجب نطقا واعتقادا على التلازم الاقرار له تعالى بالوحدانية من جميع جهات الوحدانية وهو معنى قولنا لا اله الا الله فالله اسم لذات المعبود الحق الغنى عن العلة والفاعل الموصوف بصفات الالوهية والله أطلقته العرب على كل معبود عبد بحق أو باطل فجاء الشرع بنفى ما عمموه .وهو قوله لا اله الا الله أى لا معبود بحق الا الله لانه لا مستحق للاتصاف بالكمالات سواه وانما أتى بصيغة النفى والاثبات نفيا للايهام ورفعا للاوهام وقد أشار تعالى لذلك بقوله الكريم والهكم اله واحد فاثبت الوحدانية ثم رفع الوهم بقوله لا اله الا هو ثم أشار لكمال الصفة بقوله الرحمن الرحيم ثم أشار للدليل بقوله ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار الى قوله يعقلون الآية والوحدانية التفرد فيما هو به قال الشيخ أبو بكر بن فورك رحمه الله والوحدانية فى وصفه تعالى له ثلاث معان لفظ الواحد حقيقة فى جميعها أحدها أن لا قسيم لذاته وانه غير متبعض ولا متحيز الثانى لا شبيه له تقول العرب فلان واحد عصره أى لا شبيه له فيه الثالث انه لا شريك له فى أفعاله ومنه قالوا فلان متوحد بهذا الامر أى لا شريك له فيه ولا معاند انتهى قلت والمقصود انه تعالى واحد فى ذاته واحد فى صفاته واحد فى أفعاله ووصفه بان لا اله غيره جامع لكلها وقوله ولا شبيه له ولا نظير له الى آخره تفصيل لذلك وذلك أن تقول لا شبيه له فى ذاته اذ ليس كمثله شئ ولا نظير له فى صفاته ولا شريك له فى أفعاله ولا ولد له فيكون موروثا ولا والد فيكون كغيره ولا صاحبة له فيكون محتاجا له أو مغلوبا لان الصاحبة انما تراد للشهوة وهى غالبة أو لدفع الضرورة وهو افتقار أو للاستلذاذ وهو من سمات الحدوث يتعالى ربنا عن ذلك كله والدليل على وحدانية ذاته انه لو كان جسما لكان مركبا ولو كان جوهرا لكان متحيزا ولو كان عرضا لكان مفتقرا والتركيب والتحيز والافتقار حوادث وما لا يعرى عن الحوادث لا يسبقها وما لا يسبقها كان حادثا مثلها وموجد الكل لا يصح أن يكون حادثا للزوم التسلسل والدور فيلزم من قدمه نفى كل صفة حادثة عنه وأما وحدانية الصفات فقال الاشعرى رحمه الله لو أشبه البارى تعالى خلقه لم يخل أن يشبههم من كل جهة فيكون حادثا مثلهم أو من بعض الجهات فيكون حادثا من تلك الجهة لان جميع جهات العالم حادثة وهو تعالى قديم باق منزه عن الحدوث وأما وحدانية الافعال فلانه لو كان اثنان فاما أن يقدر كل واحد منهما أن يمنع الآخر مما يريد أم لا أو يقدر أحدهما دون الآخر أو يتفقان والكل باطل لان الاول يؤذن بعجزهما والثانى بعجز أحدهما والثالث مشروط بجواز انعدامهما ولو وجد قادران كانت نسبة المقدورات لهما سواء ولا مخالف فى التوحيد الا الثنوية القائلون بالنور والظلمة وكذلك الطبائعية والافلاكية والمسبعة منهم فاما النصارى فيقولون بتعدد القدماء فى ذاته ويسمونه جوهرا ويقولون هو ثلاثة أقانيم اتحدت فى ذات القديم وجود وعلم وحياة فالوجود أب والعلم ابن وهو المسيح عندهم والحياة روح القدس ولطائفة منهم أب هو الله وعيسى ابن ومريم زوجة وقد رد الله على الجميع بقوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد الآية وقال عز من قائل ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فكل ما ذكرناه مداره على هذه الآية وعلى قوله عز وجل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقوله جل ذكره ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وقد سئل بعضهم عن الله تعالى فقال ان سألت عن ذاته فليس كمثله شئ وان سألت عن صفاته فهو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وان

ولا شبيه له ولا نظير له ولا ولد له ولا والد له ولا صاحبة له ولا شريك له

---

غيره تأكيد ومبالغة فى ثبوت الوحدانية ونفى إله آخر لان صيغة النفى والاثبات أبلغ فى نفى الكمية المتصلة والمنفصلة وقد اختلف العلماء هل الافضل للمكلف عند التلفظ بلا إله الا الله مد الالف من لا النافية أو القصر فمنهم من اختار القصر لئلا تخترمه المنية قبل التلفظ بذكر الله تعالى ومنهم من اختار المد لما فيه من الاستغراق فى نفى الالوهية وفرق الفخر الرازى بين أن يكون أول كلمة فتقصر أولا فتمد (قوله ولا شبيه له الى آخره) أى لا شبيه له فى ذاته ولا نظير له فى صفاته هكذا فسره بعض الشيوخ وتردد بعضهم فى ذلك هل الامر كما تقدم أوهما لفظان مترادفان والولد لغة يقع على الذكر

سالت

سلسلة
شروح عقيدة الرسالة

# تحرير المقالة في شرح الرسالة

(للشيخ أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني)
(٣١٠هـ/٩٢٢م - ٣٨٦هـ/٩٩٦م)

(قسم العقيدة)

تأليف
الإمام الشيخ القاضي أحمد القلشاني
(٨٦٣هـ - ١٤٥٩م)

دراسة وتحقيق
الأستاذ الحبيب بن طاهر
الأستاذ محمد المدنيني

مؤسسة المعارف للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

٣

والمعتقد أن الكرسيّ مخلوق عظيم من مخلوقات الله تعالى، والعرش أعظم منه، والسماوات والأرضين في جنبه كحلقات ملقاة في فلاة من الأرض. وهو بالنّسبة إلى العرش أيضاً كحلقة في فلاة.

ابن المنير: «في بعض الأخبار بين حملة العرش وحملة الكرسي سبعون حجاب من ظلمة، وسبعون من نور، غلظ كلّ حجاب خمسمائة عام، لولا ذلك لاحترقت حملة الكرسي من نور حملة العرش، والله أعلم».

والمراد بذكر الكرسي وذكر العرش الذي هو أعظم منه، استشعار النفوس عند سماعها عظمة الخالق سبحانه، وكبرياؤه وعزّة اقتداره، لا أنّهما محلّان للاستقرار، تنزّه الخالق تعالى عن التحيّز والافتقار إلى المحالّ، ولهذا قال: ﴿وَلَا يَئُودُهُۥ حِفْظُهُمَاۚ﴾ أي [لا] يثقلـ[ـه] حفظهما، ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] فختم الآية الكريمة بهذين الاسمين العظيمين، الدّالين على التنزيه والتقديس عن المكان والجهة، وعلى ثبوت العُلْيَا والعظمة، فهو العليّ بذاته، القاهر فوق عباده، ويكون «العليّ» من علاء المجد والشرف.

العظيم: ذو العظمة والجلال والمراد عظم الشأن وجلالة القدر.

**تتميم**: قد تقدمت الإشارة إلى حديث أبيّ بن كعب الدّال على أنّ آية الكرسي أعظم آية في كتاب الله تعالى، وقد نقلت آثار في فضلها، فمنها ما يؤثر عن علي رضي الله عنه قال: سمعت نبيّكم على أعواد المنبر يقول: «من قرأ آية الكرسي في دبر كلّ صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنّة إلّا الموت، ولا يواظب عليها إلّا صدّيق أو عابد»(١). و«من قرأها إذا أخذ مضجعه أمّنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والأبيات حوله»(٢). ابن المنير: روي عن

---

(١) أخرجه ابن مردويه عن أبي أمامة، والنسائي في «اليوم والليلة»، وابن حبان في «صحيحه»، قال ابن كثير: «إسناده على شرط البخاري، وقد زعم أبو الفرج ابن الجوزي أنه حديث موضوع، والله أعلم». «تفسير القرآن العظيم» (١/٤٠٢).

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان بلفظ: «ومن قرأها حين يأخذ مضجعه آمنه الله على داره ودار جاره وأهل دويرات حوله». وقال البيهقي: إسناده ضعيف. «مشكاة المصابيح» (٢/٥٩).

# الفتح الرباني

شرح على نظم
رسالة ابن أبي زيد القيرواني

تأليف
محمّد أحمد
الدّاه الشنقيطي الموريتاني

الجزء الأول

المكتبة العصرية
صيدا - بيروت

لَمْ يَدْرِ كُنْهَهُ وَصْفِهِ مُخَبِّرُ ... وَلَمْ يُحِطْ بِأَمْرِهِ مُفَكِّرُ
ذُو الفِكْرِ يَعْتَبِرُ فِي آيَاتِهِ ... وَمَالَهُ تَفَكُّرٌ فِي ذَاتِهِ
فَهُوَ كَمَا فِي آيَةِ الكُرْسِيِّ ... سُبْحَانَهُ مِنْ عَالِمٍ عَلِيِّ
وَهُوَ الْخَبِيرُ وَالمُدَبِّرُ والقَدِيرُ ... وَهُوَ السمِيعُ والبَصيرُ والكَبِيرُ

**(لم يدركنه)** حقيقة **(وصفه مخبر ولم يحط بأمره)** شأنه **(مفكر)** متأمل **(ذو الفكر يعتبر)** يتأمل ويتعظ **(في آياته)** العقلية المحسوسة والشرعية وهي مخلوقاته والشرعية على أنه موجود واحد قال الله ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١] **(وماله تفكر)** تأمل **(في ذاته)** لعجزه عن الوصول إلى العلم بحقيقتها **فهو** عاجز عن معرفة حقيقة روحه التي بها حياته، فكيف بالخالق فعجزه عن معرفة حقيقة ذاته من باب أولى وأحرى **(فهو كما)** قال **(في آية الكرسي)** وهي ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] **(سبحانه)** تنزه عن كل نقص **(من عالم)** وعلم الله علم إحاطة، قال الله ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا﴾ [الطلاق: ١٢] **(على)** عظيم **(وهو الخبير)** المطلع على جميع الأشياء، قال الله ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [سبأ: ١] **(والمدبر)** المبرم للأمور والمنفذ لها، قال الله: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ [السجدة: ٥] وأما التدبير في حق البشر فهو النظر في عواقب الأمور لتقع على الوجه الأصلح **(والقدير)** مبالغة في القدرة **(وهو السميع والبصير)** صفتان أزليتان متصلتان بكل موجود قال الله ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١] **(والكبير)** العظيم.

وَهُوَ فَوْقَ عَرْشِهِ المَجِيدِ ... بِعِلْمِهِ جَلَّ عَنِ التَّقْيِيدِ
وَمَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُ المُرِيدْ ... يَعْلَمُهُ أَقْرَبُ مِن حبلِ الوريدْ
وعِنْدَهُ مفَاتِحُ الْغَيْبِ حَوَى ... صِفَةَ عِلمِ مَنْ على الْعَرْشِ اسْتَوَى

**(وهو فوق عرشه)** فوقية شرف وإجلال وقهر لا فوقية حيز ومكان لاستحالة الفوقية الحسية عليه تعالى لاستلزامها الجرمية والحدوث الموجبين للافتقار المنزه عنه الخالق جل وعلا. **(المجيد)** العظيم والعرش جسم عظيم نوراني فوق السموات والكرسي **(بعلمه جل)** عظم **(عن التقييد)** بأن ينسب لجهة من الجهات **(وما توسوس)** تتحدث **(به نفس المريد)** ما يقوله في نفسه **(يعلمه)** الله **(أقرب)** إلى الإنسان **(من حبل الوريد)** الوريد عرق بباطن العنق والمراد بالقرب هنا قرب علم لا قرب مسافة، فالقصد التمثيل للقرب لأن قرب الله معنوي، وقرب حبل الوريد حسي، قال الله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦] **(وعنده مفاتيح الغيب)** خزائنه أو الطرق الموصلة إلى علمه، والمراد القدرة على كل الممكنات، وقد جعل للغيب مفاتيح على طريق الاستعارة، لأن المفاتيح هي التي يتوصل بها إلى ما في الخزائن التي عليها أقفال، فمن علم كيف يفتح بها حتى يتوصل إلى ما في الخزائن فهو عالم، وكذلك ههنا أن الله لما كان عالماً بجميع المعلومات ما غاب عنا منها وهو أكثر وما لم يغب، عبر عن هذا المعنى بهذه العبارة قال الله: ﴿۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ

جامعة محمد الخامس
كلية الآداب

سلسلة الرحلات (2)
زيارية (1)

# أنس الفقير وعز الحقير

لأبي العباس أحمد الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني
المتوفى سنة 810 هـ. 1407 - 1408م

اعتنى بنشره وتصحيحه:

محمد الفاسي
رئيس الجامعة

أدولف فور
أستاذ بكلية الآداب سابقا

منشورات:

المركز الجامعي للبحث العلمي

الله عليه وسلم : من دعا لظالم بطول العمر أو البقاء فقد أحب ان يعصى الله في أرضه . ولا يغتر التائب بفعل أفاضل الفقهاء لأنهم يعلمون كيف يدخلون و يخرجون بالكلام وغيره كتورياتهم بقولهم المسموع عنك معروف أو بدعائهم مثل : الله يحفظ أحوالك . والمراد : الحظ .

وقد توفي بعض الظلمة بتونس . ففزعت غلمانه الى المؤذن محرز ، نفع الله به . فلما أعلموه وقف ورفع صوته وقال : « مات و أرضاكم بذلك ولا شيء فيه . »

فان قلت : من ترجى بركته اذا رفعت له مظلمة هل يدعو على فاعلها أم لا ؟ قلنا : ان كان من العمال الفجار فلا بأس بالدعاء عليه سرا أو جهرا ، الا أن يتقي فيكتم ذلك . و ان كان السلطان هو الجائر فلا يدعو عليه هو ولا المظلوم بوجه لقوله صلى الله عليه وسلم : « ان عدل فاشكروا ، و ان جار فاصبروا . » [وقال عليه الصلاة والسلام : « أدوا الذي عليكم ويسألهم الله الذي عليهم . » ويعني ، بالذي علينا الطاعة] (١) وقال ، عليه السلام : « من دعا على السلطان سلطه الله عليه . » وقيل لبعض الصالحين : « ان سلطاننا يجور علينا . » فقال : « أخاف أن تفتقدوه و يأتي من هو أشد منه في الجور فيصرف الأمر لله تعالى . »

فان قلت : هذه معاملة التائب المالية والبدنية قد ظهرت فما يفعله في خاصة (٢) نفسه ؟ قلنا : يجتهد في حصول المرتبة الأولى التي أشرنا اليها بعد اصلاح عقيدته بيقينه ان الله تعالى واحد في ملكه ، لا شريك له ، قديم لا أول له ، دائم لا آخر له ، حي ، عالم ، قادر ، قاهر ، سميع ، بصير ، متكلم ، مريد ، فعال لما يريد ، منزه

---

١ – كـ : سقط ما بين منعقفين .
٢ – را ، كـ : حالة .

عن التغير والزوال ، لا يحويه مكان ولا يشغله شأن ، **كل مخلوق** مقهور بقدرته ، لاتتحرك ذرة في الأرض و لا في السماء الا باذنه ، خالق لكل موجود ، غني عن العباد ، لا تشبه ذاته الذوات ، ولا صفاته الصفات ، مبدىء ، معيد ، فرد ، صمد ، ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ ، (١) بعث الرسل لخلقه اقامة للحجة عليهم ، وختم الرسالة بسيد الأولين والآخرين محمد ، صلى الله عليه وسلم ، ونسخ بشريعته جميع الشرائع ، و ألزم عباده تصديق نبيه ، عليه السلام ، **في كل ما أخبر من** أمور الدنيا والآخرة . وأول أحوالها سؤال الملكين في القبر [ولا يقبل ايمان من لم يعتقد ذلك] (٢) وآخر أحوالها الشفاعة و وجودها من الانبياء والعلماء والصلحاء . (٣)

كمل كتاب ابن الخطيب ، رحمه الله تعالى ، في فضائل الشيخ الصالح الزاهد القطب أبي مدين شعيب وأصحاب الولاية ، نفع الله بهم ، والحمد لله كثيرا والصلاة والتسليم على سيد الأولين والآخرين مولانا رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، و على آله وأصحابه وأزواجه ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (٤) .

---

١ – سورة الاخلاص : ٣ ، ٤ .
٢ – ك : سقط ما بين منعقفين .
٣ – ك : ... والعلماء والصلحاء ولا يقبل من لم يعتقد ذلك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله .
٤ – را ، ك : انتهى أنس الفقير لابن قنفذ رحمه الله .

— 117 —

# إتحاف الكائنات

## ببيان مذهب السلف والخلف في المتشابهات

ورد شبه الملحدة والمجسمة وما يعتقدونه من المفتريات

تأليف

صاحب الفضيلة والارشاد الأستاذ الكبير

والامام الجليل ناصر السنة وقامع البدعة الشيخ

محمود محمد خطاب السبكي

المتوفى فى الرابع عشر من ربيع الأول سنة ١٣٥٢ هـ — ٧ يوليه سنة ١٩٣٣ م عمه الله بالرحمة والرضوان وأسكنه فسيح الجنان



الطبعة الثانية

فى جمادى الأولى سنة ١٣٩٤ هجرية — يونية ١٩٧٤ ميلادية

تم الطبع بمطابع

المؤسسه الأهليه للأجهزة العلميه ومهمات المكاتب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين المنزه عن صفات المخلوقين كالجهة والجسمية والمكان والفوقية ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى جاء بمحو الشرك والالحاد . وأمرنا بتنزيه الله تعالى عن صفات العباد ، والمنزل عليه ﴿قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد﴾ وقوله تعالى ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين

(أما بعد) فيقول محمود بن محمد بن أحمد خطاب السبكى : قد سألنى بعض الراغبين فى معرفة عقائد الدين والوقوف على مذهب السلف والخلف فى المتشابه من الآيات والأحاديث بما نصه :

ماقول السادة العلماء حفظهم الله تعالى فيمن يعتقد أن الله عز وجل له جهة وأنه جالس على العرش فى مكان مخصوص ويقول ذلك هو عقيدة السلف ويحمل الناس على أن يعتقدوا هذا الاعتقاد ويقول لهم من لم يعتقد ذلك يكون كافرا مستدلا بقوله تعالى ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ وقوله عزوجل ﴿ءأمنتم من فى السماء﴾ أهذا الاعتقاد صحيح أم باطل ؟ وعلى كونه باطلا أيكفر ذلك القائل باعتقاده المذكور ويبطل كل عمله من صلاة وصيام وغير ذلك من الأعمال الدينية وتبين منه زوجه وإن مات على هذه الحالة قبل أن يتوب لايغسل ولايصلى عليه ولايدفن فى مقابر المسلمين وهل من صدقه فى ذلك الاعتقاد يكون كافرا مثله . وماقولكم فيمايقوله بعض الناس من أن القول بنفى الجهات الست عن الله تعالى باطل لأنه يلزم عليه نفى وجود الله تعالى . أفيدونا مأجورين مع بيان مذهب السلف والخلف فى هاتين الآيتين ونحوهما من الآيات المتشابهة كـ ﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾ وأحاديث الصفات كحديث « ينزل ربنا إلى سماء الدنيا » وحديث الجارية بيانا شافيا مع ذكر أقوال علماء التفسير

بحلول القديم فى شيء من الحوادث، فانا لله وإنا اليه راجعون . وعلى الجملة فهذا القائل المجازف وأمثاله قد ادعوا مالا يقبل الثبوت لاعقلا ولانقلا وقد كفروا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . والطامة الكبرى التى نزلت بهؤلاء دعواهم أنهم سلفيون، وهم عن سبيل الحق زائغون . وعلى خيار المسلمين يعيبون، فلاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم . وأما مذهب السلف والخلف بالنسبة للآيات والأحاديث المتشابهة فقد اتفق الكل على أن الله تعالى منزه عن صفات الحوادث فليس له عز وجل مكان فى العرش ولافى السماء ولافى غيرهما ولا يتصف بالحلول فى شيء من الحوادث ولا بالاتصال بشيء منها ولا بالتحول والانتقال ونحوهما من صفات الحوادث بل هو سبحانه وتعالى على ما كان عليه قبل خلق العرش والكرسى والسموات وغيرها من الحوادث قال الحافظ فى الفتح : اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الايمان بالقرآن والأحاديث التى جاءت بها الثقات عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم فى صفة الرب من غير تشبيه ولا تفسير اه . وإنما اختلفوا فى بيان المعنى المراد من هذه الآيات والأحاديث ، فالسلف رضى الله تعالى عنهم يؤمنون بها كما وردت معتقدين أنها مصروفة عن ظاهرها لقوله تعالى ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ ويفوضون علم المراد منها إلى الله تعالى لقوله عز وجل ﴿ومايعلم تأويله إلا الله﴾ فيقولون فى آية ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ استوى استواء يليق به لايعلمه إلا هو عز وجل . وفى آية ﴿ءأمنتم من فى السماء﴾ نؤمن بها على المعنى الذى أراده سبحانه وتعالى مع كمال التنزيه عن صفات الحوادث والحلول ويقولون فى آية ﴿يد الله فوق أيديهم﴾ له يد لا كأيدينا ولا يعلمها إلا هو تعالى وهكذا فى سائر الآيات المتشابهة . قال الامام الجليل السلفى ابن كثير فى الجزء الثالث من تفسيره صفحة ٤٨٨ مانصه : وأما قوله تعالى ﴿ثم استوى على العرش﴾ فللناس فى هذا المقام مقالات كثيرة جدا ليس هذا موضع بسطها . وإنما

**مفاهيم اسلامية**

---

# مقالات وفتاوى

## للشيخ يوسف الدجوي



عضو جماعة كبار العلماء

من مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية

القاهرة
الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية
١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

# تنزيه الله عن المكان والجهة (١)

(٢)

كتبنا تحت هذا العنوان كلمة فى تنزيه الله تعالى عن الجهة فى العدد الرابع من هذه السنة جواباً عن سؤال ورد إلينا ، فجاءنا خطاب مطول من الأستاذ الشيخ عبد الغفار على المسلاوى أحد العلماء ببنها ، يبين فيه مذهب السلف والخلف ويبرأ فيه من التجسيم والتشبيه ، كأننا رميناه بذلك ، أو كأن الكلمة كانت موجهة إليه ، وقد اجتهد ما استطاع فى تبرئة السلف من التشبيه ولم يعلم أنه جهاد فى غير عدو ، ولو التفت قليلا لما كتبناه لأراح نفسه من ذلك العناء ، وأراحنا من العودة إلى الموضوع مرة ثانية .

ولنسق لك عيون ما كتبه ، ونعلق عليها بما يعن لنا من الملاحظات :

قال حضرته : إن مذهب السلف — رضى الله عنهم — التصديق بآيات الصفات وما صح من أحاديثها ، وإمرارها على ظاهرها مع نفى التشبيه والتكييف عنها ، فلا يجوز صرفها عن ظاهرها ، لأن فيه تعطيلاً لما جاء فى الكتاب والسنة من صفاته تعالى ، وكذلك لا يجوز تكييفها وتشبيهها بصفات المخلوقين ، لقوله تعالى :

(١) مجلة الأزهر — الجزء التاسع — المجلد الثانى — رمضان سنة ١٣٥٠

مفاهيم اسلامية

# مقالات وفتاوى

الشيخ يوسف الدجوى

عضو جماعة كبار العلماء

المجلد الثاني

من مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية

القاهرة
الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية
١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

و « الأعلى » صفة الرب . والمراد بالعلو العلو : بالقهر والاقتدار ، لا بالمكان والجهة ، لتنزهه عن ذلك . وهذا العلو واجب لله فى ذاته وصفاته وأفعاله : فأما فى ذاته فبأن تعتقد أنها ليست من الجواهر والأعراض ، وأما فى صفاته فبأن تعتقد أنها ليست محدثة ولا متناهية ، وأما فى أفعاله فبأن تعتقد أنه مالك مطلق عليم حكيم ، فلا اعتراض لأحد عليه فى أمر من الأمور ، سواء علمت الحكمة أو جهلتها . ولا معنى لذلك بعد إيمانك بأنه حكيم عليم :

دع الاعتراض فما الأمر لك ولا الحكم فى دوران الفلك
ولا تسأل الله عن فعله فمن خاض لجة بحر هلك

وقد كتبنا بتوسع فى هذا الموضوع برسالتنا : تفسير قوله تعالى : « لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ »[1] .

وبالجملة فهو أعلى من كل ما يصفه به الواصفون ، ومن كل ذكر يذكره به الذاكرون . فجلال كبريائه أعلى من معارفنا وإدراكاتنا ، وأنواع حقوقه أعلى من طاعاتنا وأعمالنا .

ويحسن بنا أن نلفت نظرك إلى أن السياق يدل دلالة واضحة على أن المراد بالعلو : علو الاقتدار والعظمة والملك ، لا علو المكان والجهة ، لأن العلو الحسى عبارة عن كونه تعالى فى غاية البعد عنا . وهذا لا يناسب استحقاق التسبيح والثناء والتعظيم . أما العلو بمعنى كمال القدرة والتفرد بالتخليق والإبداع فيناسب ذلك . والسورة ها هنا مذكورة لبيان وصفه تعالى بما لأجله يستحق الحمد والثناء والتعظيم .

(١) سورة الأنبياء ، الآية ٢٣

# مناهل العرفان في علوم القرآن

بقلم
الشيخ محمّد عبد العظيم الزرقاني
مدرس علوم القرآن وعلوم الحديث بتخصص الدّعوة والإرشاد
بكلية أصول الدّين سابقًا

حققه واعتنى به
فوّاز أحمد زمرلي
عفا الله عنه

## الجزء الثّاني

النّاشر
دار الكتاب العربي

حديثهم عنها وتعليقهم عليها بما لم يأذن به الله، ولهم فيها كلمات غامضة تحتمل التشبيه والتنزيه، وتحتمل الكفر والإيمان، حتى باتت هذه الكلمات نفسها من المتشابهات، ومن المؤسف أنهم يواجهون العامة وأشباههم بهذا. ومن المحزن أنهم ينسبون ما يقولون إلى سلفنا الصالح، ويخيلون إلى الناس أنهم سلفيون من ذلك قولهم: إن الله تعالى يشار إليه بالإشارة الحسية؛ وله من الجهات الست: جهة الفوق. ويقولون: إنه استوى على عرشه بذاته استواء حقيقياً؛ بمعنى أنه استقر فوقه استقراراً حقيقياً، غير أنهم يعودون فيقولون: ليس كاستقرارنا وليس على ما نعرف، وهكذا يتناولون أمثال هذه الآية. وليس لهم مستند فيما نعلم إلّا التشبث بالظواهر . ولقد تجلى لك مذهب السلف والخلف، فلا نطيل بإعادته. ولقد علمت أن حمل المتشابهات في الصفات على ظواهرها مع القول بأنها باقية على حقيقتها، ليس رأياً لأحد من المسلمين، وإنما هو رأي لبعض أصحاب الأديان الأخرى كاليهود والنصارى، وأهل النحل الضالة كالمشبهة والمجسمة. أما نحن ـ معاشر المسلمين ـ فالعمدة عندنا في أمور العقائد هي الأدلة القطعية، التي توافرت على أنه تعالى ليس جسماً ولا متحيزاً ولا متجزئاً ولا متركباً، ولا محتاجاً لأحد، ولا إلى مكان ولا إلى زمان، ولا نحو ذلك: ولقد جاء القرآن بهذا في محكماته إذ يقول: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى: ١١] ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَد ﴾ ويقول: ﴿ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ، وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الكُفْرَ. وإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ [الزمر: ٧] ويقول: ﴿ يـأيهَا النَاسُ أَنْتُمُ الفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ. واللَّهُ هُوَ الغَنِيُّ الحَمِيدُ ﴾ [فاطر: ١٥] وغير هذا كثير في الكتاب والسنة، فكل ما جاء مخالفاً بظاهره لتلك القطعيات والمحكمات، فهو من المتشابهات التي لا يجوز اتباعها، كما تبين لك فيما سلف.

ثم إن هؤلاء المتمسحين في السلف متناقضون، لأنهم يثبتون تلك المتشابهات على حقائقها، ولا ريب أن حقائقها تستلزم الحدوث وأعراض الحدوث كالجسمية والتجزؤ والحركة والانتقال ، لكنهم بعد أن يثبتوا تلك المتشابهات على حقائقها ينفون هذه اللوازم، مع أن القول بثبوت الملزومات ونفي لوازمها تناقض لا يرضاه لنفسه عاقل فضلاً عن طالب أو عالم.

# مُعِينُ السَّائِلِينَ

## مِنْ فَضْلِ رَبِّ العَالَمِينَ

(كتاب في فضل الدعاء وآدابه)

تَأليفُ

الشَّيخ أبي الحَسَن عَلي النُّورِيّ الصَّفاقِسِيّ

(١٠٥٣ - ١١١٨هـ)

تحقيق

نِـزَار حَمَّادِيّ

قلتُ: ومعنى «يَنْزِلُ رَبُّنَا»: يَنْزِلُ مَلَكُ رَبِّنَا، فيقول حاكِيًا عن الله: منْ... إلى آخره؛ لأنّ الجهة، والمكان، والحركة، والانتقال، والهبوط، والصعود من صفات الحوادث الناقصة، وجميع ذلك على المولى -تَبارك وتعالى- مُستحيلٌ، فوجب التأويل(١).

---

ومسلم في صلاة المسافرين، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة؛ والإمام مالك في الموطأ في كتاب النداء للصلاة، باب ما جاء في الدعاء؛ والترمذي في الدعوات، باب ما جاء في عقد التسبيح باليد؛ وأبو داود في الصلاة، باب أيّ الليل أفضل، وفي السنة، باب في الرد على الجهمية؛ وابن ماجه في إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في أيّ ساعات الليل أفضل؛ وأحمد في باقي مسند المكثرين عن أبي هريرة؛ والدارمي في الصلاة، باب ينزل الله إلى السماء الدنيا.

(١) وقد أنكر الحافظ ابن حجر العسقلاني في شرحه على صحيح البخاري على مَنْ حمل هذا الحديث على ظاهره وادعى دلالته على أن ذات الله تعالى كائنة في جهة فوق على طريق التحيز وعمارة الفراغ!! ونسب الحافظُ ذلك الإنكارَ إلى جمهور علماء أهل السنة وهو حق؛ قال: «لأنّ القول بذلك يفضي إلى التحيز، تعالى الله عن ذلك!». (انظر فتح الباري ج٣/ ٣٧) والتحيُّزُ: هو أخذ الذات قدرًا مخصوصا من الفراغ تعمّره بحيث تمنع غيرها أن يحل فيه. وهي صفة المخلوقات الحادثة المفتقرة إلى مخصِّص يخصِّصها كونها بحيّز معين ومقدار محدود معين دون غيره، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. وقد بيّن الحافظ أن من حمل هذا الحديث على ظاهره وحقيقته هو من المشبّهة، ويلزمه إثبات معنى التحيز المستحيل في حق الله تعالى وإن أنكر اللفظ.

# العقيدة النورية
# في معتقد السادات الأشعرية

## للإمام العالم المربّي المجاهد أبي الحسن علي النوري الصفاقسي

وشرحه

# مبـــلّغ الـــطالـــب
# إلى
# معرفة المطالب

## للشيخ أبي الحسن علي بن محمّد التميمي المؤخّر الصفاقسي

دراسة وتحقيق

الشيخ الحبيب بن طاهر

يعني: إنّ الله تعالى يستحيل أن يكون جِرْمًا أو صفةً تقومُ بالجِرْم؛ لأنّ العَرَضَ من صفات الأجرام، ولأنّ العَرَضَ لا يَقومُ بنفسه ولا يمكن بقاؤُه، ولذا سُمِّيت الدنيا عَرَضًا كما قال ... « الدنيا عرَضٌ حاضر يأكل منها البرّ والفاجر، وإنّ الآخرة وعدٌ صادق يحكمُ فيها ملك عادل قادر، يحق فيها الحق ويبطل الباطل[1]، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإنّ كل أمّ يتبعها ولدها »[2] انتهى.

**(وَلَوَازِمِهِمَا)** أي لوازم الجِرميَّة والعَرَضيَّة، جمع لازِمٍ: وهو ما لا ينفك عن الشيء. أي: يستحيل على مولانا تبارك وتعالى الجِرميّة والعَرَضيّة وما لازمهما **(كَالمقَادِيرِ)** جمع مِقدار، كالقِصر والطول والعمق، تقول: ما مقدار هذا طُولاً, وما مقدار هذا عَرْضًا، فيستحيل عليه تعالى أن يتصف بالمقادير لأنّها من صفات الأجسام التي تنزّه مولانا عزّ وجلّ عن مشابهتها؛ فلو كان له مقدار للزم أن يكون تعالى جِرمًا مُتَحَيِّزًا، فيَلْزَمُ افتقارُه، وهو محال كما مرّ؛ ولو كان له مقدار للزم أن يكون تعالى محدوداً، وهو محال.

**(وَالحَرَكَةِ وَالسُّكُونِ)** المتقدِّم تفسيرُهما وبيان حدوثِهما وحدوثِ كلّ من اتصف بهما، ولأنّهما من الصفات الملازِمة للأَجْرام، فيلزم أن يكون تعالى جِرْمًا، وقد عرفت استحالة الجِرميَّة وما لازَمَها عليه تعالى.

**(وَالجِهَاتِ)** الست وهي: يمين، وشمال، وأمام، وخلف، وفوق، وتحت. وما هو بمعناها نحو: جانب، وقُدّام، ووراء، وأسفل وغير ذلك، فيستحيل عليه تعالى أن يكون له جهة، وأن يكون سبحانه في جهةٍ من جهات الجِرْم؛ لأنّ الجهات حادِثة مخلوقة لله تعالى، وقد كان اللهُ ولا جِهةَ ولا مكانَ ولا زمان[3].

وقد أجمعت جميعُ الطوائف على استحالة جميع الجهات عليه تعالى، إلا جهة فوق، فخالَف فيها المجسِّمة كاليهود لعنهم الله، وقد وافقهم على هذا الاعتقاد الفاسد الأغبياءُ من عوامِّ المسلمين، تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا.

---

1 يحق ......الباطل : ليس في (ح) و (م)

2 أخرجه الطبراني في الكبير. وفيه: أبو مهدي سعيد بن سنان، وهو ضعيف جدا. ( مجمع الزوائد: كتاب الصلاة، باب الخطبة والقراءة فيها)

3 إن الأزل فوق الزمان، ومعنى كون الشيء أزليا أن يكون سابقا على الزمان، فالله تعالى لمّا كان متعاليا عن الزمان لا يوصف بكونه في الزمان، كما لا يوصف بكونه في المكان؛ إذ كلاهما من العوارض المختصة بالماديات الثابت قطعا حدوثها، فلا شيء غيره في الأزل. وإنما يوجد ما يوجد من الممكنات على حسب ما تعلقت به إرادته تعالى الأزلية من تخصيصها بالأوقات والأزمان – إن كانت غير زمان – أو بالحدّ المخصوص إن كان زمانا؛ إذ الزمان من جملة الممكنات التي توجد على حسب تعلق الإرادة، لكن ليس من تعلقاتها تخصيصُه بوقت دون وقت، لكن بحدٍّ مخصوص دون آخر. وبيانه أن الزمان من توابع وجود العالم فلا يثبت قبله، فيجوز أن يكون نسبة بدوِّ العالم إلى زماننا هذا أكثر مما هو عليه الآن، كما يجوز أن يكون اقل مدة، وذلك هو التخصيص بالحدّ. ( انظر حاشية الإمام محمد عبده على شرح العقائد العضدية، ص22)

ولو تأمّلوا أنّ السموات والعرش[1] كلّها خَلْقُ الله تعالى، أخرجها من العدم الذي كانت عليه إلى الوجود، لما اعتقدوا بوَهْمِهم أنّ الله تعالى في جهة فوق أو على العرش، وأين كان قبل أن يخلق العرش !؟

وأمّا قوله تعالى : الرحمن على العرش استوى 9[2] فلا دليل فيه على استقراره تعالى عليه عند من معه طرف من اللغة والبيان وعلم البلاغة, لأنّه من باب التَّوْرِية. وحقيقة التَّورية أن يُذكر لفظ له معنيان: قريب وبعيد، ويراد البعيد. فالاستواء له معنيان:

– أحدهما وهو القريب: الاستقرارُ على الشيء بالجلوس، كما في قوله تعالى: : ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه 9[3] : فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك 9[4].

– والثاني: الاستيلاء بالقهر والغلبة، والآية محمولة على الثاني – أعني الاستيلاء – لأنّه اللاّئق به تعالى، ولو حُمِل على المكان للزم أن يكون الله سبحانه وتعالى في أمكنة عديدة لقوله تعالى: : وهو معكم أين ما كنتم 9[5]، فحيث وجب التأويل في هذه الآية اتفاقاً وصَرْفُها عن ظاهرها بحَمْلِ المعيَّةِ فيها على عموم العلم والسمع والبصر، لزم التأويل أيضا في تلك.

**(وَالقُرْبِ وَالبُعْدِ بِالمَسَافَةِ)** يعني وأمّا بالعلم والسمع والبصر فهو أقرب إليك من حبل الوريد: وهو معكم أين ما كنتم 9[6] بخلاف القرب والبعد المسافي كميل، وفرسخ، وبريد، ومائة بريد، وألف فرسخ، ومسيرة ألف سنة[7], ومائة ألف، فإنّ المسافة مقدار ما بين الجِرْمَين، ونسبةٌ بين الشيئين، وكمِّيّة معدودة، ونهاية محدودة، وكل هذا مستحيل على من : ليس كمثله شيء 9[8]، فتبارك الله ربّ العالمين.

وما ورد ممّا يُوهِم ما لا يليق فيجبُ تأويلُه وصرْفُه عن ظاهره المستحيل عن مولانا المخالف لجميع الحوادث في الذات والصفات، فيُؤوَّل قوله تعالى : وجاء ربّك 9[9] بما يليق، أي: أمرُه وسلطانُه. و« ينزل ربنا »[10] أي: رحمته، فيستجيب الدعاء بسرعة.

وقوله « من تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً، ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعاً، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة »[1] فإنّه كناية عن كثرة إثابته تعالى بالأجر الكثير عن العمل اليسير، وعن سرعة الإجابة والنصرة وعموم الرحمة.

---

1 في (ر) : والأرض
2 طه: 5
3 الزخرف: 13
4 المؤمنون: 28
5 الحديد: 4
6 الحديد: 4
7 ومائة ....سنة : ليس في (ر)
8 الشورى: 11
9 الفجر: 22
10 أخرجه البخاري في التهجد، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل؛ ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل. ولفظه: « ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حيث يبقى ثلث الليل الأخير يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له ».

# الدر الثمين والمورد المعين

شرح

الشيخ محمد بن أحمد بن محمد المالكى

الشهير بميارة

وهو الشرح الكبير على نظم

المرشد المعين على الضرورى من علوم الدين

لأبى محمد عبد الواحد بن أحمد بن على بن عاشر الأندلسى

وبالهامش

شرح خطط السداد والرشد

لمحمد بن إبراهيم التتائى المالكى

على

نظم مقدمة ابن رشد

لعبد الرحمن الرقعى

رحمهم الله ونفع بعلومهم آمين

الجزء الأول

الطبعة الأخيرة

١٣٧٣ هـ — ١٩٥٤ م

ملتزم الطبع والنشر

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

للجرم أوله هو جهة أو يتقيد بزمان أو مكان أو تتصف ذاته العلية بالحوادث أو يتصف بالصغر أو الكبر أو يتصف بالأغراض فى الأفعال أو الأحكام اهـ والجرم أعم من الجوهر الفرد والجسم لأن الجرم عبارة عما عمر قدر ذاته من الفراغ مركبا كان أم لا ، والجوهر الفرد عبارة عما لم يتركب وهو الذى يبلغ فى الدقة إلى حد لا يقبل معه القسمة عقلا ، والجسم عبارة عما تركب من جوهرين فأكثر ونفى الوحدة ضد وحدانية الذات والصفات والأفعال والعجز ضد القدرة والكراهة ضد الإرادة وليس المراد بها الكراهة التى هى من أقسام الحكم الشرعى وهى طلب الكف عن الفعل طلبا جازما أو غير جازم فان تلك يصح أن تجتمع مع الإيجاد فيوجد الله الفعل مع كراهته له أى نهيه عنه كما أضل الله كثيرا من الخلق مع نهيه لهم عن ذلك الضلال أما الكراهة بمعنى عدم إرادة الله تعالى للفعل فيستحيل اجتماعها مع الإيجاد إذ يستحيل أن يقع فى ملك مولانا جل وعز ما لا يريد وقوعه والجهل ضد العلم ويدخل فى الجهل الظن والشك والوهم والنسيان والنوم وكون العلم نظريا ونحو ذلك لمنافاتها العلم كمنافاة الجهل له ، والممات ضد الحياة والصمم ضد السمع والبكم ضد الكلام والعمى ضد البصر ، والمراد بالصمم والعمى فى هذا الموضع عدم السمع والبصر بوجود ما ينافيهما أو غيبة موجود ما من الموجودات عن صفتى السمع والبصر لما سبق من وجوب تعلقهما بكل موجود والمراد بالبكم عدم الكلام أصلا بوجود آفة تمنع من وجوده وإليه أشار بقوله وبكم وفى معناه السكوت وكونه بالحرف والصوت لاستحالة اجتماع حرفين فى آن واحد فضلا عن الكلمتين فضلا عن الكلامين فقد تبكم المتكلم بالحرف والصوت واحتبس عن أن يدل على معلومات له فى آن واحد بصفة الكلام المركب من الحروف والأصوات وإلى ذلك أشار بقوله صمات وهو لغة فى الصمت ، فالكلام الذى يكون بالحروف والأصوات وإن بلغ غاية الفصاحة والبلاغة وكان كمالا بالنسبة إلى الحوادث الناقصة فهو بالنسبة إلى مقام الألوهية الأعلى نقيصة عظيمة ﴿ مسئلة ﴾ سئل الإمام العالم أبو عبد الله سيدى محمد ابن جلال هل يقال المولى تبارك وتعالى لا داخل العالم ولا خارج العالم فأجاب السائل هكذا نسمعه من بعض شيوخنا واعترضه بعضهم بأن هذا رفع للنقيضين وقال بعض فقهائنا فى هذه المسألة هو الكل أى الذى قام به كل شىء وزعم أنه للامام الغزالى ، وأجاب بعضهم بأن هذا السؤال معضل ولا يجوز السؤال عنه وزعم أن ابن مقلاش هكذا أجاب عنه فى شرحه على الرسالة فأجاب بأنا نقول ذلك ونجزم به ونعتقد أنه لا داخل العالم ولا خارج العالم والعجز عن الإدراك إدراك لقيام الدلائل الواضحة على ذلك عقلا ونقلا ، أما النقل فالكتاب والسنة والإجماع ، أما الكتاب فقوله تعالى «ليس كمثله شىء وهو السميع البصير» فلو كان فى العالم أو خارجا عنه لكان مماثلا وبيان الملازمة واضح ؛ أما فى الأول فلأنه إن كان فيه صار من جنسه فيجب له ما وجب له ، وأما فى الثانى فلأنه إن كان خارجا لزم إما اتصاله وإما انفصاله وانفصاله إما بمسافة متناهية أو غير متناهية وذلك كله يؤدى لافتقاره إلى مخصص . وأما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم «كان الله ولا شىء معه وهو الآن على ما كان عليه» وأما الإجماع فأجمع أهل الحق قاطبة على أن الله تعالى لا جهة له فلا فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال ولا أمام ولا خلف . وأما العقل فقد اتضح لك اتضاحا كليا مما مر فى بيان الملازمة فى قوله تعالى «ليس كمثله شىء» والاعتراض بأنه رفع للنقيضين ساقط لأن التناقض إنما يعتبر حيث يتصف المحل بأحد النقيضين ويتواردان عليه وأما حيث لا يصح تواردهما على المحل ولا يمكن الاتصاف بأحدهما فلا تناقض كما يقال مثلا الحائط لا أعمى ولا بصير فلا تناقض لصدق النقيضين فيه لعدم قبوله

فيسمع السر والنجوى ويبصر ما تحت الثرى من جليل أو حقير ؛ فمن عرف أنه بهذه الصفة كان من أدبه دوام المراقبة ومطالبة النفس بتدقيق المحاسبة ولما كان ذلك كذلك قال الناظم :

( لَا يَعْزُبُ عَنْ عِلْمِهِ مِثْقَالُ
خَرْدَلَةٍ يَأْتِى بِهَا الفَعَّالُ
وَفَاعِلٌ يَفْعَلُ مَا أَرَادَهْ
كَالَهُ الأَحْكَامُ وَالإِرَادَهْ )

قال بعض الأئمة أجمعوا على أن قدرة الله تعالى هى غير إرادته واختلفوا فى قضائه فمنهم من رده إلى الإرادة ومنهم من رده إلى القدرة وذكر أن عبد الجبار الهمدانى اجتمع يوما مع الأستاذ أبى إسحق الإسفراينى فقال عبد الجبار كلمة حق أراد بها باطلا وهى سبحان من تنزه عن الفحشاء ففهم عنه الأستاذ أنه يريد عن خلقها فقال الأستاذ سبحان من لم يقع فى ملكه إلا ما يشاء ، فقال عبد الجبار أفيريد ربنا أن يعصى ؟ فقال الأستاذ أفيعصى ربنا قهرا ؟ قال عبد الجبار أرأيت إن منعنى

# النشر الطيب

## على شرح الشيخ الطيب

للشريف المنيف العلامة الغطريف الأصولى المحقق البركة سيدى
إدريس بن أحمد الحسنى الوزانى أصلا الفاسى داراً ومنشأ
على توحيد الامام ابن عاشر أدام الله النفع به

تنبيه : قد جعلنا شرح الشيخ الطيب بأعلا كل صحيفة تتميا للفائدة مفصولا بينهما بجدول

عنى بتصحيحه مؤلفه رحمه الله تعالى

## الجزء الثانى



الطبعة الأولى سنة ١٣٥٢ هجرية

طبع على نفقة الشريف البركة مولاى على بن سيدى الحاج عبد السلام الوزانى
والحاج محمد بن عبد الواحد التازى وأخويه ومن شاركهما جزى الله الجميع خيراً

المطبعة الاسلامية بالأزهر
عبد المعطى أحمد الحسينى

ومنها الافعال وقد تقدم فى المخالفة كثير من وجوه المماثلة المستحيلة ومنها كونه متحيزا فى جهة

على هذا سائر الحقائق ولا يرد على هذا امتناع المسخ وإنه يؤدى إلى انقلاب الحقائق لأنه لا يكون بعد المسخ مثلا انسانا وإنما يمسخ بعد رفع الناطقية عن جرمه ويعوض عنها خاصيته ما مسخ إليه والله قادر على ذلك هـ ثم إن ما اقتضاه تعريف سى للمثلين من أن الصفة النفسية هى الداخلة فى الموصوف على أنها جزء منه يخالف مامر من أنها هى الحال الغير المعللة الواجبة للذات مدة دوامها فان هذا يقتضى أنها خارجة عن الذات كالتحيز للجرم وهو التحقيق كما فى المقاصد نبه عليه د (قوله) ومنها الأفعال أى ومن صفاته تعالى الأفعال أى أفعاله ولذا يقال لها صفات الأفعال كالخلق والرزق (وقوله) وتقدم فى المخالفة كثير الخ أشار لها هناك بقوله وإن شئت ضربا من هذا التفصيل الخ وذكر سى هنا عشرة أنواع من المماثلة وهى كونه جرماً أو عرضاً أو فى جهة أو له جهة أو فى مكان أو فى زمان أو محلا للحوادث أو متصفاً بالصغر أو بالكبر أو متصفاً بالاغراض فى الأفعال والأحكام (وقوله) ومنها كونه متحيزاً فى جهة الخ قال ابن البناء فى مراسمه الجهات لا وجود لها إلا بالنسبة إلى موجود ومحدود بها فالجهات نحو ما توجهت ولا وجود لها عند عدم هذا الاعتبار فان العالم لا جهة له وقال الغزالى فى الاقتصاد الحيز معقول وهو الذى يختص الجوهر به ولكن الحيز إنما يصير جهة إذا أضيف إلى شىء آخر متحيز فالجهات ستة ثم ذكرها ثم قال فكلما قيل فيه جهة فقد قيل إنه فى حيز مع زيادة إضافة هـ فليس الله تعالى عن يمين العرش ولا عن شماله ولا أمامه ولا خلفه ولا فوقه ولا تحته وليس له تعالى يمين ولا شمال ولا أمام ولا خلف ولا تحت لأن الجهات الست من عوارض الجسم ففوق من عوارض الرأس وتحت من عوارض الرجل وهكذا ومن استحال عليه أن يكون جرماً استحال عليه أن يتصف بهذه الأعضاء ولوازمها وقال السعد فى شرح المقاصد الواجب ليس بجسم لأن كل جسم مركب من أجزاء عقلية هى الجنس والفصل ووجودية هى الهيولى والصورة أو الجواهر الفردية ومقادير هى الأبعاض وكل مركب محتاج إلى جزئه ولا شىء من المحتاج بواجب وليس بعرض لأن كل عرض محتاج إلى محل يقومه إذ لا معنى له سوى ذلك ولا جوهر لأن معنى الجوهر متمكن يستغنى عن المحل أو ماهية إذا وجدت كانت لا فى موضوع فيكون وجوده زائداً عليه والواجب ليس كذلك وليس فى مكان وجهة لأن المكان اسم للسطح الباطن من الحاوى المماس للسطح الظاهر من المحوى أو للفراغ الذى يشغله الجسم والجهة اسم لمنتهى مأخذ الاشارة ومقصد المتحرك فلا يكونان إلا للجسم والجسمانى والواجب ليس كذلك وللمتكلمين خصوص القدماء فى هذه التنزيهات مسلك آخر ثم ذكر ذلك واستدل ابن عساكر على نفى الجهة عن الله تعالى بحديث مسلم : أنت الأول فليس قبلك شىء وأنت الآخر فليس بعدك شىء وأنت الظاهر فليس فوقك شىء وأنت الباطن فليس دونك شىء . ونقل عن البيهقى أنه

# النور المبين

على

المرشد المعين

للعلامة المحقق والفاضل المدقق ذى التحقيق الشافي

﴿ الشيخ محمد بن يوسف المعروف بالكافي ﴾

وهو شرح لطيف على المتن المسمى بالمرشد المعين

للعلامة ابن عاشر فى العقائد وعبادات فقه مالك

ونبذة وافية من طريقة الجنيد

﴿ طبعة أولى ﴾

سنة ١٣٤١ هـ — ١٩٢٢ م

على نفقة المؤلف

طبع بمطبعة دار إحياء الكتب العربية بمصر

بجوار سيدنا الحسين . أصحابها :

عيسى البابى الحلبى وشركاه

لان الضد أقرب خطورا بالبال بقوله (ويستحيل) يمتنع امتناعا لا يقبل الثبوت (ضد) مناف (هذه الصفات) المتقدم ذكرها فضد الوجود الواجب (العدم) السابق عن الوجود أو اللاحق للوجود وضد القدم (الحدوث) وهو الوجود بعد عدم وقوله (ذا الحادثات) راجع لما قبله باعتبار المذكور أي انما يتصف بهذين الوصفين أعني العدم والحدوث الحوادث (كذا) يستحيل عليه مثل الاستحالة السابقة (الفناء) وهو العدم اللاحق للوجود (والافتقار) ضد الغنى (عده) من المستحيلات فيستحيل افتقاره الى محل أو الى مخصص أو الى شيء مّا كالاسباب وما جعل فيه وسائط كوجود الشبع بواسطة الا كل فباختياره فله أن يوجد الشبع في الشخص بدون أكل (و) ضد المخالفة للحوادث (أن يماثل) أحدا من المخلوقات في صفاتها وذواتها وأفعالها (و) ضد الوحدة في الذات والصفات والافعال (نفي الوحدة) بان يكون مركبا من جزأين فأكثر أو تكون ذات تشبه ذاته وضد القدرة (عجز) عن ممكن مّا ولا يلحقه سبحانه وتعالى نصب ولا لغوب في ايجاد المصنوعات وضد الارادة (كراهة) أي ايجاد الشيء مع عدم ارادته وأما ايجاد الشيء مع كراهته بمعنى النهي عنه فجائز وواقع ككفر أبي جهل لعنه الله نهاه عنه وأوجده فيه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون (و) ضد العلم (جهل) وما في معناه فيستحيل عليه الجهل وما في معناه كالظن والشك والسهو والغفلة وكون علمه ضروريا أو نظريا لان كل واحد مما ذكر ينافي عموم تعلق العلم (و) ضد الحياة (ممات) أي الموت (و) ضد السمع (صمم) بسبب آفة تمنع من ذلك أو بسبب خفاء موجود ما عن سمعه تعالى (و) ضد الكلام (بكم) بان تعرض له آفة تمنعه من الكلام أو يعرض له سكوت بل هو سبحانه متكلم دائما وأبدا وانما يتوهم لو كان كلامه تعالى باصوات وحروف وما يلزمهما وليس كذلك انما كلامه سبحانه وتعالى صفة قديمة دالة على ذاته وكمالاته ومخلوقاته وحيث كان المدلول دائما وهو ذات الله وكمالاته فالدال كذلك وضد البصر (عمى) أي العمى وقوله (صمات) هو بمعنى البكم كمل به البيت فيعتقد المكلف وجوب ثبوت الصفات الواجبة لله تعالى ويعتقد استحالة أضدادها عليه تعالى ويعتقد ثبوت جواز الجائز في حقه تعالى وهو القسم الثالث المشار اليه بقوله (يجوز في حقه) لذاته (فعل) ايجاد (الممكنات بأسرها) بعد عدمها أو اعدامها بعد وجودها ومن الجائز ايصال الثواب لمن أطاع والعقاب لمن خالف وارسال الرسل والصلاح والاصلح (أو تركها) أي الممكنات (في العادمات) جمع عدم على غير قياس أي يتركها في العدم بان لا يوجد شيأ من ذلك أو يعدمها ويبقيها على عدمها

# الحبل المتين

على نظم
المرشد المعين على الضروري
من علوم الدين
في مذهب الإمام مالك
رضي الله عنه

تأليف

محمد بن محمد بن عبد الله بن المبارك الفتحي
المراكشي المالكي الموقت

طبع بالمغرب

ان يلحقه العدم ،ومعنى كونه قديما انه لااول لوجوده والخالق لايكون الاقديما لا ابتداء لوجوده ، وكما انه تعالى قديم كذلك جميع صفاته قديمة لا اول لوجودها، ومعنى كونه سبحانه وتعالى باقيا انه لاآخرية لوجوده: اي لا يلحقه الفناء ، ومعنى كونه سبحانه وتعالى غنيا انه قائم بنفسه لا يفتقر الى مكان يقوم فيه او محل يحل فيه او مخصص يخصصه او موجد يوجده ومعنى كونه تعالى مخالفا للحوادث انه لايماثل احدا من مخلوقاته في وصف من اوصافها ،وكذلك المخلوقات لا تشاركه في صفة من صفاته قال تعالى «ليس كمثله شيء وهو السميع البصير» ومعنى كونه تعالى واحد انه واحد في ذاته وصفاته وافعاله : اي لا تتعدد ذاته ولا تتعد صفاته ولا تتعدد افعاله ومعنى كونه تعالى قادرا ان قدرته تامة كاملة ، يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويمنح ويمنع ،يضر وينفع يخفض ويرفع لايعجزه شيء يريده سبحانه وتعالى، ومعنى كونه مريدا انه تعالى ليس مكرها مقهورا في شيء بل اذا اراد سبحانه شيئا يوجده على حسب ارادته وبمقتضى علمه وحكمته في الوقت الذي اراده وعلى الوجه الذي اختاره لاراد لارادته ولاصاد لمشيئته ،ومعنى كونه تعالى عالما انه سبحانه يعلم كل شيء لايعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ، ومعنى كونه سبحانه حيا انه تعالى موصوف بالحياة التي تصحح له ان يتصف بجميع صفات الكمال . ومعنى كونه سبحانه سميعا بصيرا انه تنكشف له المسموعات سرها وجهرها والمبصرات خفيها وجليها لكن بغير اذن ولا عين ولا جارحة ، لان الجوارح من صفات الحوادث وقد عرفت أن الخالق لا يتصف بشيء من صفات الحوادث ومعنى كونه تعالى متكلما ان كلامه سبحانه ليس بحرف ولا صوت منزه عن التقدم والتاخر والاعراب والبناء والسكوت النفسي والآفات الباطنية ثم قال :

(وَيَسْتَحِيلُ)ضِدُّ هَذِهِ الصفات ... العَدَمُ الحُدُوثُ ذَا للحَادِثَاتِ
كَذَا الفَنَا وَالإِفْتِقَارُ عُدَّهْ ... وَأَن يُمَاثَلَ وَنَفْيُ الوَحْدَة
عَجْزٌ كَرَاهَة وَجَهْلٍ وممات ... وَصَمَمٌ وَبَكَمٌ عَمى صُمَاتْ

5

# المنهج السديد في شرح كفاية المريد

لأبي عبده محمد بن يوسف السنوسي
المتوفى سنة 899 هـ

شرح للمنظومة المسماة «بالجزائرية»

لأحمد بن عبد الله
الزواوي الجزائري
(800 - 884) هـ

تحقيق

الأستاذ: مصطفى مرزوقي

دار الهدى
عين مليلة * الجزائر

## فصل فيما يستحيل على المولى الجليل جلّ ثناؤه وتقدست أسماؤه.

ص -

112 - الأوّلُ الآخِرُ المَعْبُودُ ذُو قِدَمٍ وَصْفُ الحدوثِ محالٌ غَيرُ مشتَمِلِ

113 - عليه إذ ليسَ ذا جِسْمٍ ولا عَرَضٍ إن المُجَسِّمَ ذو جَهْلٍ وذو خطَلِ

ش - ذكر هنا وصفين من الأوصاف الواجبة له جل وعلا، وهما الأوليّة والأخريَّة، ويعني بالأوليّة وجوب سبق وجوده تعالى على وجود كل ما سواه إلى غير نهاية، وبالأخريّة، وجوب بقاء وجوده تعالى أبدا إلى غير غاية. وحاصل الوصفين وجوب الوجود لذاته جل وعلا، فلا يقبل العدم لا أزلا ولا أبدا. وأشار بقوله المعبود بعد ذكر الأول والآخر، إلى وجه استحقاقه تعالى العبادة وحده، وذلك أن وصفه جلّ وعلا بالأوليّة والأخريّة، يعطي وجوب الوجود له تعالى وثبوت الغنى المطلق له عن كل ما سواه، وأن كل ما سواه واجب الحدوث مفتقر إليه تبارك وتعالى ابتداء ودواما، ولا شك أن من ثبت له الغنى المطلق عن كل ما سواه، وثبت لكل ما سواه الفقر إليه على كل حال، وجب أن يكون هو الذي يستحق أن يعبد وحده.

قوله: «ذو قدم» يعني ذو بقاء إذ كما أفادت الأولية له جل وعلا وجوب اتصافه تعالى بصفة القدم، كذلك تفيد الأخرية له وجوب اتصافه تبارك وتعالى بصفة البقاء، ووجه أخذ القدم من الأولية أنه لو انتفى القدم عن الذات العليّة لزم اتصافه بالحدوث، ولزم أن يكون له محدث قبله لوجوب سبق الفاعل على فعله، فلا يكون إذًا وجوده جل وعلا أولا عن كل ما سواه، بل وجود محدثه على هذا التقدير الفاسد يكون أولا عن وجوده، فإذا وصف الأولية الثابت له تعالى على الإطلاق، أي باعتبار كل ما سواه يفيد معنى القدم له جلّ وعلا، ووجه أخذ البقاء من الأخرية المطلقة أنه لو قُدِر طروء العدم على وجوده، - تعالى عن ذلك علوا كبيرا - لافتقر إلى مقتض مختار يكون لذلك المقتضى وجود[1] بعده لاستحالة

(1) في ج وجوده.

- 184 -

لخالق العوالم، وذلك جمع بين النقيضين لا يعقل، وبالجملة فمراد المؤلف والله تعالى أعلم أنه وجب له تعالى القدم والبقاء لأجل وجوب اتصافه تعالى بالألوهية المقتضية وجوب الوجود لذاته العليّة والتنزه عن الجرمية والعرضيّة ونحوهما من أدلة الحدوث.

قوله: «إنّ المجسم ذو جهل وذو خطل» إنما كان ذا جهل وخطل، لأن وصفه للباري جل وعلا بالتجسيم لا يخلو إما أن يعتقد مع ذلك وجوب قدمه جل وعلا، وتنزهه عن الحدوث أولا، فإن اعتقد له القدم مع الجسمية فقد جهل البرهان القاطع الواضح على حدوث كل جسم وسدّ باب المعرفة به جل وعلا وهو لا يشعر، فإنه إذا جوَّز وجود جسم قديم غنيّ عن الفاعل لزمه أن يجوّز مثل ذلك في جميع العوالم فتكون كلّها قديمة لا فاعل لها، فلا تكون إذًا دليلا على وجود الإله، كيف وهي الباب لمعرفته تعالى، وإن كان هذا المجسم يعتقد الحدوث له تعالى لمّا اعتقد أنه جسم، فقد أبطل البرهان القاطع على وجوب القدم والبقاء لخالق العوالم، ولزمه أن يقول بصحة الألوهية لكل جسم من أجسام العوالم، وكل هذا تخليط لا يصدر من ذي عقل سليم، وخلل كبير في الفكرة، وفساد في الإدراك عظيم. ولهذا نكّر المؤلف حفظه الله تعالى، الجهل والخطل المتصف بهما هذا المجسم تعظيما لهما، وأنهما بلغا في العظم غاية يجهل قدرها، نعوذ بالله من سوء الحال، في الاعتقادات والأفعال، ونسأله جل وعلا حسن الخاتمة في المآل وبالله التوفيق.

ص –

114 - تقدّسَ الرّبُ قَطعاً أنْ يكُونَ لهُ    بالعَقْلِ وصْفُ مكانٍ مِثْلَ ذا أجِلِ

ش – التقديس هو التبعيد على سبيل التعظيم والتنزيه. والطّهارة، فمعنى قوله: تقدَّسَ الرب بَعُدَ بُعْداً قطْعِيًا بدلالة العقل أن يتصف بالحلول في مكان من الأمكنة، وبرهانه أن الحلول في المكان من خواص الأجرام، وهو جلّ وعلا تستحيل عليه الجرمية، فيستحيل عليه المكان الذي هو من خواصها، وأيضا لو حلّ جلّ وعلا بالمكان لجاز عليه البقاء في ذلك المكان بالسكون والانتقال عنه بالحركة،

- 186 -

(الطبعة الاولى)

مشارق الانوار
فى فوز أهل الاعتبار تأليف العلم
الشهير والعلامة النحرير الحبر الذى
هو لفضائل حاوى الهمام الشـ[illegible]
العدوى الحمزاوى [illegible]
ونفعه مع [illegible]
آمين

(وبهامشه كتاب اسعاف الراغبين فى سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين تأليف الامام العلامة الشيخ محمد الصبان أفاض الله عليه سحائب الاحسان آمين)

بالمطبعة العثمانيه سنة ١٣٠٧

العارفين لله رجال لو حجب الله عنهم في الجنة طرفة عين لاستغاثوا منها كما يستغيث أهل النار من الجحيم فيالها من نعمة اتفق عليها الانبياء والمرسلون والصحابة والتابعون ولا عبرة بانكار أهل البدع فانهم منها مبعدون وعن جميع الاديان منسلخون وبحبائل الشيطان متمسكون ولسنة رسول الله وأهلها محاربون ولكل عدو لله ورسوله ودينه مسالمون ولذلك كانوا عن ربهم هم المحجوبون وعن بابه مطردون وقد دل عليها الكتاب والسنة والاجماع وأنه يرى منزها عن المقابلة والجهة والمكان اذ الرؤية على مذهب أهل الحق قوة يجعلها الله في خلقه لا يشترط فيها اتصال الاشعة ولا مقابلة المرئى ويراه جميع من يدخل الجنة من الانس والجن والامم السابقة والصبيان والبله والملائكة على القول الارجح خلافا لابن عبد السلام وبعض الحنفية قال شيخ الاسلام الشبراملسي في حاشيته على المواهب نص امام أهل السنة والجماعة الشيخ أبو الحسن الاشعري في كتابه الامانة في أصول الديانة مانصه أفضل لذات الجنة رؤية الله تعالى ثم رؤية نبيه صلى الله عليه وسلم فلذلك لم يحرم الله أنبياءه المرسلين وملائكته المقربين وجماعة المؤمنين والصديقين النظر الى وجهه الكريم اه وذلك يتفاوت باعتبار مقامات أهلها فمنهم من يراه بمقدار كل عام ومنهم من يراه بمقدار كل جمعة ومنهم من يراه غدوة وعشية ومنهم من لا يحجب عن رؤيته جمعا بين الروايات بذلك وتمسكت المعتزلة على نفيها بشبه عقلية أقواها شبهة المقابلة قالوا لا تتعلق الرؤية عقلا الا بعين هو في جهة ومكان ومسافة مخصوصة لانه يقال لو كان مرئيا لكان مقابلا للرائى للضرورة فيكون في جهة وحيز وهو محال ولو كان مرئيا اما أن يكون كله فيكون محدودا متناهيا محصورا واما بعضه فيكون متبعضا متحيزا وقد أشار أهل السنة الى رد هذه الشبهة التى نشأت من فرط جهلهم بسنة سيد الانام وذلك لان هذه الرؤية بلا كيف أى تكيف للمرئى من مقابلة وجهة ومسافة مخصوصة به بل يجب تجرده عنها فان الرؤية نوع من الادراك يخلقه الله تعالى متى شاء ولاى شئ شاء ولا يتوقف حينئذ على تحيز وجهة وانما هى بحسب طاقة الرائى ومنشأ ما سبق لاهل الاعتزال من تمام الغباوة من قياس القديم على الحادث فان رؤية الحق سبحانه وتعالى تسكر عقول الرائين من تمام لذتها فلا يكون عندهم فكرة في ذلك ولذلك قال العلامة الامير قرر لنا شيخنا أنهم يغيبون من شدة النعيم فاذا أفاقوا لا يعون شيأ يخبرون به واستدلوا أيضا على نفيها بظاهر قوله تعالى لا تدركه الابصار قالوا ان نفى ادراكه تعالى بالبصر وارد مورد التمدح والثناء فيكون نقيضه وهو الادراك بالبصر نقصا وهو على الله تعالى محال ونحن نقول لا نسلم أن الادراك بالبصر المنفى في الآية الكريمة هو مطلق الرؤية بل هو رؤية مخصوصة وهى التى تكون على وجه الاحاطة بجوانب المرئى فالادراك المنفى في الآية أخص من الرؤية فلا يلزم من نفى الادراك على هذا نفى الرؤية ولا من كون نفيه مدحا كون الرؤية نقصا وقد اشتهرت هذه النزعة عن صاحب الكشاف حيث اشتهر عنه

لجماعة سموا هواهم سنة * وجماعة حمر لعمرى موكفه
قد شبهوه بخلقه وتخوفوا * شنع الورى فتستروا بالبلكفه

أى بقولهم بلا كيف ولا انحصار قال الاستاذ ابن المنير وحيث انتقل الى الهجو فقد أذن النبي صلى الله عليه وسلم لحسان فيه فنقتدى به ونقول

وجماعة كفروا برؤية ربهم * هذا وعد الله ما لن يخلفه
وتلقبوا الناجين كلا انهم * ان لم يكونوا في لظى فعلى شفه

وقال أبو حيان أيضا في الرد عليه

شبهت جهلا صدر أمة أحمد * وذوى البصائر بالحمير الموكفه
وجب الخسار عليك فانظر منصفا * في آية الاعراف فهى المنصفه
أترى الكليم أتى بجهل ما أتى * وأتى شيوخك ما أتوا عن معرفه

حديد وطلب منه القول بذلك فامتنع فحبس ببغداد وهو على تلك الحالة الى أن مات سنة احدى وثلاثين ومائتين وكان ذلك يوم جمعة (وأما) المزنى فعظم شأنه بعد الشافعى

# المقدمة الوغليسية

## على مذهب السادة المالكية

تأليف

عبد الرحمن بن أحمد الوغليسي البجائي الجزائري

(ت ٧٨٣ هـ)

تحقيق

أمـــل محمد نجيب

مركز نجيبويه للمخطوطات

وخدمة التراث

بالقدر خيره و شره . قال : صدقت ، قال : فأخبرني عن الإحسان قال : أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، ثم سأله عن الساعة ...

و ذكر بقية الحديث . قال : ثم انطلق فلبث مليًّا ، ثم قال يا عمر : أتدري من السائل ؟ قلت : الله و رسوله أعلم . قال : فإنه جبريل أتاكم ليعلمكم أمر دينكم»(١).

## [أركان الإيمان]

فالإيمان بالله تعالى هو : التصديق بوجوده ، و أنه تعالى قديم أزلي باق دائم ، لا بداية لأزليته ، و لا انقضاء لدوامه ، موصوف بصفات الجلال و الكمال ، حيٌّ [عليم](٢) قدير مريد سميع بصير متكلم ، ليس بجسم و لا جوهر و لا عرض ، منزه عن التركيبات و التحديدات

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان : باب بيان الإيمان و الإسلام و الإحسان و وجوب الإيمان بإثبات قدر الله ، (١٢/١ رقم ١) ، و أبو داود في سننه : (٦٣٥/٢ ، رقم ٤٦٩٥) ، و النسائي في المجتبى (٩٧/٨ ، رقم ٤٩٩٠) ، و أحمد في مسنده (٥١/١ ، رقم ٣٦٧) .

(٢) في (ب) : (عالم) .

و التقديرات و عن صفات المتحيزات و لواحق المحدثات ، و هو خالق الموجودات و ما يجري عليها من التبـــديلات و التغييرات ، واحدٌ لا شريك له ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى : ١١].

والإيمان بالملائكــة هــو التصـــديق بـــأنهم ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ [الأنبيـــاء :٢٦] ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم : ٦] .

والإيمان بكتب الله هو : التصديق بكتب الله المنزلة على رسله .

والإيمان برسل الله هو : التصديق برسالتهم أجمعـــين ، و أنهم مؤيدون بالمعجزات [الدالة][1] علـــى صـــدقهم ، و بلّغوا عن الله ما أمرهم به ، و أن نبينا محمدا رسول الله

---

(١) ما بين المعكوفتين ساقط من (ب).

# اللبــاب

# فــي

# شرح تحفة الطلاب

للأستاذ محمد التاويل

أستاذ الفقه والأصول

بجامع القرويين

الناظم :

وذو ابتداع وهوىً إذا قتل فماله لأهله إ رثا جُعل

وأما المبتدع المتفق على كفره كالمجسمة وأشباههم فإنه كغيره من الكفار، لا توارث بينه وبين المسلمين(48).

2- وأما الزندقة فهي إظهار الإسلام وإخفاء الكفر، والزنديق من يسر الكفر ويظهر الإسلام وهو يقتل بلا استتابة في مذهب مالك. وقد اختلف في ماله إذا قتل فقيل ماله لبيت المال مثل المرتد بجامع الكفر بعد الإسلام في كل. لكن الراجح في مذهب مالك أن ماله لورثته المسلمين إذا أنكر ما شهدت به البينة من إخفاء الكفر، أو اعترف بذلك وتاب قبل قتله(49)، لأنه في الحالتين مسلم بحسب الظاهر، والأحكام إنما تناط بالظاهر والله يتولى السرائر، ولهذا يشير قوله :

ومثله الزنديق حيث أنكرا أو تاب قبل قتله واعتذرا

وأما أن اعترف بما نسب إليه من الزندقة ولم يتب منها ولم يرجع إلى الإسلام فإنه يقتل ولا يرث ولا يورث، وماله فيئ لبيت المال، وهو في ذلك كالمرتد، لأنه الآن معترِفٌ بكفره رافض الرجوع عنه فيدخل في عموم لا يرثُ الكافرُ المسلم ولا المسلم الكافر(50)، ولهذا يشير قوله :

وإن أبى التوبة منها حرما توريثه وارثه وأعدما

قال الناظم غفر الله له :

وقاتلُ الخطاءِ لا يُورِّثُ في ديةٍ وفي سواها يَرِثُ
وإن يكن مشاركاً لمن قَتَلَ فإرثُه في عَقْل غيره حَصَلْ
وقاتِلُ العمدِ اعتداءً منعا من إرثِه في العَقْلِ والمالِ معاً
وفي الصغير والذي لا يعْقِل قولانِ والمَنعُ عليه عوَّلُوا

---

48- نفسه.
49- الزرقاني 67/8.
50- سبق تخريجه.

# شرح صحيح البخاري

## لابن بطّال

أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك

ضبط نصّه وعلّق عليه

أبو تميم ياسر بن إبراهيم

الجزء العاشر

مكتبة الرشد
الرياض

**وفيه : أبو ذر : « سألت النبي - عليه السلام - عن قوله تعالى : ﴿والشمس تجرى لمستقر لها﴾ (١) قال : مستقرها تحت العرش» .**

غرضه في هذا الباب رد شبهة الجهمية المجسمة في تعلقها بظاهر قوله : **﴿ذي المعارج تعرج الملائكة والروح إليه﴾** (٢) وقوله : **﴿إليه يصعد الكلم الطيب﴾** (٣) وما تضمنته أحاديث الباب من هذا المعنى ، وقد تقدم الكلام في الرد عليهم وهو أن الدلائل الواضحة قد قامت على أن الباري - تعالى - ليس بجسم ولا محتاجًا إلى مكان يحله ويستقر فيه ؛ لأنه - تعالى - قد كان ولا مكان وهو على ما كان ، ثم خلق المكان فمحال كونه غنيا عن المكان قبل خلقه إياه ، ثم يحتاج إليه بعد خلقه له هذا مستحيل ، [ فلا ] (٤) حجة لهم في قوله : **﴿ذي المعارج﴾** (٢) لأنه إنما أضاف المعارج إليه إضافة فعل ، وقد كان ولا فعل له موجود، وقد قال ابن عباس في قوله: **﴿ ذي المعارج﴾**(٢) هو بمعنى : العلو والرفعة ، وكذلك لا شبهة لهم في قوله - تعالى-: **﴿ إليه يصعد الكلم الطيب ﴾** (٣) لأن صعود الكلم إلى الله - تعالى - لا يقتضي كونه في جهة العلو لأن الباري - تعالى - لا تحويه جهة ؛ إذ كان موجودًا ولا جهة ، وإذا صح ذلك وجب صرف هذا عن ظاهره وإجراؤه على المجاز ؛ لبطلان إجرائه على الحقيقة ، فوجب أن يكون تأويل قوله: **﴿ ذي المعارج ﴾** (٢) [رفعته] (٥) واعتلاؤه على خليقته وتنزيهه عن الكون في جهة ؛ لأن في ذلك ما يوجب كونه جسمًا تعالى الله عن ذلك ، وأما وصف الكلام بالصعود إليه فمجاز أيضًا واتساع ؛ لأن الكلم عرض والعرض لا يصح أن يفعل ؛ لأن من

---

(١) يس : ٣٩ . (٢) المعارج : ٣ ، ٤ . (٣) فاطر : ١٠ .

(٤) في « الأصل » : بلى . والمثبت من « هـ » .

(٥) في « الأصل » : رفعه . والمثبت من « هـ » .

-٤٥٣-

شرط الفاعل كونه حيًا قادرًا عالمًا مريدًا ، فوجب صرف الصعود المضاف إلى الكلم إلى الملائكة الصاعدين به .

* * *

## باب : قوله تعالى : ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾[1]

فيه : جرير : « كنا عند النبي – عليه السلام – إذ نظر إلى القمر ليلة البدر فقال : إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته ، فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا » .

وقال جرير مرة عن النبي –عليه السلام– : « إنكم سترون ربكم عيانًا » .

وفيه : أبو هريرة : « أن الناس قالوا : هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال النبي – عليه السلام –: هل تضارون في القمر ليلة البدر ؟ قالوا: لا يا رسول الله . قال: هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا : لا يا رسول الله . قال : فإنكم ترونه كذلك ، يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئًا فليتبعه. فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر ، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها [شافعوها أو] [2] منافقوها – شك إبراهيم – فيأتيهم الله فيقول : أنا ربكم . فيقولون : هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاءنا ربنا عرفناه . فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون فيقول : أنا ربكم . فيقولون : أنت ربنا ، فيتبعونه ويضرب الصراط بين ظهري جهنم ، فأكون أنا وأمتي أول من يجيز ، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ، ودعوى الرسل يومئذ : اللهم سلم سلم ، وفي جهنم

(١) القيامة : ٢٢ – ٢٣ .    (٢) من « هـ ، ن » .

– ٤٥٤ –

# عارضة الأحوذي

بشرح

# صحيح الترمذي

الإمام الحافظ ابن العربي المالكي
٤٣٥ — ٥٤٣

الجزء الحادي عشر

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ عَنْ وَكِيعِ بْنِ حُدُسٍ عَنْ عَمِّهِ أَبِي رَزِينٍ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ قَالَ كَانَ فِي عَمَاءٍ مَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ وَمَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ وَخَلَقَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَ يَزِيدُ بْنُ هَرُونَ الْعَمَاءُ أَيْ لَيْسَ مَعَهُ شَيْءٌ ❊ قَالَ أَبُو عِيسَى هٰكَذَا رَوَى حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ وَكِيعِ بْنِ حُدُسٍ وَيَقُولُ شُعْبَةُ وَأَبُو عَوَانَةَ وَهُشَيْمٌ وَكِيعِ ابْنِ عُدُسٍ وَهُوَ أَصَحُّ وَأَبُو رَزِينٍ اسْمُهُ لَقِيطُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ وَهٰذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ حدثنا أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ

صحيح سندا ومتنا أصوله اربع مسائل (الأول) قوله أين كان ربنا فأقره النبي صلى الله عليه وسلم على السؤال عن الله سبحانه وتعالى بأين وهي كلمة موضوعة للسؤال عن المكان في عرف السؤال ومشهورة وقد سأل بها النبي السوداء في الصحيح من الصحيح وغيره فقال لها اين الله والمراد بالسؤال بها عنه تعالى المكانة فان المكان يستحيل عليه وهي أين مستعملة فيه وقيل إن استعمالها في المكان حقيقة وفي المكانة مجاز وقيل هما حقيقتان وكل خارج على أصل التحقيق مستعمل على كل لسان وعند كل فريق الثانية قوله كان في عماء ورويناه بالمد ويحتمل القصر وذكره بعضهم وقالوا فيه إن العمى المقصور عبارة عن الجهل أي كان لا يعلم ولا يدرك والعماء الممدود السحاب ذكره ابو عبيد وقال من لم يفهم المعني أين كان

# كتاب القبس

في شرح موطأ مالك بن أنس
لأبي بكر بن العربي المعافري

الجزء الأول

دراسة وتحقيق
الدكتور محمد عبد الله ولد كريم

دار الغرب الإسلامي

**شريعة** : إن الله سبحانه منزّه عن الحركة والانتقال لأنه لا يحويه مكان ، كما لا يشتمل عليه زمان ، ولا يشغل حيّزاً كما لا يدنو إلى مسافة بشيء ولا يغيب بعلمه عن شيء ، متقدس الذات عن الآفات منزّه عن التغيير والاستحالات آله في الأرض إله في السمٰوات . وهذه عقيدة مستقرة في القلوب ثابتة بواضح الدليل .

قال لي شيخ[١] العلماء : لا يمكن لأحد أن يعبر عن جلال الله تعالى وكماله إلا بهذه الألفاظ الناقصة التي يعبر بها عنا ، فإذا سمعت العبارة عن الله تعالى فيجب عليك الإيمان بمعناها ، ثم تعلم أنه ليس له مثل في ذلك لقوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾[٢] وهو كلام بديع ، ولسعة اللغة في العبارة بالحقيقة والمجاز والحذف والزيادة والتطويل والاختصار يتمكن العالِم بالله تعالى من العبارة عنه والتنزيه به والعلم به عندنا إلى قوله : « يَنْزِلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا » .

قلنا : صدق ربنا وصدق نبينا والنزول في اللغة في الحقيقة حركة والحركة لا تجوز على الله سبحانه وتعالى ، فلم يبق إلا العدول عن حقيقة النزول إلى مجازه وهو النزول بالمعاني ، فإن النزول من علو الامتناع إلى علو القبول نزول معنوي كما أن النزول من علو الفوقية إلى سفل المكان نزول حسّيّ وفي الحديث و« أَنْزِلُ لَكَ عَنْ إِحْدَى زَوْجَتَيَّ »[٣] فإنها كانت تحت سلطان نكاحه ، وتحت حجره ومنعه فإذا قال لها أنت طالق فقد ارتفع ذلك كله ويكون من أقسام المجاز التعبير عن الشيء بفائدته وثمرته ، ويكون ذلك عبارة عن كثرة ما يفيض من الرحمة وينشر على الخلق منها ويوسعهم من عطائه على جميع المعاني من إجابة دعوة ، وقضاء حاجة ، ونيل مغفرة مما كان قبل ذلك ممتنعاً عليهم كامتناع ما يكون في العلو من فوقهم ، وإلى هذا أشار الأوزاعي بقوله : ( يَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ ) ، فجعله من صفات الفعل لا من صفات الذات وهذا فصل بالغ فاتخذوه دستوراً واشرعوه في سائر المشكلات سبيلاً[٤] .

---

(١) لم يتضح لي من هو شيخ العلماء الذي يقصده الشارح .

(٢) سورة الشورى آية ١٠ .

(٣) البخاري في النكاح باب قول الرجل لأخيه انظر أي زوجتيّ شئت حتى أنزل لك عنها . البخاري ٧/٤-٥ . عن أنس بن مالك ، وفي الوليمة باب الوليمة ولو بشاة ٧/٣٠ ، وفي البيوع ٣/٦٨- ٦٩ عن عبد الرحمن بن عوف .

(٤) رحمة الله على أبي بكر فقد تكلم على هذا الحديث في شرحه على الترمذي وصوّب هناك ما صوّبه هنا من اختيار التأويل . انظر العارضة ٢/٢٣٣ ونحن نخالفه رحمه الله ، في هذه المسألة ، ونذهب إلى ما ذهب إليه =

# المدخل

## لابن الحاج

أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدرى
المالكى الفاسى
المتوفى فى ٧٣٧ هجرية

## الجزء الثانى

مكتبة دار التراث
٢٢ شارع الجمهورية - القاهرة

تبع له وفى حكمه. قال ابن رشد رحمه الله كما يفعل أيضا بما جاء من ذلك فى السنن المتواترة كالضحك والنزول وشبه ذلك مما لم تكره روايتها لتواتر الآثار بها انتهى . أما الضحك فهو عبارة عما يصدر من المتصف بذلك منا من الرضا والاحسان . وأما النزول فقد تقدم بيانه. قال ابن رشد رحمه الله لان سبيلها كلها فى اقتضاء ظاهرها التشبيه وامكان تأويلها كلها على ماينتفى به تشبيه الله عز وجل بشيء من خلقه. وأقربها كلها أن عرش الرحمن قد اهتز لموت سعد لان العرش خلق من خلق الله عز وجل فلا تستحيل عليه الحركة والاهتزاز واضافته الى الله تعالى انما هو بمعنى التشريف له كما يقال بيت الله وحرمه لأنه محل له وموضع لاستقراره اذ ليس فى مكان فقد كان قبل أن يخلق المكان فلا يلحقه عز وجل باهتزاز عرشه مايلحق من اهتز عرشه من المخلوقين وهو جالس عليه من تحركه بحركته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . ويحتمل أن يكون الكلام مجازا فيكون المراد بتحريك العرش حركة حملته استبشارا وفرحا بقدوم روحه وهذا جائز فى كلام العرب أن يقال اهتز المجلس بقدوم فلان عليه أى اهتز أهله لقدومه مثل قوله عز وجل ﴿واسأل القرية﴾ يريد أهلها ومثل قول النبى صلى الله عليه وسلم (أحد هذا جبل يحبنا ونحبه) أى يحبنا أهله ونحبهم. وأما حديث الساق فلم يضف الساق فيها الى أحد ومعناه عن شدة لأن مثل هذا الكلام مستعمل فى اللغة على معنى شدة الامر كما قال الشاعر وقامت الحرب على ساق وقال ابن عباس فى قوله تعالى ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ أى عن شدة من الأمر وقال الحسن فى قوله تعالى ﴿والتفت الساق بالساق﴾ أى التفت ساق الدنيا بساق الآخرة وقال الضحاك معناه أمر الدنيا بأمر الآخرة وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه أعمال الدنيا بمحاسبة الآخرة وذلك أمر عظيم . وأما قوله (ان الله خلق آدم على صورته) فانه حديث يروى على وجهين أحدهما ان الله خلق آدم على

# الجامع لأحكام القرآن

## والمبيّن لما تضمّنه من السُّنّة وآي الفرقان

تأليف

أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي

( ت ٦٧١ هـ )

تحقيق

الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

شارك في تحقيق هذا الجزء

محمد رضوان عرقسوسي    ماهر حبوش

الجزء الثامن

مؤسسة الرسالة

خبر، ويكونُ المعنى: وهو الله في السماوات، وهو الله في الأرض.

وقيل: المعنى: وهو اللهُ يعلم سِرَّكم وجهركم في السماوات وفي الأرض، فلا يَخْفَى عليه شيء؛ قال النحاس[١]: وهذا من أحسنِ ما قيل فيه.

وقال محمد بنُ جَرير: وهو الله في السماوات، ويَعلم سِرَّكم وجهرَكم في الأرض[٢]. فـ «يعلم» مقدَّمٌ في الوجهين، والأوَّل أَسْلَمُ وأبعدُ من الإشكال.

وقيل غيرُ هذا. والقاعدة تنزيهُه جلّ وعزّ عن الحركة والانتقال، وشَغْلِ الأمكنة[٣]. ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ أي: من خير وشرّ. والكسب: الفعل لاجتلاب نفع، أو دفعِ ضرر، ولهذا لا يقالُ لفعل اللهِ كَسْبٌ[٤].

قوله تعالى: ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ﴾ أي: علامة، كانشقاق القمرِ ونحوها[٥]. و«مِنْ» لاستغراق الجنس؛ تقول: ما في الدار مِن أحد. ﴿مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ «مِن» الثانية للتبعيض[٦]. و﴿مُعْرِضِينَ﴾ خبر «كَانُوا».

والإعراض: تركُ النظر في الآيات التي يجب أن يستدلُّوا بها على توحيد اللهِ جلَّ وعزَّ؛ مِن خَلْق السماواتِ والأرضِ وما بينهما، وأنه يرجع إلى قديم، حيٍّ[٧]، غنيٍّ عن جميع الأشياء، قادرٍ لا يُعجزه شيء، عالمٍ لا يَخْفَى عليه شيءٌ من المعجزات التي أقامها لنبيِّه ﷺ؛ ليُستَدلَّ بها على صدقه في جميع ما أتى به.

قوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا۟﴾ يعني: مشركي مكة. ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ يعني: القرآن، وقيل:

(١) في إعراب القرآن ٢/ ٥٦ .

(٢) تفسير الطبري ٩/ ١٥٥ ، ونقله المصنف عنه بواسطة البغوي ٢/ ٨٤ . ويروى عن الكسائي أنه كان يقف على قوله: «في السموات»، ويبتدئ بقوله: «وفي الأرض يعلم». البيان ١/ ٣١٣ .

(٣) ينظر المحرر الوجيز ٢/ ٢٦٧ .

(٤) الوسيط ٢/ ٢٥٢ .

(٥) تفسير أبي الليث ١/ ٤٧٤ ، وتفسير البغوي ٢/ ٨٥ .

(٦) المحرر الوجيز ٢/ ٢٦٨ .

(٧) قوله: حي، من (م).

# الجامع لأحكام القرآن

## والمبيّن لما تضمّنه من السُّنّة وآي الفرقان

تأليف

أبي عبد الله محمّد بن أحمد بن أبي بكر القرطبيّ
( ت ٦٧١ هـ )

تحقيق

الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

شارك في تحقيق هذا الجزء

محمد رضوان عرقسوسي ماهر حبّوش

الجزء الثامن

مؤسسة الرسالة

الرجل: إذا صُيِّر بحال المقهور والذليل(١)، قال الشاعر:

تَمَنَّى حُصَينٌ أن يَسُودَ جِذاعَه ... فأمسى حُصَينٌ قَد أُذِلَّ وأُقْهِرا(٢)

وقُهِر: غُلب.

ومعنى «فَوقَ عِبَادِهِ» فوقيةُ الاستعلاء بالقهر والغَلَبةِ عليهم، أي: هم تحت تسخيره؛ لا فوقيةَ مكان، كما تقول: السلطانُ فوقَ رعيته، أي: بالمنزلة والرِّفعة. وفي القهر معنى زائدٌ ليس في القدرة، وهو منعُ غيره عن بلوغ المراد. ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ في أمره ﴿الْخَبِيرُ﴾ بأعمال عباده(٣)، أي: مَن اتَّصفَ بهذه الصفات يجبُ ألَّا يُشرَكَ به.

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً﴾ وذلك أنَّ المشركين قالوا للنبيِّ ﷺ: مَن يَشْهدُ لك بأنك رسولُ الله؟ فنزلت الآية. عن الحسن وغيره(٤).

ولفظ «شيء» هنا واقع موقعَ اسم الله تعالى، المعنى: الله أكبر شهادةً(٥)، أي: انفرادُه بالربوبية، وقيامُ البراهين على توحيده، أكبرُ شهادةً وأعظمُ، فهو شهيدٌ بيني وبينكم على(٦) أني قد بلَّغتكم، وصَدَقتُ فيما قلته وادَّعيته من الرسالة.

قوله تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ﴾ أي: والقرآنُ شاهدٌ بنبوَّتي. ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِ﴾ يا

---

(١) في (خ) و(ظ) و(م): المقهور الذليل، والمثبت من (د) و(ز) وهو الموافق لما في مجمل اللغة ٣/ ٧٣٦، والكلام منه.

(٢) قائله المخبل السعدي، وهو في أدب الكاتب ص٤٤٧، والخزانة ٨/ ١٠١. وذكر البَطَلْيَوْسي في الاقتضاب ص٤٠٥ أن البيت في هجاء الزبرقان بن بدر واسمه حصين، وكان رهطُ حصين يلقَّبون: الجِذاع، ومعنى أُذِل وأُقْهِر: وُجد ذليلاً مقهوراً، وكان الأصمعي يروي: أَذَل وأَقْهَر بفتح الهمزة والذال والهاء.

(٣) تفسير البغوي ٢/ ٨٩.

(٤) أورده عن الحسن الماورديُّ في النكت والعيون ٢/ ١٠٠.

(٥) ينظر المحرر الوجيز ٢/ ٢٧٥، وتفسير الرازي ١٢/ ١٧٦، وقال الرازي: تقريره أنه قال: أي الأشياء أكبر شهادة، ثم ذكر في الجواب عن هذا السؤال قوله: ﴿قُلِ اللَّهُ﴾.

(٦) قوله: على، ليس في (ظ).

# الجامع لأحكام القرآن

## والمبيّن لما تضمّنه من السّنّة وآي الفرقان

تأليف

أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي
( ت ٦٧١ هـ )

تحقيق

الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

شارك في تحقيق هذا الجزء

محمد رضوان عرقسوسي ماهر حبّوش

الجزء الرابع عشر

مؤسسة الرسالة

وقالت فرقةٌ منهم سالم بن أبي الجعد: ظلمة البحر، وظلمة حوت التقم الحوت الأوّل. ويصحُّ أن يعبَّر بالظلمات عن جوف الحوت الأوّل فقط، كما قال: ﴿في غَيَابَات الْجُبِّ﴾ [يوسف: ١٠] وفي كلِّ جهاته ظلمةٌ، فجمعُها سائغ[١].

وذكر الماوَرْديّ[٢]: أنه يحتمل أن يعبَّر بالظلمات عن ظلمة الخطيئة، وظلمة الشدّة، وظلمة الوحدة.

وروي: أنَّ الله تعالى أوحى إلى الحوت: لا تؤذِ منه شعرةً، فإنِّي جعلت بطنك سجنه، ولم أجعله طعامك. وروي: أنَّ يونس عليه السلام سجد في جوف الحوت حين سمع تسبيح الحيتان في قعر البحر[٣].

وذكر ابن أبي الدنيا: حدَّثنا العباس بن يزيد العبدي، حدثنا إسحاق بن إدريس، حدثنا جعفر بن سليمان، عن عوفٍ، عن سعيد بن أبي الحسن قال: لمَّا التقم الحوت يونس عليه السلام ظنَّ أنه قد مات، فطول رجليه فإذا هو لم يمت، فقام إلى عادته[٤] يصلِّي، فقال في دعائه: واتَّخذتُ لك مسجداً حيث لم يتَّخذْه أحد[٥].

قال أبو المعالي: قوله ﷺ «لا تفضِّلوني على يونسَ بنِ متى»[٦] المعنى: فإنِّي لم

(١) المحرر الوجيز ٤/ ٩٧، وأخرج قول سالم بن أبي الجعد الطبريُّ ١٦/ ٣٨٣. والقراءة المذكورة من سورة يوسف هي قراءة نافع وأبي جعفر، وقد سلفت ١١/ ٢٦٢.

(٢) في النكت والعيون ٣/ ٤٦٦.

(٣) المحرر الوجيز ٤/ ٩٧، وهذا الخبر والذي قبله ورد نحوهما في حديث أبي هريرة ﷺ، أخرجه البزار (٢٢٥٤ - كشف) والطبري ١٦/ ٣٨٤ - ٣٨٥. وسيرد هذا الحديث بتمامه عند تفسير الآية (١٤١) من سورة الصافات.

(٤) في (ظ): عبادته.

(٥) الفرج بعد الشدة (٣٦)، وأخرجه الحاكم ٢/ ٥٨٥ من طريق سنيد بن داود، عن جعفر بن سليمان، عن عوف الأعرابي، عن الحسن وفيه: ...فحرك رجليه فإذا هي تتحرك فسجد وقال...، وسعيد بن أبي الحسن هو أخو الحسن البصري، وأخرجه الطبري ١٦/ ٣٨٤ من طريق آخر عن جعفر بن سليمان عن عوف الأعرابي قوله.

(٦) ذكره بهذا اللفظ ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث ص١١٦، وأخرجه أحمد (٢١٦٧)، والبخاري (٣٤١٣)، ومسلم (٢٣٧٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ: «لا يقل أحدٌ أنا خير من يونس ابن متّى» وسلف ٤/ ٢٥٤.

أكن وأنا في سدرة المنتهى بأقربَ إلى الله منه وهو في قعر البحر في بطن الحوت. وهذا يدلُّ على أنَّ الباريَ سبحانه وتعالى ليس في جهة[١] وقد تقدَّم هذا المعنى في «البقرة» و«الأعراف»[٢].

﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ يريد فيما خالف فيه من ترك مداومة قومه والصبرِ عليهم.

وقيل: في الخروج من غير أن يؤذَن له. ولم يكن ذلك من الله عقوبة؛ لأن الأنبياء لا يجوز أن يعاقبوا، وإنما كان ذلك تمحيصاً. وقد يؤدَّب مَن لا يستحقُّ العقابَ كالصبيان؛ ذكره الماوردي[٣].

وقيل: من الظالمين في دعائي على قومي بالعذاب. وقد دعا نوحٌ على قومه فلم يؤاخَذ. وقال الواسطيُّ[٤] في معناه: نزَّه ربَّه عن الظلم؛ وأضاف الظلم إلى نفسه اعترافاً واستحقاقاً. ومثلُ هذا قولُ آدمَ وحواء: ﴿رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا﴾ [الأعراف:٢٣]؛ إذ كانا السَّبَبَ في وضعهما أنفسَهما في غير الموضع الذي أُنزلا فيه.

**الثانية**: روى أبو داود، عن سعد بن أبي وقاص، عن النبيِّ ﷺ قال: «دعاء ذي النونِ في بطن الحوت: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ لم يَدْعُ به رجلٌ مسلم في شيءٍ قطُّ إلَّا استُجيبَ له»[٥].

وقد قيل: إنه اسم الله الأعظم. ورواه سعدٌ عن النبيِّ ﷺ[٦]. وفي الخبر: في هذه

(١) ذكر قول أبي المعالي مطولاً ابن العربي في أحكام القرآن ٤/١٦٠٩، وسيرد بتمامه عند تفسير الآية (١٤١) من سورة الصافات.

(٢) ١/ ٣٨٠ و ٩/ ٢٣٨.

(٣) في النكت والعيون ٣/ ٤٦٧، ووقع فيه: تأديباً، بدل: تمحيصاً.

(٤) هو أبو بكر محمد بن موسى، وقوله مع ما سبقه ذكره القاضي عياض في الشفا ٢/ ٣٧١.

(٥) لم نقف عليه في سنن أبي داود، ولم ينسبه له المزي في التحفة، وهو في سنن الترمذي (٣٥٠٥)، وسنن النسائي الكبرى (١٠٤١٧)، وأخرجه أحمد مطولاً (١٤٦٢).

(٦) أخرجه الحاكم ١/ ٥٠٥ - ٥٠٦، وأخرجه الطبري ١٦/ ٣٨٦ بلفظ: «اسم الله الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى، دعوة يونس بن متَّى» ولم يقل فيه: الأعظم، وأخرجه ابن أبي حاتم (١٣٧١٤) عن الحسن قوله.

# الجامع لأحكام القرآن

## والمبيّن لما تضمّنه من السنّة وآي الفرقان

تأليف

أبي عبد الله محمّد بن أحمد بن أبي بكر القرطبيّ
( ت ٦٧١ هـ )

تحقيق
الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي
شارك في تحقيق هذا الجزء
محمّد رضوان عرقسوسي

الجزء الخامس

مؤسسة الرسالة

كانت معدولة [عن السَّحَر][١]. وَأَمْسِ في قول من قالَ: ذهبَ أمسِ، معدولاً عن الأمسِ؛ فلو كانَ أخرُ معدولاً أيضاً عن الألف واللام لكان معرفةً، وقد وصفه اللّه تعالى بالنكرة.

**الخامسة**: قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ الذين رفع بالابتداء، والخبرُ: «فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ[٢]».

والزيغُ: الميلُ، ومنه زاغت الشمسُ، وزاغت الأبصارُ، ويقال: زاغَ يَزيغُ زَيْغاً: إذا تركَ القَصْدَ[٣]، ومنه قولُه تعالى: ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ [الصف: ٥].

وهذه الآيةُ تعمُّ كلَّ طائفة من كافرٍ وزنديق وجاهلٍ وصاحبِ بِدْعةٍ، وإنْ كانت الإشارةُ بها في ذلك الوقت إلى نصارى نجران.

وقال قَتادةُ في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾: إنْ لم يكونوا الحروريَّةَ وأنواعَ الخوارج؛ فلا أدري مَن هم[٤].

قلت: قد مرَّ هذا التفسيرُ عن أبي أمامةَ مرفوعاً، وحسبُك[٥].

**السادسة**: قوله تعالى: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ﴾ قال شيخُنا أبو العباس[٦] رحمةُ اللّه عليه: متَّبِعو المتشابه لا يخلو أن يتَّبعوه ويجمعوه طلباً للتَّشكيك في القرآن وإضلالِ العوامِّ؛ كما فعلتْه الزنادقةُ والقَرامِطة الطاعنون في القرآن، أو طلباً لاعتقاد ظواهر المتشابه؛ كما فعلتْه المجسِّمةُ الذين جمعوا ما في الكتاب والسُّنة مما [يوهم] ظاهرُه الجِسميةَ، حتى اعتقدوا أنَّ البارئ تعالى جسمٌ مجسَّمٌ، وصورةٌ مصوَّرةٌ ذاتُ وجْهٍ، وعَينٍ، ويَدٍ، وجَنْبٍ، ورِجلٍ، وأُصْبُع! تعالى

(١) ما بين حاصرتين زيادة للتوضيح، انظر المحرر الوجيز ١/ ٤٠٢ .
(٢) إعراب القرآن للنحاس ١/ ٣٥٥ .
(٣) المحرر الوجيز ١/ ٤٠٢، وإعراب القرآن ١/ ٣٥٥ .
(٤) المحرر الوجيز ١/ ٤٠٢، وأخرج أثر قتادة الطبري ٥/ ٢٠٧ .
(٥) في المسألة الأولى من تفسير هذه الآية.
(٦) في المفهم ٦/ ٦٩٧ - ٦٩٨، وما سيرد بين حاصرتين منه.

اللّه عن ذلك! أو يتبعوه على جهة إبداءِ تأويلاتِها وإيضاحِ معانيها، أو كما فعل صَبيغ[١] حينَ أكثر على عمر فيه السؤال. فهذه أربعة أقسام:

**الأول:** لا شكَّ في كُفرهم، وأنَّ حكمَ اللّه فيهم القتلُ من غير استتابة.

**الثاني:** الصحيح القولُ بتكفيرهم، إذ لا فرقَ بينهم وبين عُبَّاد الأصنامِ والصُّوَر، ويُستتابون، فإن تابوا؛ وإلا قُتلوا كما يُفعلُ بمن ارتدَّ.

**الثالث:** اختلفوا في جواز ذلك بناءً على الخلاف في جواز تأويلها[٢]. وقد عُرِف أنَّ مذهبَ السَّلف تركُ التعرُّضِ لتأويلها، مع قطعهم باستحالة ظواهرها، فيقولون: أَمِرُّوها كما جاءت. وذهب بعضُهم إلى إبداء تأويلاتها، وحملها على ما يَصِحُّ حملُه في اللسان عليها من غير قطعٍ بتعيين مَحْملٍ منها.

**الرابع:** الحكم فيه الأدبُ البليغ، كما فعلَه عمرُ بصَبيغ.

وقال أبو بكر الأنباريُّ: وقد كان الأئمةُ من السَّلف يعاقبون من يسألُ عن تفسير الحروف المشكلةِ[٣] في القرآن، لأنَّ السائلَ إن كان يَبْغي بسؤاله تخليدَ البدعة وإثارةَ الفتنة، فهو حقيقٌ بالنَّكير وأعظمِ التَّعزير، وإنْ لم يكن ذلك مقصدُه، فقد استحقَّ العَتَب بما اجترَم من الذنب، إذ أَوجدَ للمنافقين الملحدين في ذلك الوقت سبيلاً إلى أنْ يقصدوا ضَعَفَة المسلمين بالتشكيك والتَّضليل في تحريف القرآن عن مناهج التَّنزيل وحقائقِ التَّأويل. فمن ذلك ما حدثنا إسماعيلُ بن إسحاق القاضي، أنبأنا سليمان بن حَرْب، عن حماد بن زيد، عن يزيد بن حازم، عن سليمانَ بن يسار أنَّ صَبِيغَ بن عِسل قدم المدينة، فجعل يسألُ عن متشابه القرآن وعن أشياءَ، فبلغ ذلك عمرَ ﷺ، فبعثَ إليه عمرُ، فأحضره وقد أعدَّ له عَراجينَ من عراجين النَّخل. فلما حضر قال له عمر: مَن أنت؟ قال: أنا عبدُ اللّه صَبيغ، فقال عمرُ ﷺ: وأنا عبدُ اللّه عمرُ، ثم قام إليه

(١) صَبِيغ بوزن عظيم، وآخره معجمة، ويقال بالتصغير، ذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة ٥/١٦٨ وذكر قصته، وسيرد تخريجها قريباً.

(٢) في المفهم ٦/٦٩٧: فأما مَن يتبع المتشابه لا على تلك الجهتين، فإن كان ذلك على إبداء تأويلاتها وإيضاح معانيها، فذلك مختلف في جوازه بناء على الخلاف في جواز تأويلها.

(٣) في (م): المشكلات.

# الجامع لأحكام القرآن

## والمبيّن لما تضمّنه من السُّنّة وآي الفرقان

تأليف
أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي
( ت ٦٧١ هـ )

تحقيق
الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

شارك في تحقيق هذا الجزء
كامل محمد الخرّاط — ماهر حبّوش

الجزء الثاني والعشرون

مؤسسة الرسالة

سورة الأعرافِ والحاقَّةِ القولُ في هذا[١]. ويقولون: دُكَّ الشيءُ، أي: هُدِمَ. قال:

هل غيرُ غارٍ دَكَّ غاراً فانهدَمْ[٢]

﴿دَكًّا دَكًّا﴾ أي: مرةً بعد مرةٍ، زُلْزِلتْ فكسَّر بعضُها بعضًا، فتكسَّر كلُّ شيءٍ على ظَهْرِها. وقيل: دُكَّتْ جبالُها وأَنْشازُها[٣] حتى اسْتَوَتْ. وقيل: «دُكَّتْ» أي: اسْتَوَتْ في الانْفِراش، فذهب دُورُها وقُصورُها وجبالُها وسائرُ أبنيتها. ومنه سمِّي الدُّكَّان[٤]؛ لاستوائه في الانفراش. والدكُّ: حَطُّ المرتفع من الأرض بالبَسْطِ؛ وهو معنى قولِ ابنِ مسعودٍ وابنِ عباس: تُمدُّ الأرضُ مَدَّ الأديم[٥].

**قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾﴾**

قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ أي أمرُه وقضاؤُه؛ قاله الحسن[٦]. وهو من باب حَذْفِ المضافِ.

وقيل: أي: جاءهم الربُّ بالآياتِ العظيمة، وهو كقوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾ [البقرة: ٢١٠]، أي: بظُللٍ.

وقيل: جُعل مجيءُ الآياتِ مجيئاً له؛ تفخيماً لشأن تلك الآياتِ، ومنه قولُه[٧] تعالى في الحديث: «يا ابنَ آدمَ، مَرِضْتُ فلم تَعُدْني، واسْتَسقَيتُك فلم تَسْقِني، واستطعمتُك فلم تُطْعِمْني»[٨].

(١) ٩/ ٣٢٥ ، وتفسير الآية (١٤) من سورة الحاقة.

(٢) سلف عند تفسير الآية (٩٨) من سورة الكهف.

(٣) جمع نَشَز، وهو المكان المرتفع. الصحاح (نشز).

(٤) الدكان: المِصْطَبة. المعجم الوسيط (دكن).

(٥) أخرجه عن ابن عباس مطولاً الطبري ٢٤/ ٣٨٤-٣٨٦ ، و سلف ١٢/ ١٦٨ و١٩/ ٢٧٠ .

(٦) الوسيط ٤/ ٤٨٤ .

(٧) في (ظ): وهي كقوله.

(٨) أخرجه مطولاً مسلم (٢٥٦٩).

وقيل: «وجاءَ رَبُّك» أي: زالتِ الشُّبَهُ ذلك اليومَ، وصارتِ المعارفُ ضروريةً، كما تزولُ الشُّبَه والشكُّ عند مجيءِ الشيءِ الذي كان يُشَكُّ فيه.

وقال أهلُ الإشارةِ: ظَهَرتْ قدرتُه واسْتَوْلَتْ[1]، والله جلَّ ثناؤه لا يُوْصَفُ بالتحوُّلِ من مكانٍ إلى مكان، وأنَّى له التحوُّلُ والانتقالُ، ولا مكانَ له ولا أوان، ولا يجري عليه وقتٌ ولازمان؛ لأنَّ في جَرَيانِ الوقتِ على الشيء فَوْتُ الأوقات، ومَن فاته شيءٌ فهو عاجِز.

قوله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَكُ﴾ أي: الملائكةُ ﴿صَفًّا صَفًّا﴾ أي: صفوفا ﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾: قال ابن مسعود ومقاتل: تقادُ جهنَّم بسبعين ألفَ زمام، كلُّ زمامٍ بيدِ سبعين ألفَ مَلَكٍ، لها تغيُّظ وزفير، حتى تنصبَّ عن يسار العرش[2]. وفي «صحيح» مسلم عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «يُؤْتَى بجهنَّم يومئذٍ، لها سبعون ألفَ زمامٍ، مع كلِّ زمامٍ سبعون ألفَ مَلَكٍ يَجرُّونها»[3].

وقال أبو سعيد الخُدرِيُّ: لمَّا نزلت: ﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾ تغيَّر لونُ رسولِ الله ﷺ، وعُرِفَ في وجهه، حتى اشتدَّ على أصحابه، ثم قال: «أقرأني جبريلُ: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا . وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا . وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾. قال عليٌّ ؓ: قلتُ: يا رسول الله، كيف يُجاءُ بها؟ قال: «يؤتَى بها تقادُ بسبعين ألفَ زمامٍ، يقودُ بكلِّ زمامٍ سبعون ألفَ مَلَك، فَتَشْرُدُ شَرْدَةً لو تُرِكَتْ لأَحْرقَتْ أهلَ الجمعِ، ثم تَعْرِضُ لي جهنَّم فتقول: مالي ولك يا مُحمد، إنَّ الله قد حرَّم لحمك عَلَيَّ» فلا يَبْقى أحدٌ إلَّا قال: نَفْسي نَفْسي! إلَّا محمدٌ ﷺ فإنه يقول: ربِّ أمتي! ربِّ آمتي![4]

قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ أي: يتَّعِظُ ويتوبُ. وهو الكافرُ، أو مَن

---

(١) في النسخ الخطية: واستوت.

(٢) تفسير البغوي ٤/ ٤٨٦ .

(٣) صحيح مسلم (٢٨٤٢)، سلف ٢١/ ٣٨٦ .

(٤) خبر علي وخبر أبي سعيد أخرجهما الواحدي في الوسيط ٤/ ٤٥٨-٤٥٩ في خبر واحد.

# بهجة النفوس

## وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها

شرح مختصر صحيح البخارى

المسمى

جمع النهاية في بدء الخير والغاية

للامام المحدث الورع أبي محمد عبد الله بن أبي جمرة الأندلسى

المتوفى سنة ٦٩٩ هجرية

الجزء الأول

الطبعة الثالثة

دار الجيل

للنشر والتوزيع والطباعة

بيروت - لبنان

لهذا العموم الذى به مرقوا من الدين هم القدرية لأنهم يقولون بخلق أفعالهم وهذا منهم خطأ واضح بدليل العقل والنقل . أما العقل فقد أجمع العقلاء على أن خالق الوجود واحد ليس له ثان وأما النقل فقوله عز وجل «لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا» وهم قد جعلوا لله تعالى شركاء عدداً لا يحصره إلا هو عز وجل فلم يحصل منهم الايمان بمقتضى هذا العموم ولأجل ذلك بكى عليه السلام حين ذكرهم وقال تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وأعمالكم مع أعمالهم يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وسماهم مجوس هذه الأمة . ومنهم الجبرية لأنهم يقولون بأن الأفعال لهم وأنهم مجبرون على الأفعال كلها دقها وجلها ولا تأثير لفعلهم فى شىء منها ويقولون بأن الله إذا عذبهم على المعاصى فهو ظالم لهم لأنهم فى زعمهم لم يفعلوا شيئاً وهذا منهم جحد للضرورة وتكذيب للتنزيل فأما جحد لضرورة فهو ما ينصرفون فيه بحواسهم واختياراتهم ونحن نشاهد ذلك منهم عيانا وأما التنزيل فقوله عز وجل « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » وقوله عز وجل « أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون » فأثبت عز وجل الفعل للعبد وأثبت الفعل لنفسه معاً فأما ما هو من فعل العبد فهو أن النبى صلى الله عليه وسلم أخذ غرفة من تراب بيده ثم رماها وهذا حقيقة فعل من البشر مرئى محسوس . وأما ما هو من فعل الرب سبحانه فهو أن تلك الغرفة ليس للبشر قوة على إيصالها إلى جميع أعين الأعداء وقد وصلت لجميع أعينهم حتى أوقعت الهزيمة فيهم . يبين هذا المعنى ويزيده إيضاحا قوله عز وجل « وما تشاءون إلا أن يشاء الله » فأثبت عز وجل لنفسه مشيئة ولخلقه مشيئة لكن مشيئته خلقه لا تتم إلا بمشيئته عز وجل هذا ما هو من طريق النقل والمشاهدة وأما من طريق العقل والنظر فما يجد الانسان فى نفسه من الفرح إذا شاء شيئاً فساعدته القدرة على بلوغه فرح بذلك لنفوذ مشيئته وبلوغ أمله فاذا شاء شيئاً ولم تساعده القدرة على نفوذه حزن لعدم نفوذ مشيئته . فهذا أدل دليل على أن للعبد مشيئة . وما جعل الله عز وجل لعبيده من المشيئة وربط الأسباب بالمسببات وربط العوائد فى بعض الأشياء بما جرت فهو أثر حكمته وحكمته عز وجل وصف قائم بذاته فانكارهم لهذه الصفة تخصيص لذلك العموم

ومنهم المجسمة . لأنهم يقولون بالجسم والحلول ومعتقد هذا لا يصح منه الايمان بعموم اللفظ المذكور فى الحديث لأنه لا يصح الايمان بمقتضى لفظ الحديث حتى يصح الايمان به عز وجل بمقتضى ما أخبر به عن نفسه حيث يقول «ليس كمثله شىء» وشىء ينطلق على القليل والكثير وعلى كل الأشياء فمن خصص هذا العموم وهو قوله «ليس كمثله شىء» لم يصح منه الايمان بعموم لفظ الحديث وإن ادعاه لأن من لا يعرف معبوده كيف يصح له الايمان به وذلك محال .

# فرقان القرآن

## بين صفات الخالق وصفات الأكوان

تأليف

صاحب الفضيلة العلامة المدقق المحدث الفقيه الصوفى
الحائز للرشاد والقائم بالارشاد الأستاذ الشيخ سلامه
القضاعي العزامى الشافعى نفع الله بها وبه . آمين

دار
احياء التراث العربي
بيروت - لبنان

وانحرافه عن الجادة التى سلكها علماء المعقول والفقهاء فى المنقول.

بلى والذى أنزل فى كتابه العلم وخص العلماء المرضيين لديه بالفهم جل ثناؤه ، وهكذا اتفق سلف هذه الأمة الصالح وخلفها الموفق على صرف هذه المتشابهات عن هذه الظواهر المادية ، لاخلاف فى ذلك بين أوائلهم وأواخرهم رضى الله عنهم ، وسموا من فسرها بتلك الظواهر بالمجسمة والحشوية إيماء منهم رضى الله عنهم إلى أن ما أتى به هؤلاء من التفسير من اللغو الذى لا يلتفت إليه ، والحشو الذى لايعول أهل العلم بالكتاب والسنة عليه، وسنلم بهذا الموضوع فى الفصل الأخير من هذا المقصد إن شاء الله تعالى فانتظر

## تتمة

ونختم هذا الفصل بذكر فتوى فى هذا الموضوع صدرت من شيخ الاسلام بحق و رأس المحققين الاعلام أستاذ الأساتذة الشيخ سليم البشرى تغمده الله برحمته وأعلى فى الفراديس درجاته . ونص السؤال والجواب نقلا عن كتاب شمس الحقيقة والهداية فى الرد على أهل الضلالة والغواية : للعلامة المحقق والتقى الموفق الشيخ أحمد بن العلامة الكبير الشيخ على بدر شيخ معهد بلصفورة وهو رافع السؤال إلى شيخ الأسلام رضى الله عنهما. قال : « ماقولكم دام فضلكم فى رجل من أهل العلم هنا الذين يوصفون بالتفقه فى الدين تظاهر باعتقادثبوت جهة الفوقية لله سبحانه وتعالى ، و يدعى أن ذلك مذهب السلف ، وتبعه على ذلك البعض القليل من الناس ، وجمهور أهل العلم ينكرون عليه . والسبب فى تظاهره بهذا المعتقد - كما عرض على هو بنفسه ذلك - عثوره على كتاب لبعض علماء الهند نقل فيه صاحبه كلاما كثيرا عن ابن تيمية فى إثبات الجهة للبارى سبحانه وتعالى، وليكن معلوما أنه يعتقد الفوقية الذاتية له جل ذكره ، يعنى أن ذاته سبحانه فوق العرش - يعنى ماقابل التحت - مع التنزيه ، و يُخطِّئ أبا البركات الدردير رضى

قد أوسلتم بتاريخ ٢٢ محرم سنة ١٣٢٥ هـ مكتوبا مصحوبا بسؤال عن حكم من يعتقد ثبوت الجهة له تعالى ، فحررنا لكم الجواب الآتي وفيه الكفاية لمن اتبع الحق وأنصف، جزاكم الله عن المسلمين خيرا « اعلم أيدك الله بتوفيقه وسلك بنا و بك سواء طريقه ، أن مذهب الفرقة الناجية وما عليه أجمع السنيون أن الله تعالى منزه عن مشابهة الحوادث مخالف لها في جميع سمات الحدوث ومن ذلك تنزهه عن الجهة والمكان كما دلت على ذلك البراهين القطعية ، فان كونه في جهة يستلزم قدم الجهة أو المكان وهما من العالم ، وهو ما سوى الله تعالى وقد قام البرهان القاطع على حدوث كل ما سوى الله تعالى بأجماع من أثبت الجهة ومن نفاها ، ولأن المتمكن يستحيل وجود ذاته بدون المكان مع أن المكان يمكن وجوده بدون المتمكن لجواز الخلاء ، فيلزم إمكان الواجب و وجوب الممكن وكلاهما باطل ، ولأنه لو تحيز لكان جوهراً لاستحالة كونه عرضا ، ولو كان جوهرا فاما أن ينقسم و إما أن لاينقسم ، وكلاهما باطل ، فان غير المنقسم هو الجزء الذى لا يتجزأ وهو أحقر الأشياء ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . والمنقسم جسم وهو مركب والتركيب ينافى الوجوب الذاتى ، فيكون المركب ممكنا يحتاج إلى علة مؤثرة ، وقد ثبت بالبرهان القاطع أنه تعالى واجب الوجود لذاته ، غنى عن كل ما سواه ، مفتقر إليه كل ما عداه ، سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير . . . . . . هذا وقد خذل الله أقواما أغواهم الشيطان وأزلهم اتبعوا أهواءهم وتمسكوا بمالا يجدى فاعتقدوا ثبوت الجهة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، واتفقوا على أنها جهة فوق إلا أنهم افترقوا فمنهم من اعتقد أنه جسم مماس للسطح الأعلى من العرش و به قال الكرامية واليهود ، وهؤلاء لا نزاع فى كفرهم ، ومنهم من أثبت الجهة مع التنزيه ، وأن كونه فيها ليس ككون الاجسام وهؤلاء ضلال فساق فى عقيدتهم ، و إطلاقهم على الله مالم يأذن به الشارع ، ولا مرية أن فاسق العقيدة أقبح وأشنع من فاسق الجارحة بكثير سيما من كان داعية أو مقتدى به . ومن نسب إليه القول

# الإفادات والإنشادات

لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي الأندلسي

المتوفى سنة ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م

صاحب الموافقات والاعتصام

دراسة وتحقيق

الدكتور محمّد أبو الأجفان

أستاذ بالكلّيّة الزيتونيّة للشريعة وأصول الدّين

بتونس

مؤسسة الرسالة

١١ - إفادة:

## [الإشارة للبعيد باسم الإشارة الموضوع للقريب]

سألني الشيخ الأستاذ الكبير الشهير أبو سعيد فرج بن قاسم بن لُب التغلبي[١] - أدام الله أيامه - عن قول ابن مالك في تسهيل[٢] الفوائد في باب اسم الإشارة: (وقد يغني ذو البعد عن ذي القرب لعظمة المشير أو المشارِ اليه)[٣] فقال: إن المؤلف مثَّل عظمة المشير في الشرح بقوله تعالى: ﴿وما تلك بيمينك يا موسى﴾[٤] ولم يبين ما وجه ذلك، فما وجهه؟ ففكرت، فلم أجد [جوابا][٥] فقال: وجهه أن الإشارة بذي القرب ها هنا قد يُتوهم فيها القرب بالمكان، والله تعالى يتقدس عن ذلك، فلما أشار بذي البعد أعطى بمعناه أن المشير مباين للأمكنة، وبعيد عن أن يُوصَفَ بالقرب المكاني،

---

(١) فرج بن قاسم بن أحمد بن لب الغرناطي فقيه نحوي له معرفة بالأصلين خطيب بجامع غرناطة ومدرس به كما درس بالمدرسة النصرية، وألف نوازل حسنة وألغازاً نحوية ووصف بالذكاء وسعة المعلومات، وله نظم حسن. توفي سنة ٧٨٢.

(الأعلام: ٥/٣٤١، مستدركه: ٢/١٦٧، أوصاف الناس: ٣٢ برنامج المجاري: ٩١. بغية الوعاة: ٢/٢٤٣؛ درة الحجال: ٣/٢٦٥؛ الديباج: ٢/١٣٩، الشجرة: ٢٣٠؛ الفكر السامي: ٢/٨٢؛ فهرس السراج: ١٢٠ ب؛ فهرس المنتوري: ٢٢٥؛ الكتيبة الكامنة: ٦٧؛ نثير الجمان: ١٨٦؛ النفح: ٥/٥٠٩، النيل: ٢١٩).

(٢) في ك التسهيل وهو خطا واضح.

وكتاب «تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد» في النحو، وكانت عناية العلماء به كبيرة لشموله بجميع قواعد النحو (كشف الظنون: ٤٠٥).

ومؤلفه جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بابن مالك الطائي الجَيَّاني النحوي ولد سنة ٦٠٠ وتوفي سنة ٦٧٢ بدمشق (الأعلام: ٧/١١١).

(٣) عبارة ابن مالك الواردة في باب اسم الإشارة: (وقد يغني ذو البعد.. الخ) (التسهيل: ٤٠).

(٤) طه: ١٧.

(٥) زيادة من (أجوبة الراعي: ٤١أ).

[٣٤٦] فأتى البعدُ في الإشارة منبها على بُعدِ نسبة المكان// عن الذات العلية، وأنه يبعد أن يحِلَّ في مكان أو يدانيه(١).

١٢ ـ إنشادة:

## [لأبي سعيد بن لب]

أنشدني الأستاذ الكبير أبو سعيد بن لب أبقى الله بركته ـ عشية يوم الأربعاء الثالث لشعبان عام تسعة وخمسين وسبعمائة/ ١١ جويلية ١٣٥٨، لنفسه: (طويل).

وَهَبْكَ وَجَدْتَ العفوَ عن كلّ زَلَّةٍ فأينَ مَقامُ العفوِ من مَعْقِدِ الرِّضَى
وكيف بِثوبٍ خالِكِ اللونِ رُمتَ أنْ يصيرَ كثَوْبٍ لم يزل قطُّ أبيضَا(٢)

١٣ ـ إفادة:

## [دعاء للخَضِر لتفريج الكروب]

حدثني الشيخ الفقيه الأستاذ النحوي الفاضل أبو عبد الله محمد بن علي البلنسي(٣) ـ رضي الله عنه ـ، قال: أصابتْ أبي أزمةٌ شديدة لحقنَا بسببها كربٌ عظيم، فبينما أنا ليلة نائم إذ أتاني رجلٌ حسنُ القدِّ والصورةِ، أشبه رجلٍ بالأستاذ أبي عبد الله بن الفخار(٤) شيخنا ـ رحمه الله ـ فقال لي: أين

---

(١) غير واضحة في ك. وما أثبتناه من م و (النفح: ٢٢١).

وقد أورد أحمد بابا التنبكتي هذه الإفادة في (النيل: ٢٢١) نقلاً عن الشاطبي مع اختلاف يسير في العبارة. كما أوردها شمسُ الدين الراعي في كتابه (الأجوبة المرضية: ٤١أ، المسألة: ٣٠).

(٢) أورد أحمد بابا التنبكتي هذين البيتين في ترجمة ابن لب ذَاكراً أنهما من نظمه (النيل: ٢٢١).

(٣) محمد بن علي بن أحمد بن محمد الأوسي البلنسي من علماء غرناطة، لازم شيخ الجماعة ابن الفخار وانتفع به، وأخذ عنه أبو بكر بن عاصم والمنتوري. ألف تفسيراً كبيراً وكتاباً في مبهمات القرآن. ولد سنة ٧٢٤ وتوفي سنة ٧٨٢ (درة الحجال: ٢/ ٢٧٦، فهرس المنتوري: ٢٢٧، النيل: ٢٧٠).

(٤) أبو عبد الله محمد بن علي بن الفخار البيري من أعلام الأندلس في عصره، كان محققاً نظاراً فهامة =

# شرح مرشدة محمد بن تومرت

لأبي عبد الله محمد بن خليل السكوني الاشبيلي
نزيل تونس

دراسة وتحقيق : الأستاذ يوسف احنانا

دار الغرب الإسلامي

**نعمة منه فضل وكل نقمة منه عدل . لما ثبت أن الوجوب[1] عليه سبحانه محال ، صار الجور والظلم منه محالاً ، وإذا استحال منه الجور والظلم صارت أفعاله إما عدلاً وإما فضلاً فلا يسأل عما يخلق ، وهم يسألون عما يكتسبون ، فالنعم تفضل ، والنقم عدل ، دون استحقاق عليه ، لا يستحق عليه أحد شيئاً ، بل له الحق على جميع الخلق. قوله : موجود قبل الخلق بدليل افتقار الخلق إلى الخالق . قال عليه السلام : كان الله ولا شيء معه ، ثم خلق الخلق فكان في أزليته ولا عرش ولا سماء ولا أرض ولا ماء ثم خلق المخلوقات. ولو كان وجوده قبل المخلوقات بنهاية لزم حدوثه وافتقاره إلى المحدث وأدى إلى التسلسل فهو محال ولو كان وجوده قبل المخلوقات من غير نهاية وهو قدمه تعالى فكان ولا مكان ، ولا زمان ، فهو سبحانه على ما عليه كان قبل أن يخلق شيئاً إذ التغير على القديم محال. قوله : ليس له قبل ولا بعد. هذه الحدود العشرة من الجهات الست والقبل والبعد والكل والبعض كل ذلك حدود تلزم من تقيد بها التخصيص[2] والحدوث لأن من له آخر له أول[3] ، ومن له كل له بعض ، ومن له بعد له قبل ، صح أن يكون له بعد[4] . وأما الكلام في**

---

(1) في (ح) الموجب.

(2) في (ح) يلزمها تقيد مع التخصيص.

(3) في (ح) من له أول له آخر.

(4) في (ت) استحق في معه البعدية.

17

الجهات فهو أن الجهات إنما هي نسب[1] تابعة لهذا الشكل المسدس فما تصورت الجهات إلا بواسطة خلق الإنسان على هذه البنية والجهة ليست بذات موجودة بل إضافية ، ولذا قال الإمام : وكذا ولا كذا[2] ليجمع التنزيه والتعظيم في الألفاظ القليلة. قوله : **لا يقال متى كان متى سؤال على**[3] حصره سبحانه بزمان والزمان مقارنة بين حادثين وكان الله ولا حادث فكان ولا زمان وكان ولاحادث فكان ولا مكان لأن المكان إنما هو من أجرام المخلوقات فهو سبحانه على ما عليه كان أبعد[4] أن خلق شيئاً احتاج إليه ؟! تعالى القديم عن ذلك علواً كبيراً . **كوَّن المكان ودبر الزمان** .

الزمان ليس بذات موجودة إذ كان يقول وكوَّن الزمان فلما قال كون المكان علم أن المكان جرم مكون وهو ما تمكن عليه ولما قال ودبر الزمان ، علم أنه أمر إضافي يعقل بالإضافة بين حادثين فهو مقارنة بين حادثين . وتدبير الزمان خلق الحوادث ونسبة بعضها إلى بعض بالتقدم والتأخر[5] ومقارنة بعضها لبعض[6] فذلك هو الزمان. وقوله : **لا يتقد بالزمان** أي لا يتقيد

---

(1) في (ت) نسبة.

(2) في (ح) ولذلك قال الإمام ليس كذا ولا كذا.

(3) في (ح) سؤال عن.

(4) في (ح) فبعد.

(5) في (ح) بالتقديم والتأخير.

(6) في (ح) إلى بعض.

18

بالزمان إلا حادث يصح عليه التقدم والتأخر[1] فيحتاج[2] إلى مخصص يخصصه بزمان دون زمان. وقوله **ولا يتخصص بالمكان** لأن المكان جائز على كل متمكن فلا مكان أولى من مكان إلا بإرادة مخصص فلو كان الباريء سبحانه كان في مكان ولم يكن مكان أولى من مكان إلا بإرادة المخصص ومن هو مخصص هو حادث فالمكان والزمان لا يعقلان في حق حادث من جهة التخصيص كالصورة والهيئة والمقدار فاستحال عليه سبحانه وتعالى الزمان والمكان لأن الحادث مخصص ومقدر بصورة دون صورة ومقدار دون مقدار وعرض دون عرض ومكان دون مكان وزمان دون زمان وكل وجه من هذه الوجوه يدل على حدوث من تقيد به، والباريء سبحانه وتعالى قديم فهو المخصِّص لا المخصَّص والصانع لا المصنوع والمقدِّر لا المقدَّر فاستحال عليه الزمان والمكان. قال رحمه الله **لا يلحقه وهم ولا يكيفه عقل** إلى آخر العقيدة. هذه سبع مسائل والثامنة آية من كتاب الله عز وجل عليها تدور هذه الأصول فمن عرف كما يجب له نجا من عذاب القبر ومن عذاب جهنم **﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ ﴾** [الاسراء: آية72] أي فمن كان في هذه أعمى البصيرة جاهلاً به وقام من قبره إلى المحشر جاهلاً إذ ليس في الآخرة معلم. وقوله لا يلحقه وهم. الوهم أكثره كذب وقد يتوهم الشيء على غير ما هو به فليس للأوهام ولا للخيال ولا للتمثيل

(1) في (ح) التقديم والتأخير.

(2) في (ح) فاحتاج .

19

في حق الباريء سبحانه وتعالى مجال ، لأنه ليس له مثل يقيس الوهم عليه ولا كيفية فيكيفـها العقل ولا يخصص في الذهن إلا مخصص والباريء سبحانه هو المخصص ، والمخصص إنما هو على شكل ومقدار . ولا يتمثل في النفس إذ ليس له مثل فمن عرف نفسه على هـذه الصفات عـرف ربه منـزهاً عنهـا فالعارف يعبد الله والجاهل يكيف صورة ويستقبلها بعبادة ربه فمن شبَّه أو مثَّل أو كيَّف أو صوَّر فما استقبل ربه بعبادته يوماً قط . ولا يتصور إلا من له صورة ولا صورة إلا حادثة والباريء سبحانه قـديم ولا يتكيف في العقل . التكييف هـو التقدير بكيف والعقـل بعض العلوم الضروريـة بـالـواجب والجـائـز والمستحيل فلا سبيل للعقل في جلال الله تعالى إلا الوقوف مع أسرار الأدلة والتوحيد فمن خرج عن ذلك وقع في تيه التجسيم أو التعـطيل. قـولـه : **لا تلحقـه الأوهـام والأفكـار** جـاء فى الحديث : تفكروا فى الخلق ولا تتفكروا فى الخالق ، لأن من تفكر في ذات الله سبحانه فأمـا أن يقف على محدود مشبـه فيؤول أمره إلى التجسيم وإما أن يقف على أنه لم يثبت موجوداً إلا جسماً ولا يعقل معبود إلا على ما شاهد(1) فأما أن يعبـد جسماً وأما أن يقال له(2) محال عليه الجسمية وهو لم يعقل هنا موجوداً إلا جسماً فإذا انتفت الجسمية عن المعبود انتفى لـه المعبود فلم يكن عنده من المعرفة مـا يخرج بـه القديم عن

---

(1) في (ح) إلا مشبهاً.

(2) في (ح) أن يقول لهم.

20

الحـادث[1] فإمـا تجسيم وإما تعـطيل. وقـوله : **ليس كمثله شيء** ، أي لا يشبهه شيء لأن الشيء لو أشبهه كان قديماً ولا يشبه هو الأشياء لأنه لو أشبهها كان حادثاً وذلك محال. وقوله : **وهو السميع البصير** لاستحالة النقص في حقه سبحانه قـطعاً فوجب الكمال لـه قطعاً على الإطلاق فـوجب له السمـع ، والبصر ، والكلام ، والكمال ، والإدراك[2] لسائر المدركات.

وختم العقيدة بقوله : **وهو السميع البصير** أي لمن يأكل رزقه ، ويعبد غيره ، ولا يعرفه بما يجب له وما يستحيل عليه ، وما يجوز من أحكامه ، في خلقه . اللهم تقبل منا وانفعنا بما قصدنا يا رب العالمين.

انتهى وكمل بحمد الله وتوفيقه .

---

(1) في (ح) من الحادث.

(2) في (ح) الإدراكات.

# مَنْظُومَة عَقِيْدَةِ العَوَامِ

## نظم الشيخ أحمد المرزوقي المالكي

بسم الله الرحمن الرحيم

### مقدمة

أَبْدَأُ بِاسْــمِ اللهِ وَالرَّحْمَنِ ﴿01﴾ وَبِالرَّحِيْــمِ دَائِمِ الْإِحْــسَانِ

فَالْحَمْدُ للهِ الْقَدِيْــمِ الْأَوَّلِ ﴿02﴾ الآخِــرِ الْبَاقِــيْ بِلاَ تَحَوُّلِ

ثُمَّ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ سَرْمَدًا ﴿03﴾ عَلَى النَّبِيِّ خَيْرِ مَنْ قَدْ وَحَّدَا

وَآلِهِ وَصَحْــبِهِ وَمَنْ تَبِــعْ ﴿04﴾ سَبِيْلَ دِيْنِ الْحَقِّ غَيْرَ مُبْتَدِعْ

### صفات الله سبحانه وتعالى والجائز في حقه عز وجل

وَبَعْدُ فَاعْلَمْ بِوُجُوْبِ الْمَعْرِفَهْ ﴿05﴾ مِنْ وَاجِبٍ للهِ عِشْرِيْنَ صِفَهْ

فَاللهُ مَوْجُــوْدٌ قَدِيْــمٌ بَاقِي ﴿06﴾ مُخَــالِفٌ لِلْخَلْقِ بِالْإِطْلَاقِ

وَقَــائِمٌ غَنِيٌّ وَوَاحِــدٌ وَحَيْ ﴿07﴾ قَادِرٌ مُرِيْدٌ عَالِمٌ بِكُلِّ شَيْ

سَمِيْعٌ الْبَصِيْــرُ وَالْمُتَكَلِّــمُ ﴿08﴾ لَهُ صِفَــاتٌ سَبْعَةٌ تَنْــتَظِمُ

فَقُدْرَةٌ إِرَادَةٌ سَمْــعٌ بَصَــرْ ﴿09﴾ حَيَاةٌ الْعِلْمُ كَلاَمٌ اسْــتَمَرْ

وَجَــائِزٌ بِفَضْــلِهِ وَعَدْلِــهِ ﴿10﴾ تَرْكٌ لِكُلِّ مُمْــكِنٍ كَفِعْــلِهِ

1

## أعمام النبي وعماته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

حَمْــزَةُ عَمُّــهُ وعَبَّاسٌ كَذَا ﴿45﴾ عَمَّــتُهُ صَفِــيَّةٌ ذَاتُ احْــتِذَا

## الإسراء والمعراج

وَقَبْــلَ هِجْــرَةِ النَّبِيِّ اْلإِسْــرَا ﴿46﴾ مِنْ مَكَّــةٍ لَيْــلاً لِقُدْسٍ يُدْرَى

بَعْــدَ إِسْــرَآءٍ عُرُوْجٌ لِلسَّمَــا ﴿47﴾ حَتَّــى رَأَى النَّبِيُّ رَبًّا كَلَّمَــا

مِنْ غَيْرِ كَيْفٍ وَانْحِصَارٍ وَافْتَرَضْ ﴿48﴾ عَلَيْهِ خَمْسًا بَعْدَ خَمْسِيْنَ فَرَضْ

وَبَلَّــغَ اْلأُمَّـــةَ بِاْلإِسْــــرَآءِ ﴿49﴾ وَفَرْضِ خَمْــسَةٍ بِلاَ امْــتِرَآءِ

وَقَدْ فَازَ صِدِّيْــقٌ بِتَصْدِيْــقٍ لَهُ ﴿50﴾ وَبِالْعُرُوْجِ الصِّدْقُ وَافَى أَهْــلَهُ

## خاتمة

وَهَــذِهِ عَقِيْــدَةٌ مُخْــتَصَرَةْ ﴿51﴾ وَلِلْــعَوَامِ سَهْــلَةٌ مُيَسَّــرَةْ

نَاظِمُ تِلْكَ أَحْــمَدُ الْمَرْزُوْقِيْ ﴿52﴾ مَنْ يَنْتَمِي لِلصَّادِقِ الْمَصْدُوْقِ

وَالْحَمْــدُ للهِ وصَلَّــى سَلَّمَا ﴿53﴾ عَلَى النَّبِيِّ خَيْــرِ مَنْ قَدْ عَلَّمَا

وَاْلآلِ وَالصَّحْبِ وَكُلِّ مُرْشِدِ ﴿54﴾ وَكُلِّ مَنْ بِخَيْــرِ هَدْيٍ يَقْتَدِي

وَأَسْأَلُ الْكَرِيْمَ إِخْلاَصَ الْعَمَلْ ﴿55﴾ وَنَفْعَ كُلِّ مَنْ بِهَا قَدِ اشْــتَغَلْ

أَبْــيَاتُهَا مَيْــزٌ بِعَدِّ الْجُمَّــلِ ﴿56﴾ تَارِيْــخُهَا لِيْ حَيُّ غُرٍّ جُمَّــلِ

سَمَّيْــتُهَا عَقِيْــدَةَ الْعَــوَامِ ﴿57﴾ مِنْ وَاجِبٍ فِي الدِّيْــنِ بِالتَّمَامِ

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

4

# المُقَدِّمَةُ القُرْطُبِيَّةُ

ليحيى القرطبي (٤٨٦هـ - ٥٦٧هـ)

بشرح العلّامة الزاهد الشّيخ

أحمد زرّوق البرنسيّ

(٨٤٦ - ٨٩٩ هـ)

على مذهب السّادة المالكيّة

تحقيق

الدكتور أحسن زقّور

أستاذ الفقه المالكي وأصوله

بكلّيّة العلوم الإنسانيّة والحضارة الإسلاميّة

جامعة وهران - الجزائر

دار ابن حزم

دار التراث ناشرون

الجزائر

## [تنزيهه سبحانه وتعالى عن التشبيه بالخلق وعن الإحاطة بالمكان والزمان]

ثم قال رضي الله عنه:

| | |
|---|---|
| جلّ عن التّمثيل والتّشبيه | وعن مكان يستقرّ فيه |
| لأنّه كان ولا مكان | في أزل لم يحوه الزمان |

قلت: معنى جلّ: تعاظم وترفّع وتعالى وتنزّه عن التمثيل في ذاته، والتشبيه في وصفه وعن كل منهما فيهما. قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾(1). قال الواسطي رحمه الله: (ليس كذاته ذات، ولا كاسمه اسم، ولا كفعله فعل، ولا كصفته صفة إلاّ من جهة موافقة(2) اللّفظ). وجلّت الذات القديمة أن تكون لها صفة حديثة، كما استحال أن يكون للذّات المحدثة صفة قديمة. قال الأستاذ أبو القاسم القشيري(3): رضي الله عنه(4): (هذه الآية(5) تشتمل على جوامع مسائل التوحيد) وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات وهي بوجودها مستغنية؟ وكيف يشبه فعله فعل الخلق وهو لغير جلب أنس أو دفع نقص حصل، ولا بخواطر وأغراض وجد. ولا بمباشرة ولا معالجة ظهر. وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه. وقال غيره من مشايخنا: (ما توهمتموه بأوهامكم، أو أدركتموه(6) بعقولكم فهو محدث مثلكم)، وقال الإمام أبو المعالي

(1) الشورى: ١١.

(2) موافقة: ساقطة من أ.

(3) أبو القاسم القشيري: هو بكر بن محمد بن العلاء القشيري ولد سنة ٢٦٤هـ. بالبصرة. من شيوخه: إسماعيل بن إسحاق القاضي، ومن تلاميذه إلياس وابن مفرح وغيرهما، من مؤلفاته: كتاب القياس، كتاب أصول الفقه، توفي بمصر سنة ٣٤٤هـ (الديباج لابن فرحون، ج١، ص٣١٣).

(4) في ب ـ رحمه الله.

(5) في ب ـ الحكاية.

(6) في ب ـ دركتموه.

الجويني[١] رضي الله عنه: (من اطمأنّ إلى موجود انتهى إليه فكره فهو مشبّه، ومن اطمأنّ فكره إلى النّفي المحض فهو معطّل، وإن قطع بموجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد)، وقيل ليحيى بن معاذ[٢] رضي الله عنه: (أخبرنا عن الله) فقال: (الله واحد) فقيل له: (وكيف هو؟) قال: (مالك قادر) قيل له: (وأين هو؟) قال: (بالمرصاد)، قال له السائل: (ما سألتك عن هذا) فقال: (ما كان غير هذا كان صفة المخلوق وأما صفته تعالى: فما أخبرتك عن). وسئل بعضهم عن الله تعالى فقال: (إن سألت عن ذاته فـ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[٣]، وإن سألت عن صفاته فـ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾[٤]، وإن سألت عن أسمائه: فـ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ۝٢٢﴾[٥]، وإن سألت عن أفعاله: فـ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾[٦]، قيل: يغفر ذنباً ويكشف كرباً، ويبتلي قوماً، ويعافي آخرين)[٧]. فأما نفي المكان عنه[٨] فدليله ما ذكره من أنه مكون المكان. وذلك شاهد بأنّه كان قبل خلق المكان، فلا يصح في حقه المكان. وقد قال أبو عثمان المغربي رضي الله عنه لبعض أصحابه يوماً: (لو قال لك أحد: أين معبودك؟ أي شيء

(١) الجويني: هو عبدالملك بن عبدالله بن يوسف محمد الجويني أبو المعالي الملقب بإمام الحرمين، أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعي ولد في جوينة سنة ٤١٩هـ، من شيوخه والده وأبي القاسم الإسكافي، من مؤلفاته الشامل في أصول الدين توفي سنة ٤٧٨هـ (السبكي ٣/٢٤٩).

(٢) يحيى بن معاذ بن جعفر الرّازي أبو زكريا، واعظ، زاهد من أهل الرأي أقام ببلخ وتوفي بنيسابور سنة ٢٥٨هـ. (وفيات الأعيان، ج٦، ص١٦٥، ١٦٦).

(٣) الشورى: ١١.

(٤) الإخلاص: ١ ـ ٤.

(٥) الحشر: ٢٢.

(٦) الرحمن: ٢٩.

(٧) في ب ـ زيادة: انتهى.

(٨) في ب ـ زيادة: سبحانه.

تقول؟) قال: (قلت: أقول حيث[١] لم يزل) قال: (فإن قال لك فأين كان في الأزل أي شيء تقول؟) قال: (قلت حيث الآن) يعني أنه كما كان ولا مكان فهو الآن كما كان. قال رسول الله ﷺ: «**كَانَ اللَّهُ وَلاَ شَيْءَ مَعَهُ، وَهُوَ ٱلآنَ عَلَى مَا عَلَيْهِ كَانَ**»[٢] يعني أنه لا شيء معه في أبده، كما لا شيء معه في أزله لأن الكل فعله، فلا شيء معه إلاّ به، فهو الواحد أزلاً وأبداً. وقال جعفر بن محمد[٣] رضي الله عنه: (من زعم أن الله تعالى في شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشرك، لو كان على شيء لكان محمولاً، ولو كان في شيء لكان محصوراً، ولو كان من شيء لكان محدثاً) انتهى. والأزل: القدم الذي لا مفتتح له، فهو سبحانه أول بلا بداية، آخر[٤] بلا نهاية، لم يزل، ولا يزال موصوفاً بنعوت الجلال، تعالى وجلّ وتقدّس وتنزّه عمّا يقول الظالمون علواً كبيراً.

ثم قال رضي الله عنه:

ويعلم ما مرّت به الدّهور     وهو بما تأتي به خبير
ويسمع المضطر إذ يدعوه     سبحانه ليس لنا إلا هو[٥]
ويبصر الذرة في الظّلماء     كما[٦] يرى ما غاب تحت الماء

قلت: لما فرغ من فصل التنزيه شرع في فصل الإثبات: إثبات

---

(١) حيث: ساقطة من ب.

(٢) رواه البخاري بلفظ «**كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ**» في أهل اليمن قولهم جئنا لنتفقه في الدين ولنسألك عن هذا الأمر، ح(٣١٩١، ٧٤١٨).

(٣) جعفر بن محمد بن الحسين بن المستفاض أبو بكر الفريابي سمع بخراسان وما وراء النهر والعراق والحجاز والشام واستوطن بغداد. سمع عنه ابن المبارك وأحمد بن سليمان. توفي سنة ٣٠١هـ (انظر الديباج لابن فرحون، ص١٠٢، مطبعة السعادة، مصر ١٣٢٩).

(٤) في ب ـ فآخر.

(٥) في أ ـ سواه. وفي شرح أ: إلا هو.

(٦) في ب ـ وكما.

جامعة محمد الخامس
كلية الآداب والعلوم الانسانية
– الرباط –

شعبة الدراسات الاسلامية
تخصص العقيدة والفكر الاسلامي

# بغية الطالب في شرح عقيدة ابن الحاجب

تأليف : الشيخ احمد بن محمد بن زكري التلمساني

المتوفى : سنة 900 هـ

دراسة وتحقيق

بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا في الدراسات الاسلامية

اعداد الطالب :
عبد الله بن يوسف الشيخ سيدي
رقم التسجيل : 13/88

تحت اشراف الدكتور
محمد امين السماعيلي

السنة الجامعية 1414 – 1415 هـ

1993 – 1994

(1/144أ) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ وَ1صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ.( 2 الْحَمْدُ لِلَّهِ.نَصُّ 3 عَقِيدَةِ الْإِمَامِ بْنِ الْحَاجِبِ رَحِمَهُ اللَّهُ 2 ) :

يَجِبُ عَلَى الْمُكَلَّفِ شَرْعًا أَنْ يَكُونَ عَلَى عَقْدٍ صَحِيحٍ : فِي التَّوْحِيدِ وَفِي صِفَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، وَفِي تَصْدِيقِ رُسُلِهِ . فَيُؤْمِنَ بِأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي مُلْكِهِ وَلَا نَظِيرَ لَهُ فِي صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ الْإِلَهِيَّةِ 4 ، وَلَا قَسِيمَ لَهُ فِي أَفْعَالِهِ 5.

وَأَنَّ مُحَمَّدًا ( 2 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ 2 ) عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ . وَأَنَّ كُلَّمَا أَخْبَرَ بِهِ وَعَنْهُ صِدْقٌ وَأَنَّ الْإِيمَانَ (2 هُوَ التَّصْدِيقُ 2) وَهُوَ حَدِيثُ النَّفْسِ التَّابِعِ لِلْمَعْرِفَةِ بِذَلِكَ عَلَى الْأَصَحِّ خِلَافًا لِمَنْ قَالَ 6 هُوَ الْمَعْرِفَةُ فَقَطْ . وَلَا يَكْفِي التَّقْلِيدُ فِي ذَلِكَ عَلَى الْأَصَحِّ فَلَا بُدَّ مِنْ حَدِيثِ النَّفْسِ التَّابِعِ لِلْمَعْرِفَةِ عَنْ مُسْتَنَدٍ جَلِيٍّ ، بِثُبُوتِ الصَّانِعِ وَوُجُودِهِ وَوُجُوبِ وُجُودِهِ وَثُبُوتِ قِدَمِهِ وَعَدَمِ تَرْكِيبِهِ وَعَدَمِ تَجَزِّيَتِهِ وَعَدَمِ حُلُولِهِ فِي الْمُتَحَيِّزِ وَعَدَمِ اتِّحَادِهِ بِغَيْرِهِ وَعَدَمِ حُلُولِهِ فِيهِ وَاسْتِحَالَةِ كَوْنِهِ فِي جِهَةٍ وَاسْتِحَالَةِ قِيَامِ الْحَوَادِثِ بِهِ وَاسْتِحَالَةِ الْآلَامِ 7 وَاللَّذَّاتِ8 عَلَيْهِ . وَأَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ الْمَقْدُورَاتِ بِقُدْرَةٍ قَدِيمَةٍ قَائِمَةٍ بِذَاتِهِ،عَالِمٌ بِكُلِّ الْمَعْلُومَاتِ بِعِلْمٍ 9 قَائِمٍ بِذَاتِهِ .

مُرِيدٌ لِجَمِيعِ الْكَائِنَاتِ بِإِرَادَةٍ ( 10 قَائِمَةٍ بِذَاتِهِ 10) . سَمِيعٌ ، بَصِيرٌ ، بِصِفَتَيْنِ قَائِمَتَيْنِ بِذَاتِهِ زَائِدَتَيْنِ عَلَى الْعِلْمِ عَلَى الْأَصَحِّ فِيهِمَا .مُتَكَلِّمٌ بِكَلَامٍ نَفْسِيٍّ قَدِيمٍ قَائِمٍ بِذَاتِهِ وَاحِدٍ مُتَعَلِّقٍ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ .

وَالْخَبَرِ عَلَى الْأَصَحِّ فِيهِمَا (11 بَاقٍ بِبَقَاءٍ يَقُومُ بِهِ عِنْدَ الْأَشْعَرِيِّ وَبِذَاتِهِ عِنْدَ الْقَاضِي وَهُوَ الْأَصَحُّ 11) وَلَا تُعْرَفُ حَقِيقَةُ ذَاتِهِ عَلَى الْأَصَحِّ خِلَافًا لِلْجُمْهُورِ .

وَأَنَّ رُؤْيَتَهُ صَحِيحَةٌ وَاقِعَةٌ : وَأَنَّهُ مَوْصُوفٌ بِالْيَدِ وَالْوَجْهِ وَالْإِسْتِوَاءِ عَلَى رَأْيٍ . وَبِصِفَةٍ تُوجِبُ الْإِسْتِغْنَاءَ عَنِ الْمَكَانِ عَلَى رَأْيٍ . وَبِصِفَةِ الشَّمِّ وَالذَّوْقِ وَاللَّمْسِ

---

1- ساقط من : أ ، م ، خ .

خ : نسخة من العقيدة ، موجودة ضمن مجموع بالخزانة العامة رقم 1755 د . (2،2)- زيادة من م .

3- نص العقيدة كله ساقط من ب ، ج .

4- أ : الالاهية . وهو ساقط من : خ

5- م ، خ : فعله      6- م : وقال

7- أ : الألم      8- خ : والذات .

9- خ : (+) قديم .      (10 ، 10)- ساقط من : خ

(11 ، 11)- زيادة من : م.

# الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة

## في الرد على الملة الكافرة

للإمام العلامة
شهاب الدين أبي العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن الصنهاجي
المشهور بالقرافي
٦٢٦ - ٦٨٤ هـ

تحقيق
مجدي محمد الشهاوي

عالم الكتب

السلام) ولفته في الخرق وتركته في مدود حيث نزلا، فلما تمت له ثمانية أيام سموه يسوعا، ولما أكملوا أيام تطهيرهم أقاموه ليقربوا عنه زوج يمام أو فرخي حمام كسنة الناموس، ثم رجعوا إلى نصارتهم، فكان الصبي ينشأ ويتقوى بالروح ويمتلأ بالحكمة، وكانت نعمة الله تعالى عليه، فلما تمت له اثنتا عشرة سنة مضوا به إلى أورشليم، وضعاه في الهيكل بين العلماء والشيوخ يناجيهم ويسمع منهم ثم أخذاه وانصرفا به».

فنشأته في الأرحام ولفه في الخرق، ونشأته نشأة الصبيان أولاً فأول، وتعلمه من العلماء ما لا يعلمه، وتفهمه ما لم يكن يفهمه، واستفادته ممن تقدمه من الشيوخ، كل واحد من هذه دليل قاطع على أنه عبد مربوب لا رب معبود، وتعالى رب الأرباب أن تحويه معالف الدواب، بل لا تحويه الأقطار ولا يحده المقدار، بل لا تحيط به الجهات ولا تكتنفه الأرضون والسموات. فالنجا النجا من هذا المذهب الذميم، والوحا الوحا في حل عقد هذا التصميم.

**وتاسعها:** قال لوقا: «قال رجل ليسوع (عليه السلام) أتبعك إلى حيث تمضي يا سيدي، فقال له يسوع (عليه السلام) للثعالب أحجار، وللطيور أوكار، وابن الإنسان ليس له موضع يسند رأسه» فتسمية نفسه ابن الإنسان مناقض لما يقوله النصارى، وقد كرر (عليه

٩٢

# الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة في الردّ على الملّة الكافرة

للإمام العلامة

شهاب الدين أبي العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن الصنهاجي

المشهور بالقرافي

٦٢٦ - ٦٨٤ هـ

تحقيق

مجدي محمد الشهاوي

عالم الكتب

قلت: هذا سؤال قوي؛ وجوابه جليل شريف وهو: أن الغاية التي ذكرت بلفظة: ﴿مِن﴾، كما يتصور أن تكون غاية للنداء يتصور أن تكون غاية للمنادي باعتبار حال مقدرة له؛ وتقريره: أنا إذا نادينا زيداً وهو قريب من شجرة ونحن بعيدون عنها؛ لا يتسب إليا صدق قولنا: «نادينا زيداً من الشجرة»، بمعنى: ناديناه قريباً من الشجرة، فهي غاية لقربه منها، لا لنا ولا لندائنا، وهذا مثالنا في غاية الظهور، فكذلك موسى عليه السلام ناداه الله تعالى بالكلام النفسي، وهو قريب من شاطىء الوادي وقريب من الشجرة، فيكون العامل في هذا المجرور الحال المقدرة لموسى عليه السلام دون النداء، أو نقول: «المباركة»: اسم مشتق يصلح للعمل فيكون الغاية له، أي ابتداء البقعة المباركة من الشجرة ومن شاطىء الوادي ويتعين هذا دون النداء؛ لما ذكرناه من الأدلة الدالة على أن المسموع هو الكلام النفسي دون الصوتي من التخصيص بـ ﴿مِن﴾ والتأكيد بالمصدر، كما جاز أن يبصرنا الله وهو ليس في جهة وبغير جارحة، ونراه نحن وهو ليس في جهة، ونقطع بوجوده وليس هو داخل العالم ولا خارج العالم ولا جسم له، جاز أن يسمع كلاما ليس بصوت.

### السؤال الثاني عشر:

قال النصارى: دل القرآن على الاتحاد والمسلمون ينكرون ذلك.

**بيانه:** أنه لما ذكر الله تعالى يحيى عليه السلام قال في حقه ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ١٥﴾ [مريم: ١٥] ولما ذكر عيسى عليه السلام قال في حقه: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ﴾ [مريم: ٣٣] فاتحد المُسَلِّم والمسلَّم عليه في حق عيسى عليه السلام لأجل ما اختص به من الاتحاد، ولما لم يحصل الاتحاد ليحيى عليه السلام سلم الله تعالى عليه بصيغة التعدد، فقال: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ﴾ [مريم: ١٥] ، وهذا نص جلي في الاتحاد في حق عيسى عليه السلام دون غيره، ولا يحتاج معه إلى غيره، مع أن المسلمين ينكرون ذلك في حق عيسى عليه السلام وهو في كتابهم.

**والجواب:**

أن هذا اغترار بما لا طائل تحته؛ لأن كل واحد منا يحسن منه أن يقول في حق نفسه: الرضوان والسلام والرحمة على سبيل الدعاء إن لم يعلم وقوع ذلك له، أو على سبيل الخبر إن علم وقوع ذلك له مع القطع بعدم اتحاد شيء بذاته؛ بل لأن اللفظ العربي يقتضي ذلك، وأي غريب في قول عيسى عليه السلام ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ﴾ أي من الله تعالى كما يقول: **«صلوات الله عليه ورضوان الله علي وفضله ونعمته»**، بل تسليم الله تعالى على يحيى عليه السلام أفضل من قول عيسى عليه السلام ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ﴾، لأن خبر الله تعالى

١١٢

# كتاب

شرح العلامة ابي عبد الله محمد بن يوسف
ابن عمر السنوسي الحسني المسمى بعمدة
اهل التوفيق والتسديد في شرح
عقيدة اهل التوحيد الكبرى
قدس الله روحه
ونور ضريحه
ونفع به
آمين

طبع على نفقة
احمد على الشاذلي الازهري
صاحب جريدة الاسلام ومحررها
خدمة للعلم والدين
غفر الله له ولوالديه ولمن سعى في نشر هذا الكتاب ولجميع المسلمين

طبع بمطبعة جريدة « الاسلام » بمصر
( سنة ١٣١٦ هجرية )

صفاته ولو اتصف تعالى بجائز لكان متصفاً بالحوادث اذ الجائز لا يكون الاحادثا و يتعالى سبحانه عن ذلك واذا عرفت هذا فمعنى كون الرؤية جائزة في حقه تعالى انه يجوز ان تتعلق قدرته تعالى بايجادها لخلقه فيخلقها لهم على وفق مراده و يجوز ان لايخلقها تعالى لهم لايستحيل في حقه تعالى خلقها ولا يجب وقالت المعتزلة بل خلق الله تعالى لهذه الرؤية مستحيل احتج اهل السنة على الجواز بالسمع والعقل اما السمع فقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وذلك لان النظر اذا تعدى بحرف الى كان ظاهرا في معنى الرؤية و يؤكد ان المعنيّ بهذا النظر الرؤية اسناد هذا النظر الى الوجه الذي هو محل العين الباصرة وحمل الجبائي النظر في الآية على معنى الانتظار وجعل الى اسما بمعنى النعمة مفرد الآلاء مضافاً لما بعده لا حرف جر والمعنى عنده منتظرة نعم ربها فالى عنده مفعول بناظرة ورد بأنه لو أريد ذلك لما اختص باسناده الى الوجوه ولم يكن لتقييد بالظرف وهو يومئذ معنى فان المؤمنين لم يزالوا في الدار الدنيا منتظرين نعمة الله تعالى وآلاءه سبحانه بل الكفار في الدنيا كذلك ومن الادلة السمعية سؤال موسى عليه السلام للرؤية اذ معلوم انه لايجهل ما يستحيل في حقه تعالى والا لكان جاهلا بما ادركت استحالته حثالة المعتزلة فتعين انه ما سأل الا ما هو جائز اذ سؤال ما يستحيل ممنوع والانبياء معصومون من كل زلل على ما يأتي تحقيقه ان شاء الله تعالى ومن الادلة اجماع السلف الصالح على الرغبة الى الله تعالى بأن يمتعهم بالنظر الى وجهه الكريم وقد ورد ذلك في بعض ادعية النبي صلى الله عليه وسلم ومنها حديث سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لاتضامون او لا تضارون في الرؤية ووجه التشبيه بالقمر ما أشار اليه آخر الحديث من عدم تضارّ بعضهم ببعض وقت الرؤية اما الجهة والجسمية ولوازمها فمستحيلة في حقه

# كتاب شرح الصاوي على جوهرة التوحيد

للإمام الفقيه عمدة أهل التحقيق
الشيخ أحمد بن محمّد المالكي الصّاوي
المتوفى سنة (١٢٤١) هـ

تحقيق وتعليق
الدكتور عبد الفتاح البزم

دار ابن كثير
دمشق بيروت

## ٤٣ـ ويَستحِيلُ ضِدُّ ذي الصِّفاتِ في حَقِّهِ كَالكَوْنِ في الجِهَاتِ

. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

للحوادث[١] بأنواعها ، فليس بجرم ولا عَرَض ، ولا يوصف بالصِّغَر ولا بالكِبَر ، ولا يتقيَّد بمكان ولا زمان ، ولا يوصف بالدخول في شيء من العالم ، ولا بالخروج عنه ، ولا بالاتِّصال ، ولا بالانفصال ، ولا يشغله شأن عن شأن ، ولا يغيب عنه شيء[٢].

ويستحيل عليه تعالى الافتقار لذات يقوم بها[٣] أو مخصِّص ، والتركيب في ذاته[٤] أو صفاته ، أو يكون له مماثل[٥] فيهما أو أحدهما ، أو يكون له مماثل في فعل من الأفعال ، والعجز عن ممكن ما[٦] ، والكراهية والسهو والغفلة[٧] والجهل[٨] بسيطاً أو مركَّباً وما في

---

(١) العدم ضدُّ الوجود ، والحدوثُ ضدُّ القِدَم ، وطروُّ العدم ضِدُّ البقاء ، والمماثلة للحوادث ضدُّ المخالفة للحوادث.

(٢) في (م) لا يغيب عن شيء. وما أثبتناه من (د).

(٣) الافتقار لذات يقوم بها ضدُّ قيامه تعالى بنفسه؛ إذ سبحانه ذات غير مفتقرة إلى غيرها ، أي: ليس هو معنى قائماً بالذات ، بل هو ذات لا يعلمها إلا هو.

(٤) التركيب في ذاته ضدُّ الوحدانية. انظر ص(١٥٧) من هذا الكتاب .

(٥) قوله: (أو يكون له مماثل) إشارة إلى الكمِّ المتصل والكمِّ المنفصل.

(٦) العجز عن ممكن ما ضدُّ القدرة.

(٧) الكراهية والسهو والغفلة ضدُّ الإرادة.

(٨) الجهل ضدُّ العلم.

والجهل البسيط: هو عدم العلم بالشيء وعمَّا من شأنه العلم به ، وذلك بأن لا يدرك الشيء أصلاً ، لا على ما هو به ، ولا على خلاف ما هو به .

والجهل المركب: هو إدراك الشيء على خلاف ما هو عليه في الواقع ، وإنما سمَّوه مركباً لاستلازمه لجهلين ، وهما الجهل بالشيء: أي عدم إدراكه ، والجهل بأنه جاهل. انظر حاشية الدسوقي على شرح أم البراهين (١٤١).

# حاشية الدسوقي على الشرح الكبير

للعالم العلامة شمس الدين الشيخ محمد عرفه الدسوقي
على الشرح الكبير لأبي البركات سيدي أحمد الدردير
وبهامشه الشرح المذكور مع تقريرات للعلامة المحقق سيدي الشيخ محمد عليش
شيخ السادة المالكية رحمه الله

{ تنبيه : قد وضعنا التقريرات المذكورة على الحاشية وعلى الشرح }
{ بأسفل الصحيفة مفصولة بجدول }

{ روجعت هذه الطبعة على النسخة الأميرية وعدة نسخ أخرى }
( وإتماماً للفائدة قد ضبطنا المتن بالشكل )

## الجزء الرابع

طبع بدار إحياء الكتب العربية
عيسى البابي الحلبي وشركاه

(الرِّدَّةُ كفر المسلمِ) المتقرر إسلامه بالنطق بالشهادتين مختاراً ويكون بأحد أمور ثلاثة (بصريحٍ) من القول كقوله أشرك أو أكفر بالله (أو لفظٍ) أي قول (يقتضيه) كقوله الله جسم متحيز وكجحده حكماعلم من الدين بالضرورة كوجوب الصلاة وحرمة الزنا (أو فعلٍ يتضمنهُ) أي يقتضي الكفر ويستلزمه استلزاما بينا (كإلقاءِ مُصحف بقذرٍ) ولو طاهرا كبصاق أو تلطيخه به والمراد بالمصحف مافيه قرآن ولو كلمة ومثل ذلك تركه به أي عدم رفعه إن وجده به لأن الدوام كالابتداء فأراد بالفعل مايشمل الترك إذ هو فعل نفسي ومثل القرآن أسماء الله وأسماء الأنبياء وكذا الحديث كما هو ظاهر وحرق ماذكر إن كان على وجه الاستخفاف فكذلك وان كان على وجه صيانته فلا ضرر بل ربما وجب وكذا كتب الفقه ان كان على وجه الاستخفاف بالشريعة فكذلك وإلا فلا (وشد زُنارٍ) بضم الزاى وتشديد النون حزام ذو خيوط ملونة يشد به الذمى وسطه ليتميز به عن المسلم والمراد به ملبوس الكافر الخاص به أي إذا فعله حبا فيه وميلا لأهله وأما ان لبسه لعبا فحرام

﴿ باب في الردة وأحكامها ﴾

(قوله المتقرر اسلامه بالنطق بالشهادتين) ظاهره أن الاسلام يتقرر بمجرد النطق بالشهادتين مختارا ولو لم يقف على الدعائم وليس كذلك بل لابد في تقرر الاسلام من الوقوف على الدعائم والتزامه الأحكام بعد نطقه بالشهادتين فمن نطق بالشهادتين ثم رجع قبل أن يقف على الدعائم فلا يكون مرتدا وحينئذ فيؤدب فقط (قوله ويكون) أي كفر المسلم بأحد أمور ثلاثة أشار الشارح بذلك إلى أن قول المصنف بصريح الخ ليس من تمام التعريف بل متعلق بمحذوف مستأنف أي ويكون بصريح الخ وإلا لزم أن يكون التعريف غير جامع لأنه لا يشمل الشك في قدم العالم وبقائه مثلا إلا أن يقال إن الشك إما أن يصرح به أولا فان كان الاول كان داخلا في قوله أو لفظ يقتضيه وان كان الثاني كان داخلا في قوله أو فعل يتضمنه لان الشك من أفعال القلب وعلى الاول يكون قول المصنف الآتي أوشك في ذلك عطفا على قوله قدم العالم وعلى الثاني يكون عطفا على إلقاء مصحف (قوله بصريح) أي بقول صريح في الكفر (قوله أو لفظ يقتضيه) أي يقتضي الكفر أي يدل عليه سواء كانت الدلالة التزامية كقوله الله جسم متحيز فان تحيزه يستلزم حدوثه لافتقاره للحيز والقول بذلك كفر أو تضمنية كما إذا أتى بلفظ له معنى مركب من كفر وغيره كقوله زيد خداى إذا استعمله في الإله المعبود بحق ولاجل هذا التعميم عبر بيقتضيه دون يتضمنه لايهامه أن المعتبر في اللفظ دلالة التضمن فقط (قوله كقوله الله جسم متحيز) أي وكقوله العزير أو عيسى ابن الله (قوله أو فعل يتضمنه) إسناد التضمن للفعل يدل على أن المراد هنا الالتزام لا حقيقة التضمن الذى هو دلالة اللفظ على جزء المعنى الموضوع له (قوله ويستلزم الخ) أي وأما قولهم لازم المذهب ليس بمذهب فمحمول على اللازم الخفي (قوله كالقاء مصحف بقذر) أي فيما يستقذر وظاهره ولو كان الالقاء لخوف على نفسه وهو كذلك إذا كان بدون القتل لا به فاذا سرق مصحفا وخشى على نفسه من بقائه عنده فألقاه في القذر فيكفر بذلك إذا كان خوفه بدون القتل لا به (قوله أو تلطيخه به) أي بالقذر ولو طاهرا وهذا بخلاف تلطيخ الحجر الاسود أو البيت فانه لا يكون ردة إلا إذا كان التلطيخ بالنجاسة وما ذكره من أن تلطيخ المصحف بالقذر ولو طاهرا ردة ظاهر إذا لم يفعل ذلك لضرورة أما ان بل اصابعه بريقه بقصد قلب اوراقه فهو وان كان حراما لكن لا ينبغي ان يتجاسر على القول بكفره وردته بذلك لانه لم يقصد بذلك التحقير الذى هو موجب للكفر في مثل هذه الامور ومثل هذا من رأى ورقة مكتوبة مطروحة في الطريق ولم يعلم ما كتب فيها فانه يحرم عليه تركها مطروحة في الطريق لتوطأ بالاقدام واما ان علم أن فيها آية او حديثا وتركها كان ذلك ردة كما قاله المسناوى اهـ بن (قوله ومثل ذلك) اى مثل القاء المصحف في القذر في كونه ردة تركه اى المصحف به اى بالقذر (قوله ان وجده به) اى وحينئذ فيجب ولو على الجنب رفعه منه (قوله ومثل القرآن) اى مثل القاء القرآن في كونه ردة إلقاء أسماء الله الخ وأسماء الانبياء اذا كان ذلك بقصد التحقير والاستخفاف بها بأن يلقيها من حيث كونها اسم نبي لا مطلقا وقوله وأسماء الانبياء أي المقرونة بما يدل على ذلك مثل عليه الصلاة والسلام لا مطلقا (قوله وان كان على وجه صيانته) أي أو كان حرقه لاجل مريض فلا ضرر فيه كما في المج (قوله والمراد به ملبوس الكافر الخاص به) اى فيشمل برنيطة النصراني وطرطور اليهودى (قوله إذا فعله حبا فيه وميلا لاهله) أي سواء سعى به للكنيسة ونحوها ام لا سواء فعله في بلاد الاسلام او في بلادهم فالمدار في الردة على فعله حباً فيه وميلا لاهله كما في بن عن ابن مرزوق خلافا لمن قيد كلام المصنف بالسعي به للكنيسة وبفعله

# العَقِيدَةُ البُرْهَانِيَّةُ وَالفُصُولُ الإِيمَانِيَّةُ

للإمام أبي عمرو عثمان السلالجي

(٥٢١ ـ ٥٩٤هـ)

مع

# شَرْحِ العَقِيدَةِ البُرْهَانِيَّةِ

للإمام أبي عثمان سعيد بن محمد بن محمد العقباني

(٧٢٠ ـ ٨١١هـ)

تحقيق

نزار حمادي

مؤسسة المعارف للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

حوادث، وما لا يعرى عن الحوادث لا يسبقها، وما لا يسبقها كان حادثاً مثلها.

## فَصْلٌ

والدليل على ثبوت الصانع: أنّ العالَم جائزٌ وجودُه وجائزٌ عدمُه، فليس وجودُه بأولى من عدمه، ولا عدمُه بأولى من وجوده، فلما اختُصَّ بالوجود الجائز بدلاً من[1] العدم المجوَّز افتقر إلى مقتضٍ، وهو الفاعل المختار.

## فَصْلٌ

والدليل على قِدَم الصانع: أنه لو كان حادثاً لافتقر إلى مُحدِثٍ، وكذلك القول في مُحدِثه، وذلك يؤدي إلى التسلسل، والتسلسل يؤدي إلى نفينا[2]، ونفيُنا مع وجودنا محال، وما أفضى إلى المحال كان محالاً[3]، فوجب أن يكون قديماً.

## فَصْلٌ

والدليل على أنه تعالى قائم بنفسه: وجوب اتصافه بأنه حيٌّ، عالِمٌ، قادِرٌ[4]؛ والصفة[5] لا تتصف بالأحكام التي توجبها المعاني، فلما وجب اتصافه تعالى بها حتماً وجب أن يكون قائماً بنفسه.

## فَصْلٌ

والدليل على أنه تعالى مخالِف للحوادث: هو أن المثلين: كل موجودين متساوين في جميع صفات النفس، والربُّ تعالى مُقدَّس عن جميع[6] سمات الجواهر والأعراض، فوجب أن يكون مخالِفاً لها؛ وذلك أن الجوهر حقيقته: المُتحيِّز، والمتحيِّزُ يجوز عليه الاختصاص ببعض الجهات والمحاذيات[7]،

---

(١) في (أ): عن.
(٢) زاد في (أ): إلى نفينا مع وجودنا.
(٣) في (أ): إلى المحال فهو محال.
(٤) زاد في (ن): مريد.
(٥) في (ن) و(م): والصفات.
(٦) جميع: ليست في (أ) و(م).
(٧) في (أ) و(م): المحاذاة.

٢٥

وذلك يدل على حدوثه، والموصوف[1] بالقدم لا يتصف بما يدل على حدوثه.

وأيضاً، فإنّ[2] الجوهر هو القابل للأعراض، وذلك يدل على حدوثه، والموصوف بالقِدَم لا يتصف بما يدل على حدوثه[3].

وأيضاً، فإن[4] الجوهر يجوز عليه التأليف والتركيب، وذلك يدل على حدوثه، والموصوف بالقِدَم لا يتصف بما يدل على حدوثه.

وأما العَرض، فحقيقته: ما يقوم بالجوهر، وذلك يدل على افتقاره إلى محلٍّ، والربُّ تعالى متعالٍ[5] عن الافتقار على الإطلاق.

والعَرَض لا يبقى زمنين، والربُّ تعالى قديم، وما ثبت قِدَمه استحال عَدَمُه.

والعرَض لا يتصف بالأحكام التي توجبها المعاني، والرب تعالى موصوف بها حتماً.

فتقرر بمجموع ما ذكرناه[6] تقدُّس الرب تبارك وتعالى[7] عن سمات الحوادث[8]، فوجب[9] أن يكون مخالفاً لها.

## فَصْلٌ

والدليل على أنه تعالى عالِمٌ قادِرٌ: استحالةُ صدور الفعل الرصين المحكم المتقن[10] المتين من غير عالِم قادِرٍ[11]، وثبوت لطائف الصنع وما تتصف به السموات والأرضون[12] وما بينهما من الانتظام والإتقان دليل على أنه تعالى عالِمٌ قادِرٌ.

---

(١) زاد في (أ) و(م): وأيضاً إن الموصوف.
(٢) في (أ): إن؛ وهي ليست في (م).
(٣) والموصوف... على حدوثه: ليست في (م).
(٤) في (أ) و(م): إن. (٥) في (ن): والرب يتعالى.
(٦) في (م): ذكرته. (٧) في (أ) و(م): تقدسّه ﷻ.
(٨) في (ن): عن سمات الجواهر والأعراض. (٩) في (م): فوجب له.
(١٠) المتقن: ليست في (م) و(ن).
(١١) في (ن): عالم ولا قادر، وفي (م): عالم وقادر.
(١٢) في (أ): والأرض.

# هذا

شرح العالم العلامة * والحبر البحر الفهامة *
استاذ الاساتذة * ورئيس الجهابذة * الشيخ
السيد عبد القادر الجليلي المجاوي *
غفر الله لنا وله جميع المساوي *
بمنه آمين لمنظومة العارف
بالله سيدي محمد الامام
المنزلي في آداب
المريدين برد
الله ثراه

طبعة اولى

طبع بالمطبعة الرسمية التونسية

سنة ١٣١٣

على خفيات الامور وقوله فعال لما يريد اشارة الى انه تعلى فاعل بالاختيار بلا وجوب ولا ايجاب اي علة وقوله في السما والارضين يعني ان فعله نافذ في السماء نفسها وما فيها وفي الارضين كذالك ثم قال رضي الله عنه

| | |
|---|---|
| ( متكلم وبديــــــع | وبصير وسميــــــــع ) |
| ( وعزيز ورفيــــــع | واله الثقلــــــين ) |

يعني انه تعلى متكلم وليس ذالك الا لكونه موصوفا بصفة الكلام النفسي القديم المنزه عن الحروف والاصوات والكل والبعض واللحن والاعراب ويدل على مداولات لا نهاية لها وهو تعلى بديع اي مبدع الاشياء لا عن مثال سبق مع الاحكام والاتقان انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ومن صفاته انه سميع بصير والوصف بالمشتق يوذن بوجود ماخذ الاشتقاق الذي هو السمع والبصر وهما صفتان وجوديتان ازليتان يتعلقان بكل موجود قال تعلى وهو السميع البصير وقال تعلى وكلم الله موسى تكليما والعزيز الغالب القاهر او الذي لا مثل له والرفيع العظيم العلي والاله المعبود بحق والمراد بالثقلين الجن والانس يعني وغيرهما ففيه الاكتفاء وهو حذف الواو مع معطوفها ثم قال الناظم رحمه الله

| | |
|---|---|
| ( ليس يحويه زمــان | ولا يقال كيف كان ) |
| ( والمكان والزمـــــان | من احوال الحادثين ) |

يعني انه تعلى لا يتقيد بزمان ولا يحويه مكان لقدمه وحدوثهما والقديم لا يتقيد بالحادث ولا يقال كيف كان لانه لاتدرك حقيقته لما ورد ان العجز عن الادراك ادراك والقديم لايتكيف بكيف فالمراد تنزيه الباري جل جلاله لمخالفته للحوادث المقيدة بالزمان والمكان وفي الجوهرة

وانه لما ينال العـــــدم  مخالف برهان هذا القدم

ثم قال الناظم رضي الله عنه

| | |
|---|---|
| ( هو الدائم المعبـــود | الحق البر الــــودود ) |
| ( لا تحده الحـــدود | هو سلطان الدارين ) |

يعني

# الـــرِّيَـــاضُ

# الـخُلَيْفِيَّةُ

في العقائد الإسلامية

تأليف الشيخ العلامة الولي الصالح
علي بن خُلَيْفَة المساكني الحَسَني
(1080 ـ 1172هـ)

تحقيق
نزار حمَّادي

## فَصْلٌ

## فِي صِفَتِهِ النَّفْسِيَّةِ وَالسُّلُوبِ

مِنْ وَاجِبٍ صِفَةُ الْوُجُودِ لِذَاتِهِ … مِنْ ذَاتِهِ ذِي حَالَةٌ نَفْسَانِ

لاَ تُعْقَلُ الذَّاتُ العَلِيَّةُ دُونَهُ … لاَ زَائِدٌ فِي خَارِجِ الأَذْهَانِ

قِدَمٌ بِلاَ عَدَمٍ تَقَدَّمَ قَبْلَهُ … إِذْ لَيْسَ مَعْنَاهُ طَوِيلَ زَمَانِ

وَلَهُ الْبَقَاءُ فَلَيْسَ يُدْرِكُهُ فَنَا … إِذْ لَيْسَ مَوْلاَنَا العَلِي بِالْفَانِ

وَمُخَالِفٌ لِلْخَلْقِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ … شَيْءٌ كَمَا قَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ

أَيْ لَيْسَ ذَا جِرْمٍ وَلاَ عَرَضٍ … وَلاَ ذَا لاَزِمٍ كَتَحَيُّزٍ بِمَكَانِ

مَا أَنْ يُقَال اللهُ «أَيْنَ» وَلاَ مَتَى … أَوْ كَيْفَ أَوْ مَا يَا أَخَا الْعِرْفَانِ

إِذْ كُلُّ مَا بِالْبَالِ يَخْطُرُ، رَبُّنَا … بِخِلاَفِ ذَلِكَ فَاسْتَمِعْ لِبَيَانِ

وَقِيَامُهُ بِالنَّفْسِ لاَ لِمُخَصِّصٍ … يَحْتَاجُ أَوْ ذَاتٍ كَوَصْفٍ دَانِ

أَيْ أَنَّهُ ذَاتٌ تَعَالَى غَنِيَّةٌ … عَنْ فَاعِلٍ مَوْصُوفَةٌ بِمَعَانِ

هُوَ وَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ … وَفِعَالِهِ مَا أَنْ لَهُ مِنْ ثَانِ

إِنَّ التَّعَدُّدَ لاَ يَلِيقُ بِرَبِّنَا … لاَ يَصْلُحُ التَّعْدَادُ لِلسُّلْطَانِ

إِنَّ الْفَسَادَ مَعَ التَّعَدُّدِ لاَزِمٌ … عَقْلاً وَنَقْلاً جَاءَ فِي التِّبْيَانِ

7

هذه رسالة جليلة تسمى

# استحالة المعية بالذات

# وما

# يضاهيها من متشابه الصفات

## تأليف

الاستاذ العلامة الشهير . المحدث الفائق الكبير الحائز قصب السبق فى ميدان
الحفظ والتحقيق . كما شهد به العدو والصديق . . الشيخ ( محمد الخضر )
ابن مايابى الجكنى نسبا الشنقيطى اقليما المدنى مهاجراً

﴿ تنبيه ﴾ : هذه الرسالة سبب تأليف مؤلفها لها وتنميقه لمباحثها الرائقة سؤال جاءه من قطر شنقيط هل تصح عقلا أو شرعاً معية الله تعالى لخلقه بالذات لحرر ما عند السلف المفوضين فى متشابه الصفات وماعند الخلف المؤولين لها بما صح فى لغة العرب مع اتفاق الفريقين على تنزيه الله تعالى عن مشابهة الحوادث وعدم احتياجه تعالى الى أحد من خلقه (وحاصل) مااشتملت عليه هذه الرسالة مقدمة تشتمل على أربعة فصول ثم عشرة أبحاث ثم خاتمة فى مبحث رؤية الله تعالى فى الآخرة وما يتعلق بها وهو كتاب لا يستغنى عنه عالم منته ولا طالب علم إذ لم يبق ولم يذر من متشابه الصفات شيئاً يحتاج للبيان إلا بينه على أن تحقيق مذهب السلف والخلف المتفقين على عدم مماثلة الله تعالى لخلقه لتنزيهه عن ذلك فى مسألة واحدة يكفى كل موحد منصف وبالجملة فلا نظير لهذا الكتاب فى بابه و بالوقوف عليه يتضح ما أشرنا إليه والله الموفق



طبع
بالمطبعة المحمودية التجارية الكبرى بمصر
لصاحبها محمود على صبيح صاحب المكتبة المحمودية التجارية بميدان الجامع الأزهر

صورة يريد بها الله تعالى عن هذه الصورة أو يخيل له أنه فى مكان أو فى جهة أو على مسافة داخل العالم أو خارجه فليعلم العاقل أن كلما يلقى الشيطان فى وهمه انما هو فى العالم والله تعالى ليس من العالم فى شىء وليتفطن الى أن الشيطان الملقى لذلك لامعرفة له بحقيقة الله تعالى ولا اطلاع له عليها إذ معلوم أن الكنه محجوب واذا علمت أن الشيطان لم يطلع عليها علمت أنه لا يمكن أن يصورها وكيف يصور مالا يتصوره ولم يكن له سبيل اليه ثم قال فانك ان تعاصيت الشيطان بما ذكرنا لك من البرهان فسوف يحاجك ويقول لك اذا لم يكن الله فى مكان كذا ولا فى مكان كذا فاين هو واذا لم يكن على صورة كذا ولا على صفة كذا فعلى أى صفة هو يريد بذلك أن يلزمه انتفاءه وتعطيل الصانع عن الصنع فأجبه بأنه لا يعرف الله إلا الله ولا يلزم من عدم ادراكنا له تعالى ولا من نفى الاحياز والاوضاع والاقدار والاشكال عنه أن ينتفي وقد قام البرهان على ثبوته تعالى وعلى استحالة ما ذكر فى حقه فيعمل بمقتضى البرهان فى ثبوته تعالى وبمقتضاه فى استحالة مايستحيل عليه وكذلك فى وجوب مايجب له تعالى (فان) زعم أن نفي الاينيات والكيفيات يستلزم نفيه تعالى (فالجواب) أن هذا جهل عظيم إذ لايلزم من نفي الاينيات الا نفي من كان أينيا ولا من نفى الكيفيات الا نفي من كان كيفيا وقد علم أن الله منزه عن الاين والكيف فلا يلزم من نفيهما عنه نفيه وقول القائل أن فى هذا رفع النقيضين ساقط لأن الشيئين انما يكون بينهما تناقض حيث يكون نفى كل واحد منهما يستلزم وجود الآخر عقلا والعكس وذلك انما يكون اذا كان المحل قابلا لهما وهما يتواردان عليه وأما اذا كان المحل لا يمكن اتصافه بهما على البدل ولا بأحدهما فلا

# الفهرس

# << صونوا عقائدَكم من التمسك بظاهرِ ما تشابهَ من الكتاب والسنّة فإنّ ذلك من أصول الكفر >>